



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة د. الطاهر مولاي سعيدة

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: التاريخ السياسي والحضاري للأندلس

الموسومة بـ:



الكتب المتداولة بالمغرب الإسلامي في عهد الموحدين من خلال  
برنامج الرعيبي (541-668هـ/1147-1269م)

تحت إشراف:  
أ. بوداعة نجادي

من إعداد الطالبة:  
• رحمانى فاطمة

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا ومقررا

الأستاذ: د. داعي محمد

عضو مشرف

الأستاذ: بوداعة نجادي

عضو مناقش

الأستاذة: د. بوشيبية

السنة الجامعية: 1438/1439هـ - 2017/2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
الَّذِي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ عَوْنًا  
وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنَّا  
وَعَنِ الْيَوْمِ الْأَمِينِ

إهداء

إلى من كان له أثر طيب في حياتي  
إلى كل من يعمل بإخلاص لأجل خير هذه الأمة  
إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

## شكر وعرّفان

قد يقف المرء عاجزاً عن رد الجميل لذوي الفضل،

وقد لا تطاوعه أساليب التعبير ليعبر عن معاني الشكر والتقدير، الشكر لله أولاً وأخيراً.

نتوجه بالشكر الجزيل والفضل الجميل ووافر الامتتان والعرّفان

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل، ونخص بالذكر:

الأستاذ المشرف بوداعة نجادي، الذي كان لنا موجهاً ومرشداً طيلة إنجاز البحث، وإلى لجنة المناقشة على النصائح المقدمة.

# مقدمة

## مقدمة

شهدت منطقة المغرب الإسلامي أزهى عصورها الحضارية زمن الموحدين حيث نشط فيها الفكر بصفة عامة، وتهيأت ظروف الازدهار العلمي والفكري من خلال كثرة التراجم والتأليف، التي سهر عليها علماء مغاربة وأندلسيون، نظرا للوحدة السياسية الذي كان بين المغرب والأندلس ، وتجدر بنا الإشارة إلى أن هذا الازدهار كان نتاج حاصل من التجارب العلمية التي سبقت هذا العصر، إذ المعروف أن الحركة العلمية ما هي إلا سلسلة متعددة الحلقات، كل حلقة تعتمد على الحلقة السابقة وتؤسس للتي تليها، ولعل أبرز هذه الحلقات هي الكتب بما تحتويه من ثمرات الفكر والإبداع ، فهي الوعاء الحقيقي للحضارة الإنسانية، والوسيلة المثلى لنقل المعارف والأفكار بين الأمم والأجيال.

وحول هذه الكتب يتمحور بحثنا الموسوم بعنوان " الكتب المتداولة بالمغرب الإسلامي في عهد الموحدين من خلال برنامج الرعيني (541-668هـ/1147-1269م)" فقد اخترنا التطرق لدراسة الكتب المتداولة في هذا العصر معتمدين في ذلك على برنامج الرعيني الذي رصد لنا زخما هائلا من الكتب المصنفة في جميع فروع المعرفة التي حفل بها هذا العصر الذهبي.

وللموضوع أهمية كبيرة كونه يتطرق إلى دور الكتب في إثراء الحياة العلمية بالمغرب الإسلامي، وبيان أهميتها في حفظ تراث الأمة الإسلامية، كما أنه يمدنا بصورة جلية عن الأوضاع الثقافية في هذه الفترة خاصة وأن الدراسات التاريخية في هذا العهد ركزت على الجانب السياسي أكثر من الجانب الثقافي ، وهو الأمر الذي حفزنا على اختيار هذا الموضوع، إلى جانب رغبتنا في التعرف على فكر وآداب وعلوم المغرب والأندلس التي حفظتها لنا الكتب المتداولة في هذه الفترة خاصة كتب العلوم الدينية والأدبية منها ،حيث أن برنامج الرعيني اقتصر على هذه الكتب دون كتب العلوم العقلية .

## مقدمة

وبناء على ما سبق طرحنا الإشكالية التالية:

❖ ما مدى مساهمة الكتب في ازدهار الحياة العلمية والثقافية بالدولة الموحدية؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات أهمها:

❖ فيما تتمثل أهمية برنامج الرعييني؟ وما علاقته بحركة تداول الكتب؟

❖ ماهي العوامل التي ساعدت على انتشار الكتب خلال العهد الموحدية؟

❖ ماهي طبيعة الكتب المتداولة في هذا العصر؟ وما مصدرها؟ وأين كان يتم تداولها؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية والتساؤلات اعتمدنا على خطة مكونة من مقدمة وأربعة فصول، ففي الفصل التمهيدي والذي كان بعنوان "التعريف بالرعييني وكتابه" فقد عرفنا في مباحثه الثلاث بالمؤلف وكتابه.

أما الفصل الأول المعنون "بحركة تداول الكتب في عهد الموحدين" تطرقنا في مبحثه الأول إلى مصادر الكتب المتداولة وإلى أماكن تداولها في المبحث الثاني بينما خصصنا المبحث الثالث لإبراز دور الكتب في تطور الحياة الفكرية.

والفصل الثاني الذي جاء بعنوان "كتب العلوم الدينية المتداولة في عهد الموحدين" أدرجنا في مباحثه الثلاث مختلف كتب العلوم الدينية المتداولة من فقه وتفسير وحديث. في حين عنونا الفصل الثالث "بكتب العلوم اللسانية والعلوم الاجتماعية المتداولة في عهد الموحدين" وخصصنا مبحثه الأول للتعريف بكتب علوم الآداب والثاني لكتب علوم اللغة والثالث لكتب علم التاريخ، وختمنا مذكرتنا بخاتمة استنتاجية تضمنت الإجابة عن التساؤلات المطروحة وجملة ملاحق وقائمة من المصادر والمراجع

## مقدمة

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يقوم على جمع المادة العلمية وتحليلها فقمنا بإحصاء المصنفات المذكورة وحاولنا الإشارة إلى مناهج مؤلفيها واطهار مدى تأثيرها بالمصنفات المشرقية.

ولمعالجة هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي لها صلة بالموضوع، ولعل أهمها:

كتب الفهارس والتراجم والطبقات التي تبحث في حياة العلماء والسياسيين والأدباء، ومن أهمها:

- فهرسة ابن خير الإشبيلي (ت575هـ/1179م) وهذا الكتاب على درجة كبيرة من الأهمية، فهو أفضل المصنفات التي ترصد المكتبة العربية في الأندلس وقد بلغت الكتب التي سمعها أو قرأها أو أجزت له مما سجله في فهرسته حوالي 1045 مصنفاً من أمهات المؤلفات العربية وأفادتنا الفهرسة في التعرف على الكتب التي تم تداولها في عهد الموحدين سواء كانت هذه المؤلفات مشرقية أو أندلسية.

- "التكملة لكتاب الصلة" لمحمد بن عبد الله بن أبي بكر المعروف بابن الأبار (ت609هـ/1261م) وهو كتاب في تراجم علماء الأندلس وغيرهم من الذين لهم صلة بالأندلس، استفدنا منه في التعريف بمؤلفي الكتب والاطلاع على أهمية مصنفاتهم.

- "تذكرة الحفاظ" لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين (ت748هـ/1348م) وهو كتاب في السير الذاتية والتراجم لحفاظ العلم النبوي، استفدنا منه خاصة في الطبقة الحادية والعشرين التي ترجم فيها لعلماء جرى تداول كتبهم في العصر الموحدي.

وتأتي بعدها كتب الجغرافيا منها:

## مقدمة

- "الروض المعطار في خبر الأقطار" لمحمد بن منعم الحميري (ت 900هـ/1495م) ويعد هذا الكتاب معجماً جغرافياً هاماً لمدن المغرب والأندلس، استقدينا منه في التعريف بالعديد من المدن وإبراز مركزها الحضاري.

- "معجم البلدان" لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ/1222م): وهو الآخر استقدينا منه في تقصي أخبار بعض الحواضر العلمية في عهد الموحدين كمراكش وفاس وغيرهما.

هذا بالإضافة إلى كتب النوازل التي تكمن أهميتها فيما تحتويه من معلومات قيمة ودقيقة تبرز الحياة اليومية لمجتمعات المدن العربية والإسلامية من خلال معالجتها لمسائل البيع والشراء والأسواق وعلاقات العمل وكذلك الحرف والتجارة وغيرها من القضايا المتعلقة بالاقتصاد، ومن هذه الكتب:

- "المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب" للونشريسي أحمد بن يحيى (ت 914هـ/1504م) وأفادنا فيما تعلق بتجارة الكتب في الأندلس.

أما فيما يخص كتب التاريخ العامة فمنها:

- "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" لعبد الرحمن ابن خلدون (ت 800هـ/1406م) وهذا الكتاب يعد موسوعة شاملة، استقدينا منه في تعريف كثير من العلوم والفنون.

## مقدمة

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لأحمد بن محمد بن عذاري المراكشي (توفي بعد 712هـ/1312م) وهو من أهم مصادر تاريخ المغرب الإسلامي وصاحبه عاصر أواخر عهد الدولة الموحدية، واستفدنا منه خاصة في معرفة الجانب الحضاري لهذه الدولة.

ومن بين كتب الدراسات الحديثة التي اعتمدنا عليها:

- "الحضارة الإسلامية بالمغرب والأندلس" لحسن علي حسن، وقد أفادنا كثيرا في معرفة أوضاع الدولة الموحدية في مختلف الجوانب السياسية والحضارية.
- "دولة الإسلام بالأندلس" لعبد الله عنان، الذي يحتوي على معلومات وافية حول نظم الدولة الموحدية والحياة الفكرية بها.
- "الحضارة العربية في الأندلس" لليفي بروفنسال وأفادنا خاصة في المعلومات الحضارية المتعلقة بالأندلس.

هذا إضافة إلى مجموعة من المقالات ذات الصلة بالموضوع والمنشورة في كل من مجلة الثقافة والهداية والدوريات كمجلة كان التاريخية، وعلى بعض الرسائل الجامعية.

وأما عن الصعوبات التي واجهتنا فهي تتعلق بطبيعة الموضوع المدروس، فرغم اتساع مكان الدراسة (المغرب والأندلس) وطول زمنها لأزيد من قرن إلا أن جزئية الموضوع والمتعلقة بدراسة الكتب قيدت البحث نوعا ما، إذ أن هذه الجزئية لا تعدو أن تكون مبحثا أو مطلباً في مذكرة علمية لا أن تكون بحثاً مستقلاً، وهو الأمر الذي أدى إلى نقص المادة العلمية في بعض عناصر البحث وتداخلها في أخرى، وصعوبة تصنيف كثير من المؤلفات التي تتداخل مواضيعها وقد تشتمل أحيانا أخرى على أكثر من موضوع، إضافة إلى قلة المراجع المتخصصة في هذا الجانب، إذ أن جل هذه المادة إنما ينتقى من كتب التراجم مع تحليلها وتوظيف معلوماتها، دون أن ننسى عامل الزمن الذي لم يكن في صالحنا.

## الفصل التمهيدي

"التعريف بالرعييني وكتابه"

المبحث الأول: التعريف بالرعييني

المبحث الثاني: عصر الرعييني

المبحث الثالث: التعريف بالكتاب

المبحث الأول: التعريف بالرعييني

1- نسبه ومولده:

هو علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن هيضم الرعييني الإشبيلي، يكنى أبو الحسن، ويعرف بابن الفخار<sup>1</sup>، وهي صنعة أبيه وأراده أن يتعلمها فلم تساعده دريته عليها فصرف عنها، كان يعرف سلفه قديما ببني الحاج وهم قوم نزلوا في قرية تعرف ببطشة الواقعة جنوب الأندلس<sup>2</sup>.

ولد الرعييني في شهر شعبان سنة اثنين وتسعين وخمسائة للهجرة، في مدينة إشبيلية<sup>3</sup>. وبها نشأ وتعلم، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له أو ذكرت شيئا عن حياته أو أثاره أي شيء عن أسرته<sup>4</sup>.

- 1- أبو الحسن علي بن موسى: اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلي، تح إبراهيم الأنباري، د ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، فيفري 1959، ص 174.
- 2- أبو عبد الله محمد بن عبد الملك ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواف معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012، مج 3، ص 272.
- 3- إشبيلية : بالكسر ثم السكون، وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة ولام وياء خفيفة، وهي مدينة عامرة بالأندلس تقع على بعد ثمانين ميلا عن قرطبة، اشتهرت بأسوارها الحصينة وبتجارة الزيت والقطن، اشتق اسمها من كلمة أشبالي ومعناها "المدينة المنبسطة"، ويقال أن أول من بناها يوليش قيصر، فتحها المسلمون في شعبان من سنة (94هـ/712م) في عهد موسى بنو نصير(ت97هـ/716م) بعد حصار دام شهر، أغار النورمان عليها سنة (226هـ/840م) وأحرقوا جامعها ولكن القوات الأندلسية أنزلت بهم هزيمة نكراء عند طليطلة شمال إشبيلية، اتخذها بنو العباد عاصمة لدولتهم، و في غرة شعبان من سنة(646هـ/1248م) حاصرها فرديناند الثالث (ت 649هـ/1252م) واستولى عليها بعد حصار دام ستة أشهر. ينظر محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1989، ص ص 58-59.
- 4- عارف عبد الكريم مطرود: ابن الفخار الرعييني ومختصر أشعار شيوخه، مجلة آداب ذي قار، كلية الآداب، جامعة ذي قار، العدد 4، مج 1، العراق، أكتوبر 2011، ص 65.

وأما عن تحصيله العلمي فقد أخذ الرعيي عن شيوخ عصره وأجازوه صغيراً، وقدم للتدريس في مجالسهم، وحصل من بعض العلماء على إجازات مطلقة، وقد ذكر ذلك في ترجمته لشيخه أبو بكر محمد بن عبد النور السبئي<sup>1</sup> إذ قال: "أجاز لي إجازة مطلقة غير مرة، وكثر انتفاعي به، ورسمني للإقراء في مجلسه وتعليم العربية<sup>2</sup>".

## 2- شيوخه وتلامذته:

درس الرعيي عن طائفة من الشيوخ من مختلف الاختصاصات فمنهم المحدثون، الفقهاء وعلماء اللغة ومن هم من كان شاعراً وغير ذلك، و زاد عدد مشايخته عن المئة، وذكر أكثرهم في برنامجه، وأول ما تلقاه من العلوم هو علوم القرآن على يد عدد من العلماء بإشبيلية نذكر منهم:

- أبو علي عمر بن أحمد بن عمر بن موسى الأنصاري المعروف بالزبار أحد المشهورين بجودة التعليم وإحكام التلاوة، وهو أول من قرأ عليه القرآن برواية ورش<sup>3</sup>.

- أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الأنصاري المعروف بالقرطبي (ت 630هـ/1232م) كان مقرئاً بمسجد الفقيه أبو عبد الله بن المجاهد المعروف بالمسجد الحمصي قرأ عليه القرآن بالقراءات السبع<sup>4</sup>.

1- عبد النور السبئي: هو محمد بن عبد النور بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الخير بن عبد النور بن عبد الكريم السبئي، المكنى بأبي بكر، سكن بقرية شتاتة من شرق إشبيلية، أخذ عن أبي بكر الأركشي وأبي الوليد بن أبي أيوب وغيرهم، كان من أهل المعرفة والعناية بالرواية، تصدر ببلده لإقراء القرآن وإسماع الحديث، توفي شهيداً في وقعة قصر ابن دانس بغرب الأندلس سنة (614هـ/1217م)، ينظر أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، تح عبد السلام الهراش، د ط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1995، ج 2، ص 108.

2- ابن الفخار الرعيي: برنامج شيوخ الرعيي، تح إبراهيم شيوخ، د ط، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، سوريا، 1962، ص 10.

3- نفسه، ص ص 07-08.

4- ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، مج 3، ص 274.

-أبو القاسم القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن الطيلسان الأوسي (ت 642هـ/1244م) لقيه بقرطبة<sup>1</sup>، كان من أهل المعرفة التامة بالرواية ومن ذوي الاتساع فيها والحفظ لأسماء الشيوخ والقيام على طريقة الإسناد والضبط لها، وهو أكثر من توثق به من شيوخه<sup>2</sup>.

ومن شيوخه في علم الحديث والفقہ نذكر:

-أبو عبد الله محمد بن القاضي محمد بن سعيد بن أحمد المعروف بابن زرقون<sup>3</sup> تفقه عليه في كثير من علوم الحديث، وأجاز له مرات عدة<sup>4</sup>.

1- قرطبة : بضم أوله وسكون ثانيه وضم الطاء المهملة أيضا والباء الموحدة ، كلمة أعجمية رومية تعني بالعربية القرطبة وهو العدو الشديد ، بنيت في العصر الروماني سنة 152 ق م ،على نهر الوادي الكبير ، فتحها المسلمون سنة ( 93هـ/711م) بقيادة طارق بن زياد وكان الفتح الإسلامي للمدينة أمرا هينا ميسورا، وأصبحت قرطبة ، بعد الفتح حاضرة إسلامية ، و في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر(622هـ/1225م)، وابنه الحكم المستنصر(366هـ/976م) من بعده، وصلت قرطبة مستوى من الرخاء والثراء لم تبلغه حاضرة أخرى من قبل ، وقد اشتهرت بجامعها الكبير وكثرة علمائها منهم أبو عمرو الداني ، سقطت في يد الإسبان سنة (633هـ/1235م) ، ينظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، د ط، دار صادر، بيروت ، 1993، مج 4 ، ص ص 324-325.

2- ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، مج 3 ، ص 277.

3- ابن زرقون :هو محمد ابن الإمام الكبير أبي عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد الأنصاري، المكنى بأبي الحسين ، المعروف بابن زرقون وهو لقب جده لشدة حمرة كانت في وجهه، ولد بشرش سنة(502هـ/1108م) ، سكن إشبيلية، برع في الفقه وكان مؤدبا ،أخذ عن أبيه وجده وأبو العباس بن مضاء وغيرهم ، وروى عنه الكثير ، برع في الفقه وكان مؤدبا له مؤلفات في النظم والنثر، امتحن في عهد الخليفة الموحد يوسف بن يعقوب بسبب إقراءه لكتب الفقه التي كانت ممنوعة آنذاك، فسجن و أحرقت كتبه التي نذكر منها كتاب "فقه حديث بريرة " و "قطب الشريعة "، توفي سنة (622هـ/1225م)، ينظر شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي: سير أعلام النبلاء ، د ط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان ، 2012، ج 22، ص311.

4-ابن الفخار الرعيي : المصدر السابق ، ص 31.

ومن شيوخه في الأدب واللغة نذكر:

- أبو علي عمر بن عبد المجيد بن عمر بن يحيى بن خلف ابن موسى الأزدي (ت 611هـ/1214م)، كان أستاذاً في إلقاء الكتاب وتعليم اللغة العربية والأدب وروى الحديث، حضر مجلس إقرائه مرات عدة، وسمع عليه أمهات كتب اللغة العربية<sup>1</sup>.

- أبو بكر أحمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك بن خلف ابن أحمد بن الأسعد ابن حزم الأموي (ت 618هـ/1221م) برز في الإلقاء وتعليم اللغة العربية<sup>2</sup>.

- أبو محمد، عبد الله ابن أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي (ت 620هـ/1223م) لقيه بإشبيلية سنة (617هـ/ 1220م) وأجاز له جميع رواياته وتوالياً<sup>3</sup>.

ورغم أن الرعيبي لم يحظ برحلة إلى المشرق إلا أنه أخذ عن بعض علماء المشاركة ممن نزلوا بالعدوتين منهم :

- أبو البركات عمر بن مودود بن عمر الفارسي السَلْمَاسِي الملقب بشرف الدين (ت 639هـ/1242م) كان فقيهاً على المذهب الشافعي، أجاز له جميع الرواية عنه لجميع مسموعاته ومجازاته<sup>4</sup>.

- أبو الحسن جمال الدين علي بن هبة الله بن سلامة بن المسَلَم اللخمي المصري المعروف بابن الجميزي (ت 649هـ/1251م) خطيب شافعي ومفتي الديار المصرية، أجاز له هو الآخر جميع مروياته<sup>5</sup>.

1- عارف عبد الكريم: المرجع السابق، ص 66.

2- ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، مج 1، ص 318.

3- ابن الفخار الرعيبي: المصدر السابق، ص 173.

4- نفسه، ص 174.

5- الذهبي: سير أعلام النبلاء: ج 23، ص 253.

وبالنسبة لتلامذته فذكر ابن الزبير بأنه روى عنه جماعة من أهل بلده وغيرهم، ولكنة ما روى عنه الناس قيل أنه ممن ختم به أهل الكتاب<sup>1</sup> ، ومن أبرز تلامذته :

-ابن عبد الملك المراكشي (ت 703هـ/1303م) صاحب الموسوعة الشهيرة "الذيل والتكملة لكتابي الصلة والموصول"، واعترف الرعييني بتفوق تلميذه ونباهته، وأجاز له سنة (664هـ/1266م)، وإضافة الى الإجازة أهاده نسخة خطية من برنامج مشيخته<sup>2</sup> وهو بدوره وهبها إلى أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري<sup>3</sup>.

-أبو إسحاق إبراهيم بن أبي العباس أحمد بن عيسى بن يعقوب الغافقي الإشبيلي، وهو شيخ أهل المغرب في العربية<sup>4</sup>.

1- ابن الزبير الغرناطي: صلة الصلة، تح شريف أبو العلا العدوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2008، ص 300.

2- ابن الفخار الرعييني ، المصدر السابق ، ص 18، ينظر الملحق رقم04، ص 126.

3- رشيد الفهري : هو محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد بن مسعود ابن حسن بن محمد بن محمد بن رشيد الفهري ، المكنى أبو عبد الله ، ولد بسبته في جمادى الأولى سنة (675هـ/1276م)، أخذ عن أبو الحسين بن أبي الربيع العربية وسمع من أبي محمد بن هارون وغيره ، اشتغل بالمذهب المالكي في فاس، وتصدر لإقراء الفقه بسبته، رحل الى المشرق سنة (684هـ/1285م) وبعد عودته إلى المغرب عينه السلطان أبي سعيد المريني إماما وخطيبا للجامع العتيق بمراكش، ثم استقدمه إلى فاس وجعله من خاصته ، روى عنه محمد بن عبد الرازق وأبو البركات محمد بن الحاج البلفيقي ، من مؤلفاته : "ملئ العيبة بما جمع بطول الغيبة إلى الوجهتين الكريمتين مكة وطيبة" ، "السَّنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن" وغيرها الكثير توفي في مدينة فاس، ليلة الاثنين 24 من شهر محرم سنة (721هـ/1321م). ، ينظر لسان الدين الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح بوزياني الدراجي ، ط1 ، دار الأمل للدراسات ،الجزائر ، 2009، ج3 ، ص ص 102-108.

4- ابن الفخار الرعييني : المصدر نفسه ، ص 19.

#### 4-مكانته العلمية وتنقلاته:

يعد الرعييني من الشخصيات المهمة التي كان لها دور بارز في بلورة تراث الأندلس، حيث عرف عنه عنايته بالرواية والإقراء وبرز في مجال الأدب فأجاد في نظمه ونثره<sup>1</sup>، وتخصص في شبابه في الأعمال الديوانية، وفي ذلك قال عنه ابن الزبير: " غلبت عليه الكتابة واعتمدها وتقدم فيها وكتب لجلة من الملوك بالأندلس والعدوة"<sup>2</sup>، إذ قال في ترجمته لعبد الرحمن بن أبي سعيد بن سليمان الفاززي<sup>3</sup>: " أول لقائي له بإشبيلية في عام (614هـ/1218م)، واتصلت صحبتي وملازمتي له واشتركي في الكتابة معه بقرطبة وإشبيلية، إلى أن كان آخر عهدي به في رجب سنة (627هـ/122م)<sup>4</sup>.

وذكر المراكشي أنه كان يعتمد في كتاباته على السجع وضروب البديع وهي الطريقة السائدة في عصره<sup>5</sup>.

1- خير الدين محمود بن محمد الزركلي: الأعلام قاموس تراجم، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت، ماي، 2002، ج 4، ص 333.

2- ابن الزبير الغرناطي: المصدر السابق، ص 299.

3- الفاززي : هو عبد الرحمن بن أبي سعيد يخلفن بن أحمد بن تغليت ، المكنى بأبي زيد ، عرف بالفاززي نسبة إلى جبل فازاز بقبلي مكناسة الزيتون ، وإليه ينتمي أصله وتتسب أسرته الى يخبش وهم من قبائل زناتة ، ولد بمدينة قرطبة بعد سنة ( 550 هـ/1155م) ، و بها منشؤه، نزل بتلمسان ومنها إلى فاس، أخذ عن أبا زيد السهيلي وأبا عبد الله بن الفخار وغيرهم، عمل في الدواوين الحكومية، و حظى بمكانة رفيعة عند أبي إسحاق والي إشبيلية ، عمل بدواوين أبي العلاء إدريس في ولايته على كل من إشبيلية و قرطبة، اشتهر بكثرة التأليف إلا أن أشهر مؤلفاته هو قصائد نظمها في موضوع الزهد سماها "بالعشرينية النبوية " ، توفي بمراكش في ذي القعدة (626هـ/1228م) . ينظر جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1964، ج2، ص91.

4- ابن الفخار الرعييني: المصدر السابق، ص 102.

5- ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، مج 1، ص 300.

وقد أثنى عليه القاضي أبو الخطاب ابن خليل<sup>1</sup> وقال: " كان له في الفقه ومعاني الحديث تمكن مكان ... وأما حفظه للفقه ومسائل الخلاف واللغة والأدب فبحر لا يجاريه أحد من أهل زمانه. " وأضاف بأنه كان يحفظ الكتاب الصحيح<sup>2</sup>.

ونظرا لمكانته وعلو شأنه فقد تولى القضاء على مذهب مالك وذلك سنة (652هـ/1254م)، وأكد الرعيي ذلك في ترجمته لأبي موسى عيسى بن عبد الله اللخمي الذجي: " كانت بيني وبينه مخاطبات أيام كان قاضيا، وكنت إذ ذاك قاضيا عام خمسة عشر وست مئة<sup>3</sup>.

أما تنقلاته فقد اقتصرت على العدوتين إذ أنه لم يوفق في السفر إلى المشرق رغم تطلعه لذلك، لذا نجده يقول: " وقد بقي من أهل المشرق ممن أجاز لي جماعة لم أورد أسمائهم لأنني لا أعرف في هذا الوقت طرقهم ولا عمن أخذوا، ولذلك وقع الذكر أيضا لمن ذكرته أنفا منهم مقتضبا، لأن أخبارهم لم تصل إلينا وصولا تتحقق به أحوالهم، ولا وقفنا على فهارسهم، ولعل الله يسني الأمل في اللحاق بالبلاد المشرقية، فنستوفي ذلك وسواه بمن الله تعالى. " إلا أن أمنيته هذه لم تتحقق<sup>4</sup>.

1- السكوني: هو محمد بن أحمد بن خليل السكوني، المكنى بأبي الخطاب، أخذ عن أبي الطاهر السلفي وعن ابن زرقون، والسهيلي، وسمع من أبي الحكم بن حجاج، وأبي العباس بن مقدم، روى عنه عنه أبو جعفر بن الزبير ولازمه، وقال عنه: "كان روضة معارف، متقدما في العلوم الأدبية، لم ألق مثله. كان يخطب على البديه، ويكتب من غير تكلف، وكان مشاركا في العلوم و له معرفة بالرجال "، توفي سنة(652هـ/1254م)، ينظر ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق ، مج5، صص630-635، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 23 ، ص 299.

2- ابن الزبير الغرناطي ، المصدر السابق ، ص 300.

3- ابن الفخار الرعيي ، المصدر السابق ، ص 212.

4- عارف عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 66.

ومن تنقلاته داخل الأندلس والمغرب نذكر:

انتقل في صفر سنة (615 هـ/1218م) إلى مدينة قبطيل إحدى جزر إشبيلية، وفي نفس السنة نزل بمدينة مالقة<sup>1</sup>، ومنها إلى شريش<sup>2</sup> التي بها التقى فيها بأبي العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى بن عيسى بن عبد المؤمن القيسي الشريشي (ت 619 هـ/1223م) صاحب الكتاب الكبير في شرح الايضاح ، وفي رمضان من سنة (625 هـ/1228م) حل بمدينة قرطبة، ليرتحل إلى غرناطة<sup>3</sup> سنة (636 هـ/1238م) والتقى فيها بأبي جعفر ابن القاضي أبي محمد عبد الحق بن السماك وكان شيخا صالحا من أهل العفاف والديانة والنزاهة التامة، ليستقر آخر عمره بالمغرب<sup>4</sup>.

1- مآلة: بفتح واللام، وهي مدينة عامرة بالأندلس من أعمال رية سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء وألمرية، اسمها مشتق من كلمة ملح باللغة الفينيقية، تأسست على يد الفنيقيين عام 1000 ق.م، فتحها المسلمون سنة (94 هـ/712م)، ولعبت المدينة دورا تاريخي كبير في البناء السياسي والاقتصادي لدولة الإسلام في الأندلس على عصر الطوائف والمرابطين وبلغت قمة المجد والازدهار الحضاري في عصر الموحدين، اشتهرت بفاكهة التين التي كان يحمل منها إلى مصر والشام والعراق، ينسب إليها من العلماء عزيز بن محمد اللخمي المالقي ، ينظر الحموي : المصدر السابق، مج5، ص43، الحميري: المرجع السابق ، ص 539.

2- شريش: بفتح أوله وكسر ثانيه، هي مدينة كبيرة من كورة شذونة ، تقع على مقربة من البحر، شيد بها الموحدون قلعة دفاعية بأسوار حصينة حوالي سنة (608 هـ/1211م) ، عرفت بكثرة جنانها من الكروم وشجر الزيتون والتين، من علمائها أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى بن عيسى القيسي الشريشي، سقطت في يد الاسبان سنة (892 هـ/1487م) ، ينظر الحميري ، المرجع نفسه، ص 340.

3- غرناطة : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون وبعد الألف طاء مهملة ، هي أعظم مدن الأندلس يشقها نهر يعرف باسم نهر القلزم، وكلمة غرناطة تعني رمانة بلسان عجم الأندلس ، وسميت بذلك لحسنها ، بناها الإغريق ، وكانت تعرف باسم البيرة قبل الفتح العربي سنة (92 هـ/710م)، قامت بها آخر الممالك الإسلامية بالأندلس وهي مملكة بنو الأحمر واتخذوا منها عاصمة لملكهم ، تميزت بعمارتها الرائعة كقصر الحمراء، من أشهر أعلامها لسان الدين ابن الخطيب، سقطت سنة (897 هـ/1492م) وبسقوطها انتهى الحكم الإسلامي بالأندلس ، ينظر الحموي ، المصدر نفسه، مج 4 ، ص 195.

4- ابن عبد الملك المراكشي ، المصدر السابق ، مج 1، ص 309

#### 4- مؤلفاته العلمية وأثاره: ألف الرعيي عدة كتب منها:

- برنامج شيوخه سماه " الإيراد لنبذة المستفاد من الرواية والإسناد بلقاء حملة العلم في البلاد على طريق الاقتصار والاقتصاد (وهو كتابنا).
- جنا الأزهار النضيرة وسنا الزواهر المنيرة في صلة المطمح والذخيرة بما ولدته القرائح في هذه المدة الأخيرة وهو كتاب كبير جمع فيه ما خاطبه به الكتاب والشعراء<sup>1</sup>.
- اقتفاء السنن في انتقاء أربعين من السنن خرجها عن أربعين شيخاً.
- شرح الكافي لابن شريح، وضح فيه ما رآه غامضاً في هذا الكتاب<sup>2</sup>.
- هذا إضافة إلى بعض النصوص والقصائد الشعرية التي احتفظ بها تلميذه ابن عبد الملك المراكشي وأوردها في كتابه الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة<sup>3</sup>.
- وبعد حياة مليئة بالعلم توفي الرعيي بمراكش<sup>4</sup> سحر ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة (666هـ/1267م)، ودفن بمقبرة الشيوخ مقابل باب السادة وهو أحد أبواب قصر مراكش، وقد حضر جنازته خلق عظيم ولم يتخلف عنها أحد كبير<sup>5</sup>.

1- ابن الفخار الرعيي، المصدر السابق، ص 214.

2- عبد الفتاح قيصر، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص 326.

3- ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، مج 1، ص ص 276-308.

4- مراكش: بالفتح ثم التشديد وضم الكاف، هي من أكبر عوصم العالم وأشرف مدن إفريقيا، تقع في سهل فسيح وتبعد عن الأطلسي بأربعة عشر ميلاً، ومراكش بلسان البربر تعني " أسرع المشي " ، يرجع تاريخ تأسيسها إلى سنة (470هـ / 1077م)، حيث أسسها السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين (ت500هـ/1106م)، وشهدت خلال تلك الفترة تطوراً ملحوظاً حتى أصبحت عاصمة لملكه، ثم عاصمةً لحكم الموحدين سنة (541هـ/1147م)، وأقاموا فيها الكثير من المعالم التاريخية كصومعة الكتبية، ومسجديها والأسوار، اشتهرت ببساتينها الواسعة ، من أعلامها محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، ينظر الحسن الوزان : وصف إفريقيا ، تر محمد حجي ، محمد الأخضر ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ج 1 ، ص 126 ، الحموي : المصدر السابق ، مج 5 ، ص 94.

5- ابن الفخار الرعيي : المصدر نفسه ، ص 309.

## المبحث الثاني: عصر المؤلف

عاش أبو الحسن الرعييني في الفترة الواقعة بين (592-1196م) و(666هـ/1268م) أي في الربع الأخير من القرن السادس هجري و بداية النصف الثاني من القرن السابع هجري، وهو بذلك عاش خلال فترة حكم الدولة الموحدية، وهي واحدة من أقوى الدول التي قامت في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس، تعاقب على حكمها ثلاثة عشر خليفة ، تمكنوا من توحيد المنطقة لمدة فاقت القرن من الزمن<sup>1</sup>.

### 1-الأوضاع السياسية:

تأسست هذه الدولة على يد محمد بن عبد الله بن ابن تومرت الملقب بالمهدي<sup>2</sup>

الذي اتخذ من قبائل مصمودة بالمغرب الأقصى النواة الأولى لنشر دعوته<sup>3</sup>.

- 1- عامر أحمد عبد الله : دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في اسبانيا ( 668-869هـ/1269-1465م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، إشراف: عدنان ملح ، 2003 ، ص 62، ينظر الملحق رقم 02، ص 124.
- 2- المهدي ابن تومرت : هو محمد بن عبدالله بن وجليد بن يامصال بن حمزة بن عيسى، المكنى بأبي عبد الله ، المعروف بابن تومرت ، اختلف المؤرخون القدماء في نسبه، فمنهم من جعله بربرياً ، ومنهم من قال إن أسرته تتحدر من شريف إدريسي نزيل قبيلة هرغة واصلين بذلك نسبه بالرسول ، ولد في مدينة إيجلن بمنطقة السوس جنوب المغرب الأقصى ، رحل إلى المشرق بداية من سنة (500هـ/1107م) وأخذ عن علمائه من أمثال الغزالي، والمبارك، والشاشي، وأبي بكر الطرطوشي وغيرهم، وبعد عودته تنقل بين أقطار العدوتين ، فنزل بقرطبة، ودرس بها على يد القاضي أبي جعفر حمدين بن محمد بن حمدين، ومنها توجه إلى تونس ونزل بالمهدية، حيث درس بها على يد أبي عبد الله المازري، من مؤلفاته : كتاب أعز ما يطلب ، العقيدة المرشدة و كتاب الغول وغيرهم ، توفي 13 رمضان ( 524 هـ/1130م)، ينظر الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج19 ، ص ص539-540
- 3- قبائل مصمودة : قبائل من ولد مصمود بن يونس بربر، استقروا في الجزء الغربي من المغرب الأقصى في جبال الأطلس الكبير، من بطونهم برغواطة ، غمارة ، ودرن وهرغة التي ينتسب إليها ابن تومرت ، ينظر ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون( ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)ضبطه خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، د ط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ج 6، ص275.

انطلقت دعوته في شكل حركة دينية سياسية، بداية من القرن السادس الهجري بهدف إقامة خلافة إسلامية تعود بالمسلمين إلى عهد الخلفاء الراشدين، مركزة على الدعوة إلى التوحيد الخالص، ولذلك أطلق ابن تومرت على أنصاره اسم "الموحدين".<sup>1</sup>

اعتمد المهدي في تحقيق هدفه على طريقة شيخ القبيلة المتزعم وأصبغها بعقيدة المهدوية، ونادى بعصمة الإمام ووجوب طاعته<sup>3</sup>، واستخدم التأويل العقلي على شاكلة الاشاعرة والمعتزلة، وهاجم فقهاء المرابطين واتهمهم بالتجسيم لأخذهم النصوص على ظاهرها دون تأويل<sup>4</sup>، كما اتهم خصومه المرابطين بترك الكتاب والسنة والاعتماد على الرأي الذي لا سند له في الشرع<sup>5</sup>، وأعانه على نشر أفكاره داخل المجتمع عبد المؤمن ابن علي التاجري<sup>6</sup>.

1- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 304.

2- عبد الواحد بن علي المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح محمد سعيد العريان، د ط، إصدار لجنة إحياء التراث الإسلامي، الإمارات العربية المتحدة، د ت، ص 245.

3- البيهقي ابن علي الصنهاجي: أخبار المهدي بن تومرت، تح عبد الحميد حاجيات، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت، ص ص 53-54.

4- بدر الدين محمد الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح محمد ماضور، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 03.

5- ابن خلدون: المصدر نفسه، ص 303.

عبد المؤمن بن علي: هو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان بن نصر بن علي بن عامر بن الأسر بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن وريغ من صطفور بن يقور بن مطماط بن هودج الكومي، المكنى بأبي محمد، ولد بمدينة ندرومة قرب تلمسان، وفيها نشأ وتعلم. تعلم مبادئ القراءة والكتابة، ودرس شيئاً من الفقه والسيرة النبوية، ثم رحل إلى تلمسان، وتلقى العلم على عدد من كبار العلماء في مقدمتهم الشيخ "عبد السلام التونسي" كما لزم ابن تومرت وحارب معه

المرابطين، حكم دولة الموحدين مدة 34 سنة من (541-1147م) إلى غاية وفاته سنة (558هـ/1163م) أين تم دفنه بمدينة بتينمل بجوار ابن تومرت. ينظر عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 265.

بويح المهدي بالإمارة سنة (516هـ/ 1122م) حتى وفاته سنة (524هـ/1130م)<sup>1</sup> أين آلت الأمور إلى عبد المؤمن الذي تزعم قيادة الموحدين<sup>2</sup> وخاض حروبا ضاربة أسهمت بسقوط حكم المرابطين<sup>3</sup>، وتمكن بفعل حنكته السياسية من تحويل الخلافة الموحدية من إمامة دينية إلى ملك سياسي يتوارثه أبناءه وذلك بعدما تم له الاستيلاء على مراكش سنة (541هـ/1146م)<sup>4</sup>.

وما كادت الدولة الموحدية تستكمل سيادتها على أنحاء المغرب حتى اتجهت أنظار خليفتها عبد المؤمن إلى الأندلس، الذي عزم على العبور إليها ليشارك بنفسه في ترتيب أمورها، وكتب إلى أهل الأندلس ليبينوا مدينة في جبل طارق ليتم له ذلك بعد أن حشد ابنه أبو يعقوب يوسف<sup>5</sup> الإمكانيات اللازمة ، ليكمل بناءها في ذي القعدة سنة (558هـ/1163م)، بعد أن استمر بها العمل شهورا ، وفي نفس هذا الشهر عبر عبد المؤمن إلى جبل طارق ، و كان يوم عبوره مشهودا ، وصفه لنا ابن صاحب الصلاة في كتابه المن بالإمامة على المستضعفين: " بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين"<sup>6</sup>.

1- محمد عنان: دولة الإسلام عصر الموحدين وانهيار الأندلس، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ت، ص389.

2- البيهقي الصنهاجي، المصدر السابق، ص64.

3- علي ابن أبي زرع: الأئيس المطرب بروض القرطاس، د ط، صور للطباعة، الرباط، المغرب 1972، ص 30.

4- علي محمد الصلابي: صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا، د ط، دار البيارق، عمان، الأردن، 1998، ص ص 323-324.

5- أبو يعقوب يوسف: هو يوسف بن عبد المؤمن بن علي ، المكنى بأبي يعقوب ، ولد سنة ( 470هـ / 1077م) بتتمل شرق مراكش ، ثاني خلفاء الدولة الموحدية حكم من سنة (558هـ-1162م) إلى (580-1184م) ، كان أديبا حافظا للقرآن الكريم، انتظم في بلاطه أعظم علماء وأدباء العصر ، شيد الجامع الكبير في إشبيلية والكتيبة في مراكش وصومعة حسان في الرباط. ، قتل في معركة شنترين بالأندلس سنة (580هـ/1184م)، بعد أن أصابته إصابات بالغة توفي على إثرها، نقل

بعدها جثمانه إلى مسقط رأسه تينمل. ينظر أحمد ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1972، مج 7، ص 130.  
6- محمد سهيل طقوس: تاريخ المسلمون في الأندلس، ط3، دار النفائس، عمان، الأردن، 2010، ص535.

واستقر عبد المؤمن فترة من الزمن بالأندلس يرعى فيها أحوال الأندلس وينظم شؤونها، أين وفر حماية مشكلة من الموحدين والأندلسيين، وجعل غرناطة مركزا دفاعيا قويا حشدت له الإمكانيات لرد عدوان النصارى، ثم بدأ يتجهز لرد عدوان إسبانية الشمالية على الأندلس، فجهز جيشا ضخما، إلا أنه مرض وتوفي في اليوم العاشر من جمادى الآخرة سنة (558هـ/1163م) بعد حكم دام أكثر من 33 سنة<sup>1</sup>.

وقد بوبع إثر ذلك لابنه أبو يعقوب يوسف، فأصدر أمرا إلى الجيوش بالانصراف إلى بلادها، حتى يتخذ قرارا جديدا، وعاد هو والحاشية والأشياخ وأصحاب الشأن إلى العاصمة مراكش، ولم يكن في عهده من الحروب والحملات ذات الأهمية الكبيرة في الأندلس سوى قضائه على حكم ابن مردنيش<sup>2</sup> شرق الأندلس (567هـ/1172م)، على عكس خليفته على العرش ابنه أبو يوسف يعقوب المنصور<sup>3</sup>، الذي بلغت الدولة الموحدية في عهده أوج مجدها حتى سمي هذا العصر بالعصر الذهبي، حيث عرفت الدولة ازدهارا في مختلف المجالات<sup>4</sup>.

1- محمد سهيل طقوس، المرجع نفسه، ص 536.

2- ابن مردنيش : محمد بن سعد بن محمد بن مردنيش الجذامي الأندلسي، المكنى بأبي عبد الله ، ولد سنة (518هـ/1124م) من أسرة إسبانية اعتنقت الإسلام، وحسن إسلام بعض أفرادها ، تولى حكم شرق الأندلس بعد وفاة صهره ابن عياض سنة ( 542هـ/1147م) ، واتخذ من مرسية عاصمةً له، فحظيت بعنايته واهتمامه، وازدهرت في زمانه حتى صارت قاعدة الأندلس ، وقد اهتم بجمع الصناعات لآلات الحروب والبناء والترخيم واشتغل ببناء القصور العجيبة، والبساتين العظيمة ، تحالف مع النصارى ضد الموحدين مرات عديدة ، توفي سنة (567هـ/1171م) ، ينظر الذهبي : مسير أعلام النبلاء ، ج20، ص ص 240-241.

3- يعقوب المنصور: هو يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي، المكنى بأبي يوسف، ولد سنة (554هـ/1159م)، ثالث خلفاء الدولة الموحدية، بوبع للحكم سنة (580هـ/1184م)، استقامت الاحوال في البلاد في عهده وعظمت الفتوحات، هزم ألفونسو الثامن ملك قشتالة في معركة الأرك، ولقب على إثر هذا النصر الحاسم بالمنصور بالله، توفي سنة (595هـ/1198م). ينظر ابن خلكان: المصدر السابق،

مج7، ص04، ابن القاضي أحمد المكناسي: جذوة الاقتباس في نكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1973، ص 555.  
4- على الصلابي: المرجع السابق، ص 158.

وفي عهده وقعت معركة الأرك التي حقق فيها الموحيين انتصارا حاسما على النصارى<sup>1</sup>، وبعد وفاته خلفه ابنه أبو محمد عبد الله الناصر<sup>2</sup> وفي عهده اضطربت أوضاع الدولة ، ومني الجيش الموحي في عهده بهزيمة شنيعة في موقعة حصن العقاب سنة(609هـ/1212م) ، وبعد هذه الواقعة بسنة توفي الناصر، ربما قهرا من نتيجة المعركة، التي عدت بداية الانهيار الفعلي لدولة الموحيين<sup>3</sup>، ليخلفه ابنه يوسف المستنصر سنة (611هـ/1214م)، وهو ابن ستة عشر سنة ، وقد كان مهملًا لأمر الخلافة والرعية ، محبا لحياة اللهو والترف ، فتعاظمت في عهده الفتن والحروب ، وبوفاته انغمست الدولة في الانحطاط ، إذ امتد الخلاف داخل الأسرة الحاكمة وذلك بتصارع أفرادها على السلطة وسيطر بعض الأشياخ والوزراء والولاة على دواليب السلطة، وبمقتل أبو دبوس الواثق بالله آخر الخلفاء الموحيين سنة (668هـ/1270م)، سقطت الدولة الموحدية<sup>4</sup>.

1- معركة الأرك: هي معركة وقعت بين الجيش الموحي بقيادة الخليفة يعقوب المنصور وبين قوات ألفونسو ملك قشتالة في التاسع من شعبان سنة (591هـ/1194م)، بمقربة من قلعة رباح، وانتهت بهزيمة النصارى شر هزيمة، وفي وصف المعركة يقول ابن عذارى: "... كان الناس يضيرون الأمثال بوقية الزلافة ويعظمون أمرها ولا يذكرون غيرها... وجاءت هذه الموقعة فأنست كل فتح الأندلس وبقي بأفواه المسلمين إلى الممات نكرها." ينظر محمد ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص ص 220-221.

2- محمد بن يعقوب بن يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، المكنى بأبي عبد الله، والملقب بالناصر، بويح بعهد من أبيه إليه سنة(595هـ/1198م)، وهو في سن السابعة عشر كان الناصر لدين الله شابًا طموحًا قويًا مجاهدًا، لكنه لم يكن في كفاءة أبيه، دخل الأندلس سنة (608هـ/1211م)، فحشد له ألفونسو الثامن قوات الفرنجة في وقعة العقاب التي انهزم فيها، توفي سنة (610هـ/1213م) ، ينظر الصفدي : الوافي بالوفيات ، د ط، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان، 2000، مج 5 ، ص 148.

3-Arie Rachel, L'Espagne musulmane au temps des Nasrides (1232-1492), Ed de

Boucard, Paris, 1973, p 49.

4-على الصلابي: المرجع السابق، ص 234، ينظر الملحق رقم 01، ص 123.

## 2-الأوضاع الاقتصادية:

ساهم استقرار الحياة السياسية واستتباب الأمن وتشجيع الخلفاء الموحديين خاصة في الفترة الأولى من عهد الدولة الموحدية في تحقيق رخاء اقتصادي، وانتعشت جراء ذلك الأوضاع الاقتصادية في مختلف المجالات<sup>1</sup>.

ففي مجال الزراعة، نجد المصادر التاريخية تذكر أن الدولة راقبت أحوال الزراعة، وأسندت النصائح العلمية للمزارعين وذلك لتدر الأرض أكبر قدر من الإنتاج علما أن أرض المغرب و الأندلس من أخصب الأراضي، وهو ما ساعد على تنوع الإنتاج الزراعي ، إذ كانت تُنتج الغلات الغذائية كالحبوب والزيتون الذي كان يستخدم للتغذية والإنارة والعلاج ، ووجدت المزروعات الصناعية كقصب السكر وغيره<sup>2</sup>، والأمر نفسه بالنسبة للصناعة حيث تم الاهتمام بمختلف أنواع الصناعات ، وخاصة صناعة المعادن و الأسلحة والصناعة النسيجية وغيرها، وأقاموا المنشآت الصناعية ، فمدينة فاس<sup>3</sup> وجد بها 12 معملا للنحاس، هذا بالإضافة إلى الحرف الأخرى التي كانت تمارس والتي بلغ عددها 800 حرفة<sup>4</sup>.

1-عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي بالمغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2003، ص 184.

2-ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 143.

3-فاس: بالسين المهملة، مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب ببلاد البربر، حاضرة المغرب قبل أن تأسس مراكش، يشقها وادي عظيم وهي كثيرة الخصب والبساتين، وتشير المصادر التاريخية إلى أن إدريس الثاني (213-221هـ/836-828م)، لما عظم ملكه، عزم على الانتقال منها وتأسيس مدينة جديدة على الضفة الشرقية لوادي فاس

في الجهة المقابلة للأندلس، وذلك سنة (192هـ-810م) بينما عدوة القرويين أسست سنة (193هـ/809م)، من أعلامها المشهورين أبو عمر عمران بن موسى، ينظر الحميري: المصدر السابق، ص 434-435.

4- عز الدين موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ت، ص 52.

كما عملت الدولة على تشجيع التجارة، فقامت بحماية الطرق التجارية من جميع المخاطر التي يمكن أن تهددها وتؤرق التجار<sup>1</sup>، وسهلت سبل التجارة، وتم حفر الآبار وإنشاء محطات الاستراحة في طرق القوافل التجارية وبناء الفنادق في المدن، والمنارات في الثغور، وتم الاهتمام ببناء الأسطول البحري الذي ساعد على تشجيع التبادل التجاري بين مختلف الجهات<sup>2</sup>.

ساهمت هذه الإجراءات في تنوع الإنتاج الزراعي والصناعي وبالتالي ازدهار الحركة التجارية بالمغرب والأندلس<sup>3</sup>، فكانت الأندلس تمد المغرب بالخشب والزرع وباقي المنتجات الصناعية المختلفة التي كانت تنتج وشكلت المدن المغربية مجالاً حيوياً للصناعة الأندلسية المتميزة، والتي جمعت بين أصالة الشرق والغرب، هذا إضافة إلى الواردات الشرقية التي كانت ترد إلى العدوتين<sup>4</sup>.

### 3- الأوضاع الاجتماعية:

كان المجتمع الموحد يتألف من عدة طبقات وفئات اجتماعية على رأسها الطبقة الحاكمة المكونة من الفقهاء والعلماء، واستحدثت الموحدون طبقة الطلبة وذلك كي يقلصوا من سلطة وصلاحيات الفقهاء في الدولة الذين تجاوزت سلطتهم أيام المرابطين سلطة الأمراء، إضافة إلى هذه الطبقة ظهرت طبقة المتصوفة<sup>1</sup>.

1- عز الدين موسى: المرجع السابق، ص 52.

2- سامية مصطفى: الحياة الاقتصادية والاجتماعية بإقليم غرناطة عصري المرابطين والموحدي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2003، ص 125.

3- محمد عنان: المرجع السابق: ج3، ص 636.

- 4- بغداد غربي: العلاقات التجارية للدولة الموحدية، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1، إشراف: محمد بن معمر، 2014-2015، ص 58.
- 5- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس " عصر المرابطين والموحدين"، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص 329.

وحظيت طبقة المتصوفة بمكانة هامة داخل المجتمع وخاصة في أوساط العامة من الناس الذين كانوا يؤمنون بأن دعواتهم مستجابة، وهو الأمر الذي جعل الناس يقصدونهم من كل جهة للدعاء لهم لتيسير حياتهم<sup>1</sup>، وقصدهم البعض لأجل العلاج من بعض الأمراض وتأتي في آخر الترتيب طبقة العامة فهي أكبر شرائح المجتمع وعانت كثيرا من الكوارث الطبيعية والأزمات التي كانت تعصف بالدولة كالحرائق والحروب ... وينتمي الى هذه الطبقة أصحاب المهن الذين كان لهم دور كبير في ازدهار اقتصاد الدولة<sup>2</sup>.

وأما المرأة فتمتعت بمكانة محترمة داخل المجتمع الموحي رغم حرمتها المحدودة عكس نظيرتها المرابطية، لكن هذا لم يمنعها من التمتع بالكثير من الحقوق التي من أهمها حق التعليم الذي كان اجباريا على الجنسين أيام الموحدين<sup>3</sup>، وفي ذات الإطار اعتبرت الأسرة أهم نواة المجتمع ، وكان الزواج أهم صلة تجمع بين الرجل والمرأة، وحدد هذا الأخير بقواعد وقوانين حسب ما جاء في الشريعة الإسلامية ، غير أن الأعراف هي الأخرى كان لها دور كبير في إتمام هذه الخطوة بالأندلس والمغرب<sup>4</sup>، ومع أن ظروف الحياة لم تكن سهلة إلا أن الموحدين لم يفوتوا فرصة أو مناسبة إلا واحتفلوا بها<sup>5</sup>.

- 1- عصمت عبد اللطيف دندش : الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين " عصر الطوائف الثاني" (510هـ- 1116م/546هـ-1151م)، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، د ت ، ص ص 291-298.
- 2- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص ص 376-377.
- 3- الحسن السائح: الحضارة الإسلامية في المغرب، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء،المغرب، 1986، ص235.

- 4- حسن علي حسن: المرجع نفسه، ص406.  
5- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 135.

فبالإضافة إلى الأعياد الدينية وحفلات الزفاف، وجدت احتفالات أخرى كالاحتفالات العسكرية التي كانت تقام عند تولي خليفة جديد مقاليد الحكم أو عند تحقيق نصر عسكري وغير ذلك<sup>1</sup>.

#### 4-الأوضاع الثقافية:

اتسمت الحركة العلمية في هذا العصر بالقوة والازدهار فالدعوة التي بدأها المهدي بن تومرت في بلاد المغرب الإسلامي لم تكن دعوة دينية داعية لإصلاح العقيدة الإسلامية وتطهيرها وتجديدها في البلاد المذكورة فحسب، وإنما كانت إلى جانب ذلك تدعو إلى بعث الحياة في العلوم العقلية والنقلية وتوسيع دائرتها ودفع الناس إلى حب البحث والاستزادة من المعرفة<sup>2</sup>، وانطلاقاً من هذه القناعة عملوا على تشجيع كل أصناف العلوم سواء تلك التي لم تكن رائجة أو محظورة في عهد المرابطين كالفلسفة وغيرها أو التي كانت شائعة ، وأسسوا لذلك المدارس والمعاهد وعقدوا المناظرات وجمعوا المجامع العلمية المتنوعة وحملوا الكتب من الأقطار ووضعوا لها الخزائن، ونادوا بالزامية التعليم وجعلوه مجانياً ونظامياً بمناهج مخصصة، كما اهتموا بترجمة كثير من الكتب المهمة<sup>3</sup>، ولتحفيز الطلبة والعلماء وضعوا لهم مرتبات وجوائز وإقطاعات ، فمثلاً أجرى الخلفاء مرتبات على العلماء والطلبة على قدر مراتبهم وطبقاتهم ، كما جعلوا للأطباء والمهندسين والكتّاب والشعراء جريات<sup>4</sup>.

1- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 135.

2- محمد المنوني: العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، ط2، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر،

الرباط ، المغرب، 1977، ص13.

- 3- جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (488هـ-1056م/668هـ-1269م) "دراسة سياسية وحضارية"، د ط، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2001، 270.
- 4- شهاب الدين القلقشندي: صبح الأعشى ، د ط ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر ، 1922 ، مج 5 ، ص 164.

كما جعلوا من أنفسهم قدوة لهم اذ كان كثير من خلفاء الموحدين وأمرائهم فقهاء، فالخليفة عبد المؤمن مثلا كان فصيحاً عالماً بالأصول والجدل والحديث مشاركاً في كثير من العلوم الدينية والدنيوية، كما عرف بإحسانه لأهل العلم ودعوتهم للجواز بحضرتة ويجري عليهم الأرزاق<sup>1</sup> ، وهكذا كان ملوك الدولة أنفسهم من كبار العلماء والأدباء يغدقون على أهل العلم والفكر والتاريخ من الأموال والجوائز والهبات الجزلة ما كان يذكي من حماسهم ويقوي من نشاطهم<sup>2</sup>.

وانتشرت في هذا العهد المراكز الحضارية فقد كانت المعاهد الأندلسية في إشبيلية وقرطبة وغرناطة وغيرها يومئذ مركز إشعاع للعلوم والمعارف<sup>3</sup>، و انتشرت هذه المعاهد أيضا في المغرب ، ونافست نظيرتها في الأندلس خلال هذا العهد ، فمراكش مثلا كانت في مقدمة مدن الدولة الموحدية آنذاك، حيث كان العلماء يشدون إليها الرحال من الأندلس وغيرها ، كما صارت جارتها فاس مركزا حضاريا هاما بما فيها من تيارات ثقافية وحركة علمية نشيطة وهو ما دفع ابن عبد الملك إلى مدحها ووصفها بالحاضرة العلمية ،حيث قال: "ومدينة فاس هذه حاضرة المغرب في وقتنا هذا، اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة حاضرة الأندلس."<sup>3</sup>

- 1- محمد المنوني : المرجع السابق ، ص ص 14 - 15 .
- 2-الحسن السائح : المرجع السابق ، ص 206.
- 3- حسن علي حسن ، المرجع السابق ، ص 447.
- 4-ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة، ص 365.

### المبحث الثالث : التعريف بالكتاب

#### 1-التعريف بكتب البرامج :

برنامج شيوخ ابن الفخار أو المسمى " كتاب الإيراد لنبذة المستفاد من الرواية والإسناد بلقاء حملة العلم في البلاد على طريق الاقتصار والاقتصاد"<sup>1</sup> هو كتاب أخرج فيه الرعييني نتاج مشيخته حسب اختصاص كل فريق منهم بعلم انفراد به أو غلب عليه، وأفرد لكل فريق بابا خاصا يسرد فيه أسماء رجاله ونسبهم إلى أوطانهم وما حمله عنهم من كتب أو رواه أو استجازه، وفي ذلك يقول : " أثبت في هذا البرنامج ما لم يفلته ذكرى، وأوردت ما لم يرتب فيه فكرى، من أسماء الأشياخ الذين لقيتهم وأخذت عنهم، والإفصاح ببعض ما استفدته منهم، وإن كان قد أتى على كثير من ذلك ما يختص به الإنسان من نسيان، وذهاب معظم المقيد والمستفاد، بالتردد في الأسفار والتحول عن الأوطان، وفرقة شذر مذر هوائج الفتن وحوادث الزمان.<sup>2</sup> "

وبذلك فإن مؤلفنا يندرج ضمن كتب البرامج التي شغف بها العلماء الأندلسيون شغفا كبيرا وشارك فيه المتقدمون والمتأخرون في انتاجها مشاركة فاعلة، وذلك نظرا لكونها انعكاس جلي لمكانة العلم والعلماء في تلك الأوقات، بل هي رد للجميل، ووضع للعلماء في مكانتهم المرموقة، وتخليد لذكراهم فيها، فضلا عن كونها وثيقة تُخلد مقدار العلوم والآداب والفنون التي تحصل عليها العالم في فترة فتوته وشبابه.<sup>2</sup>

1- عارف مطرود : المرجع السابق ، ص 68، ينظر الملحق رقم 03، 125.

2- ابن الفخار الرعييني : المصدر السابق ، ص 04.

3- محمد بوشريط : ظاهرة البيوتات الأندلسية ودورها الثقافي (300-460هـ/912-1067م) ، رسالة مقدمة لنيل لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة وهران ، إشراف محمد بن معمر ، 2011-2012، ص ص 296-297.

هذه المؤلفات كان يُسجل فيها العالم ما قرأه من مؤلفات في مختلف العلوم، ذاكراً عنوان الكتاب واسم مؤلفه، والشيخ الذي قرأه عليه أو تحمله منه، وسنده إلى المؤلف الأول، وربما ذكر خلال ذلك المكان الذي كان موضعاً للدرس، والتاريخ الذي بدأ فيه الدراسة أو ختمها، وكانت بعض هذه البرامج تهتم اهتماماً زائداً بالشيخ، وتقرد لهم جانباً فيه حديث عنهم، وعن حياتهم ومنزلتهم العلمية، دون أن تتجاوز في ذلك القصد والاعتدال<sup>1</sup>.

كما أننا في هذه الكتب أمام تلاميذ الحضارة الإسلامية وهم يتحدثون عن أساتذتهم الذين لقوهم وأخذوا عنهم العلم، وهذا الحديث -أيًا كان اختلافه بين الإيجاز والإطناب- له قيمة الإسناد المباشر الذي يحمل في ثناياه شعور نفسي يمتد أثره إلى القارئ لتلك الكتب، خلافاً لأكثر كتب التراجم العامة التي تفصل حُجب الزمن بين المترجم والمترجم له، والتي يكون النقل فيها عن طريق غير مباشرة<sup>2</sup>، وكان شعور الوفاء بين طالب العلم الذي أضحى عالماً بعد ذلك وشيخه من جانب، وحنينه إلى عهد الدرس والطلب من جانب آخر. من العوامل التي دفعت بعض العلماء إلى كتابة برامجهم<sup>3</sup>، وقد عبّر العلامة أبو الحسن الرعييني عن ذلك بقوله: "مما حثني على إثبات ذلك واكتتابه، وحداني إلى إيراده واجتلابه ما حدثني به الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن أحمد الغافقي أننا، قال القاضي أبو الفضل عياش بن موسى اليحصبي... قال سمعت القاضي أبا علي الصدفي يقول: سمعتُ أبا محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي الإمام رحمة الله عليه يقول: يقبح بكم أن تستفيدوا بنا ثم تذكرونا ولا تترحموا علينا"<sup>4</sup>.

1- عارف عبد الكريم، المرجع السابق، ص 68.

2- عبد العزيز الأهواني: كتب برامج العلماء في الأندلس، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، 1955، مج 1، ص 89.

3- عبد المرابط الترغي: فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، المغرب، 1999، ص ص 80-81.

4- ابن الفخار الرعيّني: المصدر السابق، ص 05.

ويضيف قائلاً " ... وحدثني الفقيه الجليل أبو الحسن بن القاضي أبي عبد الله بن زرقون عن أبي عبد الله بن غلبون سمعت محمد بن إسحاق بن راهوية يقول: سمعت أبي يقول " كل ليلة إلا وأنا أدعو لمن كتب عتًا وكتبنا عنه، فجدد الله رحمته ورضوانه على كل من أخذنا عنه من المشيخة والأعلام، وجمعنا بهم وبأسلافهم في دار السلام بمنه<sup>1</sup>.

وإذا ما أردنا أن نتعمق أكثر في ماهية هذه الكتب، فلا بد لنا من أن نعرفها بحسب أهل الاختصاص، الذين يعرفون البرنامج من الناحية اللغوية على أنه الورقة الجامعة للحساب، حيث قال ابن بري: "البرنامج: هي ألواح يكتب فيها الحساب"<sup>2</sup> ويوضح لنا ذلك صلاح الدين الصفدي أكثر فيقول: "يقولون: بيع البرنامج. والصواب: البرنامج، بفتح الميم، وهي ألواح مجموعة يكتب فيها الحساب، كأنه بيع عدة أثواب علي ما هي مكتوبة في البرنامج"<sup>3</sup> وهو ما ذهب إليه الفيروز أبادي ما كذا على أنه "الورقة الجامعة للحساب، وهو معرب: برنامته التي هي في الأصل كلمة فارسية عربت لتصبح برنامج، ومنه قال السمسار إن وزن الحمولة في البرنامج كذا، وفي المعجم الوسيط هو الورقة الجامعة للحساب أو التي يرسم فيها ما يحمل من بلد إلى بلد من أمتعة التجار وسلعهم والنسخة التي يكتب فيها المحدث أسماء رواته وأسائيد كتبه والخطة المرسومة لعمل ما كبرامج الدرس<sup>4</sup>.

- 1- ابن الفخار الرعييني، المصدر السابق، ص05.
- 2- ابن بري، التعريب والمغرب، تح إبراهيم السامرائي، د ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1985، ص 50.
- 3- ابن أبيك الصفدي: تصحيح التصحيف وتحريير التحريف، تح السيد الشرفاوي، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1987، ص157.
- 4- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح محمد العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2005، ص180.
- 5- إبراهيم مصطفى: المعجم الوسيط، د ط، دار الدعوة، الإسكندرية، مصر، د ت، ج1، ص52.

إن كلمة في أصلها فارسية عربتها العرب واستعملتها للدلالة على معناها اللغوي في الفارسية ، وقد دخلت حيز الاستعمال قديما فوردت أكثر من مرة في موطأ الإمام مالك مقرونة بلفظ البيع وذكر الزرقاني في شرحه على الموطأ عند قول مالك: "وبيع الأعدال على البرنامج"<sup>1</sup>، وقال الكتاني : "قال أبو عبد الله بن الطيب الشركي في حواشيه على القاموس: البرنامج من الألفاظ الفارسية التي عربتها العرب كما في غريب مختصر الشيخ خليل وغيره، وأطلقه المصنف فاقضى أنه بالفتح، وفيه تخطيط إذ لا يدرى ما يفتح فيه، والظاهر أنه بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح النون والميم، وكذا ضبطه بعض أهل الغريب، وفي فهرسة الشيخ أبي سالم: الصواب فتح الميم في برنامج، وفيه لغة الكسر، وصوب الفتح غير واحد من أهل اللغة<sup>2</sup> و أما من الناحية الاصطلاحية فهو سجل يكشف المنابع الثقافية التي ارتوى منها العالم، والأصول التي اعتمد عليها، والتي كانت بغير شك مراجع له فيما ألفه من كتب<sup>3</sup>.

وأما عن تاريخ كتابة الرعييني لبرنامج، فإنه لم يصرح بتاريخ إملأه بالتحديد، إلا أنه يمكننا على الأقل معرفة بداية تأليفه، بالعودة إلى تراجم شيوخه وأول دليل يمكن استنباطه يأتي من ترجمته لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر بن عصفور العبدي، حيث ذكر أنه لقيه في ربيع الأول من سنة (646هـ/1248م) وهي السنة التي سقطت فيها بلاده إشبيلية، وقد كان كل ما ذكرها في كتابه يقول " رجعها الله "، فالمحقق إذن أنه كتبه بعد هذه السنة<sup>4</sup>.

- 1- محمد الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ط 2، دار الهداية، الإسكندرية، مصر، د ت، مج 5، ص 421.
- 2- ابن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، تح إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982، ج1، ص 41.
- 3- عبد العزيز الأهواني: المرجع السابق، ص 91.
- 4- عارف عبد الكريم: المرجع السابق، ص70.

ودليل آخر يؤيد هذا الطرح ، حيث كان يذكر عند كل اسم لتراجم شيوخه عبارة "رحمه الله " إلا ثلاثة من شيوخه تكلم عنهم على أنهم أحياء، منهم أبو جعفر عبد الله بن الخطيب أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن سلمة ، وقد كانت وفاة هؤلاء الشيوخ الثلاثة بين سنتي ( 626هـ/1228م) و ( 649هـ/1251م)، وهو ما يدفعنا إلى القول أن تاريخ كتابة برنامج الرعيبي كان بين سنة ( 646هـ/1248م) وبين أقرب وفاة من وفيات هؤلاء الشيوخ الثلاثة<sup>1</sup>

**2- منهج المؤلف :**

وعن طرق تبويب هذا النوع من التصانيف فإنها اختلفت من عالم لآخر، فمنهم من بوبها حسب الكتب التي قراها صاحبه ورواها ومنهم من صنفها حسب الشيوخ الذين وقع الأخذ عنهم أي على طبقات<sup>2</sup> وهو المنهج الذي اتبعه أبو الحسن الرعيبي في برنامجه، حيث كان يرتب في بعض الأحيان أهل الطبقة الواحدة على حسب لقائه لهم وأخذه عنهم، وهذه الطبقات هي كالاتي:

- طبقة حملة الكتاب العزيز المتصدرون لإقراءه وعددهم عشرة .
- نكر من لقيه وأخذ عنه ما تيسر له من مصنفات الحديث ومسنداته وطبقة حملة كتب الفقه وعددهم ستة عشر.

- طبقة من لقيه من النحويين والكتاب وحملة اللغات والآداب وعددهم سبعة.
- طبقة من لقيه من المشيخة المسندين وعددهم اثنان وستون<sup>3</sup>.

1- عارف عبد الكريم، المرجع السابق، ص70.

2- عصام الشنطي: تحقيق نصوص المصادر العامة، د ط، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، مصر، د ت، ص60.

3- ابن الفخار الرعيي: المصدر السابق، ص ص16-17، عارف عبد الكريم: المرجع السابق، ص ص69-70.

- طبقة من لقيهم من شعراء العصر ممن ينزل منزلة الشيوخ وأجازه منظومه وعددهم سبعة.
- طبقة من لقيه من أهل مالقة وتلمسان<sup>1</sup> وغيرها، وذكر فيها أيضا سبعة من شيوخ المشرق دون أن يفصل في أحوالهم وأخبارهم ومحتويات فهارسهم لعدم تحققه من ذلك، ليورد في الأخير أسماء من ترجم لهم ترجمة مجردة تيسيرا لمن كان غرضه الوقوف على مجرد الأسماء<sup>2</sup>.

ويبدأ الرعيي بذكر نسب واسم المترجم كاملا في الغالب ويذكر موضع لقائه به ، ويعدد ما قرأه عليه مشيرا إلى تحصيله العلمي وما أخذه وأفاده عن الشيوخ الذين أخذ عنهم وقد يسمى بعض أشياخ شيخه على شاكلة قوله : "وله أشياخ وقفني على خطوطهم ." ويوجز بالذكر فيما أخذه عنه من الكتب، وكان لا يغفل عن ذكر مؤلفات شيوخه وذكر بعض نتاجهم الشعري والنثري وذكر مكان ولادتهم أن تيسرت لهم وسنة وفياتهم<sup>3</sup>.

### 3- القيمة العلمية للكتاب :

تظهر القيمة العلمية للكتاب في كونه يعطينا صورة جلية عن الحياة الفكرية السائدة في عصر الموحدين، إذ حشد فيه صاحبه عددا هاما من العلماء في مختلف العلوم<sup>4</sup>.

- 1- تلمسان: بكسرتين وسكون الميم ، وبعضهم يقول تتلمسان بالنون عوض اللام ، هي مدينة مشهورة تقع غرب المغرب الأوسط ، كانت في الأصل قرية بربرية تدعى أكادير ، فتحها المهاجر أبو دينار المخزومي سنة (55هـ/674م) ، وعقب استيلاء الخليفة الموحي عبد المؤمن بن علي عليها سنة (534هـ/1139م) ازداد التوسع العمراني بها تزامنا مع ازدهار النشاط التجاري ، وعمل على جعلها مركزا ثقافيا ، وبنى بها قصر المشور سنة (540هـ/1145م) ، وعرفت بسهولة الخصبة المنبسطة والحدائق العامرة التي تحيط بها من كل جهة ، ينسب إليها من العلماء أبو الحسين خطاب بن أحمد بن خطاب بن خليفة التلمساني، ينظر: الحموي : المصدر السابق ، ص 44.
- 2- عبد العزيز الأهواني: المرجع السابق، ص 102.
- 3- هاني العمدة: كتب البرامج والفهارس الأندلسية، ط1، جامعة الأردن، عمان، 1993، ص ص 112-113.
- 4- نفسه، ص 112.

فنجده يصف شيوخه بأوصاف للدلالة على مكانتهم فيقول " الإمام المقرئ الحاج المجود"، وقد يجمع أكثر من صفة في المترجم الواحد مثل قوله: " الشيخ الأستاذ الفقيه المالكي"<sup>1</sup>.

ويظهر لنا جانبا من طريقة التعلم السائدة آنذاك، والتي كانت قائمة على التنقل للقاء العلماء وملازمتهم في بعض الأحيان والتردد عليهم أحيانا أخرى، فهو كثيرا ما كان يذكر مدة ملازمته لأحد الشيوخ وقد سجل هذه الملازمة مقرونة بالزمن في بعض الحالات، وغير محددة في حالات أخرى، فالملازمة أعوام تعني التكرير غير المحدود، في حين تكون الملازمة محدودة الأجل عندما ما تقترن بحدث ما، فيقول " لازمته أثناء نزوله أو مروره بمدينة ما. " وقد تطول مدة الملازمة فيقول " وطالت ملازمته له وسماعي لكل ما يقرأ عليه"<sup>2</sup> كما يشير إلى الملازمة، فيذكر أيضا ظاهرة التردد على العلماء والاجتماع بهم بين فترة وأخرى للأخذ عنهم أو التشاور معهم أو سؤالهم فقد عاد هذا التردد بالفائدة الجنة على صحبنا فمأهوا واضح في قوله " ترددت اليه وقرات برواية ورش عليه وهو يحمل السبع عن أبي بكر بن صاف عن شريع وكان يقوي العربية ويتفقه في كتاب الموطأ ... "<sup>3</sup>.

كما يرصد لنا هذا البرنامج مجالس العلماء وما يدور فيها فتجده مثلا يقول " لزمته كثيرا وحضرت مجالس اقرائه مستفيدا ... " ، ويقول كذلك لقيته رحمه الله وحضرت مجالس

تدريسه، وقرأت عليه كثيرا من أوائل كتب الحديث الموطأ وجامع البخاري "... وهذا ما يدلنا على ثراء المجالس العلمية ودورها الكبير في الدفع بالحركة العلمية<sup>4</sup>.

1- ابن الفخار الرعييني: المصدر السابق، ص 32.

2- نفسه، ص 83.

3- هاني العمدة: المرجع السابق، ص 114.

4- عبد المرابط الترغي: المرجع السابق، ص 82.

كما نلاحظ أن الرعييني كان كثيرا ما يسجل ما يدور في المجالس وما يسمعه وما تناوله من كتب جمة على أيدي الشيوخ وإجازتهم له بجميع ما اشتملت عليه رواياتهم ومالهم من نثر وشعر، وقد يقوم بعض الشيوخ بتسميت سيرتهم وقراءتهم وإجازاتهم وسماعاتهم ورواياتهم لذلك اعتبرت مجالس العلم أوسع المجالات لأخذ العلم عن الشيوخ وأكثرها نفعا<sup>1</sup>.

وإلى جانب هذا فإن الكتاب يسجل لنا الأحداث المفجعة التي كانت تواجهها المدن الأندلسية، وكان يتابع سقوطها وينقل تأثر العلماء بالأوضاع التي كانت تعيشها البلاد والعباد<sup>2</sup>.

من خلال تطرقنا لحياة الرعييني وبيئته نستنتج أن الرعييني الأديب المتميز ابن بيئته، فقد نشأ في بيئة مشجعة للعلم وأهله في ظل رعاية الدولة الموحدية التي كان لقيامها الأثر الكبير في اعطاء الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي دفعة قوية، إذ أنها قامت على أساس من العلم، وحافظ أصحابها على النهج والأسلوب الذي اختطه خلفاؤها الأوائل، وما برنامج الرعييني إلا ثمرة هذا الجهد<sup>2</sup>.

- 
- 1- ابن الفخار الرعيئي ، المصدر السابق ، ص 32.
  - 2- هاني العمء ، المرجع السابق ، ص 117.

## الفصل الأول

"حركة تداول الكتب في عهد الموحدين"

المبحث الأول: مصادر الكتب

المبحث الثاني: أماكن تداول الكتب

المبحث الثالث: إسهامات حركة تداول الكتب في تطور

الحياة الفكرية

لم تكن حركة تداول الكتب في المغرب والأندلس عملية عشوائية بل كانت عملية منتظمة وانتقائية حسب الزمان والمكان والمضمون والهدف لما من لها سند علمي وعاملا مؤثرا في الموازنات العلمية، ومفتاحا للسياق التاريخي في الأخذ والعطاء، إذ عرفت هذه الحركة في عصر الموحدين ازدهارا كبيرا واتخذت أشكالا مختلفة.<sup>1</sup>

### المبحث الأول: مصادر الكتب:

تعددت موارد الكتب التي جرى تداولها في العهد الموحي، فالعديد من هذه الكتب ألفت أو جلبت من المشرق في فترات سبقت هذا العصر وذلك بفضل عاملين أساسيين هما:

#### 1-الرحلات :

كان لها دور كبير في إدخال الكتب ليس فقط خلال هذا العهد بل منذ الفتح الإسلامي ذلك أن المشرق كان في عصوره الأولى على الأقل متقدما على الغرب في التأليف<sup>2</sup>، ومع بداية رحلات المغاربة والأندلسيين إلى المشرق في أواخر القرن الثاني هجري<sup>3</sup>، أخذت كتب المشاركة بالتدفق إلى المغرب بفضل الرحالة الذين حرصوا على احضار الكتب إلى بلادهم، وهؤلاء المرتحلون كما يقول المقري " لا يمكن حصرهم بوجه أو حال"<sup>4</sup>.

ومن أوائل هؤلاء الرحالة نذكر جودي بن عثمان النحوي (ت198هـ/ 813م)، الذي رحل إلى المشرق ودرس على الكسائي شيخ المدرسة النحوية الكوفية، وهو أول من أدخل إلى الأندلس كتب الكوفيين<sup>5</sup>، وأبو القاسم الأصبغ الذي وروى عن ابن قتيبة كثيرا من كتبه<sup>6</sup>.

1- منصور سعيد: دور الرحلات الإسلامية في نشر الكتب، مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، المكتبة الأكاديمية، العدد 35 ، يناير 2011، القاهرة، مصر، ص 196.

2- نفسه، ص 191.

3- محمد الطناحي: التراث العربي في المغرب، مجلة الثقافة، العدد27 ، ديسمبر 1975، القاهرة، مصر، ص 91.

4- أحمد المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عيسى، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، ص5.

5- السيوطي: المرجع السابق، ج1، ص256.

6- عبد الله ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2008، ص 365.

كما كان للحكام دور كبير في إحضار الكتب ، فقد كلف الأمير عبد الرحمن الأوسط (176 هـ -792م / 238 هـ -852م) عباس ناصر الجزيري<sup>1</sup> بالسفر إلى المشرق لشراء الكتب في كل فروع المعرفة ، فأحضر هذا الأخير إلى الأندلس الكثير منها ككتاب " السد هانت " Sid hanta<sup>2</sup> وغيرها من غريب الكتب وهو أول من أدخل هذه الكتب إلى الأندلس وعرف أهلها بها ، ومثله عباس بن فرناس ( ت 274 هـ / 887 م) الذي أحضر كتاب "الفرش" فكافأه الأمير بثلاثمائة دينار وكسوة<sup>3</sup> وبلغ الاهتمام بالكتب ذروته في عهد الخليفة الحكم " الثاني " المستنصر (302 هـ - 915م / 366 هـ - 976 م) إذ كان اهتمامه بها لا يعرف حدودا و جمع منها مالا يحد ولا يوصف كثرة ونفاة<sup>4</sup>، حتى لقب بالخليفة العالم<sup>5</sup>.

1- أبو العلاء الجزيري: هو عباس بن ناصح بن يلتيت بن قطري الأودي ثم المصمودي، ولد بالجزيرة الخضراء، رحل به أبوه صغيرا إلى مصر فنشأ بها وتتنقل في طلب العلم، لقي الأصمعي وغيره من علماء البصرة والكوفة ثم عاد إلى الأندلس، ولاءه المستنصر قضاء شذوذة والجزيرة، توفي بعد (230هـ/844م)، رثاه الشاعر الأندلسي بكر بن عيسى الكتاني فقال:

نَبَّئْتُ أَنْ أَبَا الْعَلَاءِ أَصَابَهُ مَالَم يَفْتَهُ الْأَعْصَمُ الْمَتَوَقَّلُ  
مَنْ بَعْدَ مَا هَطَلَتْ غَيُومُ سَمَائِهِ عِلْمًا تَنَاضُ بِهَ الْمَطِيُّ وَتَرْحَلُ

ينظر ابن الفرضي: المصدر السابق، ص ص 296-297، ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، تح شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ت، ج1، ص ص 324-325.

2- السد هانت : كتاب في علم الفلك لفرهميرا الهندي ، قدم به رجل من الهند يدعى كانكا للخليفة العباسي المنصور فأمر بترجمته وتولى ذلك إبراهيم محمد الفزازي، عرف الكتاب بعد ترجمته إلى العربية بكتاب " السند الهند " وهو يشتمل على مقدمة وجيزة مرفق بها عدد من الجداول الفلكية في تحركات الأجرام السماوية وطلوع ومغيب البروج وقد حسبت هذه الحركات على أسس دورات زمنية تضم آلاف السنين، ينظر البيروني : تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة ، د ط، دار المعارف العثمانية ، 1958، ص ص 120-121، يحي ابن صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، تح لويس شيخو ، ط1 ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، لبنان ، 1912، ص ص 13-49.

3- علي سليمان محمد: الكتب تجاريتها وآثارها في الأندلس حتى نهاية القرن السابع هجري /الثالث عشر ميلادي، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، العدد الأول، مج2، بنغازي، ليبيا، 2011. ص 39.

4- ابن الفرضي: المصدر السابق، ص ص 257-258.

5- المقرئ: نفح الطيب، ج1، ص 395.

وقد مدحه لسان الدين الخطيب: " كان الحكم الثاني عالما وقيها بالمذاهب إماما في معرفة الأنساب ، حافظا للتاريخ جماعا للكتب مميذا للرجال من كل عالم وجي وفي كل عصر وأوان لذلك...<sup>1</sup> " ، فكان يرسل إلى كل مكان تجارا ونساخا وغيرهم من ذوي خبرة بالكتب ، ويمدهم بالأموال الطائلة بحثا عن الكتب يشترونها أو ينسخونها حتى جلب منها إلى الأندلس ما لم يعهد قبله <sup>2</sup> ومن هؤلاء طائفة لازمت مدينة بغداد للبحث عن كل جديد في مجال الكتب منهم : محمد بن طرخان والقاضي ابن الوفي وعمر بن إبراهيم وغيرهما ، وقاموا بمهمتهم خير قيام ، حتى أنهم كانوا يرصدون الكتب التي ما زالت في مرحلة التأليف <sup>3</sup> وأدى هذا الاهتمام من قبل الحكام إلى زيادة إقبال الأندلسيين على الرحلة إلى المشرق للطلب وجمع الكتب فكما يقال: " الناس على دين ملوكهم ".<sup>4</sup>

ولم يختلف الوضع في المغرب، فقد كان إبراهيم الثاني الأغلبي (140 هـ / 757 م - 196 هـ / 812 م) بالمغرب يبعث كل سنة أو ستة أشهر بعثة إلى بغداد لاقتناء نفائس الكتب المشرقية في الحكمة والفلك مما لا نظير له بالبلاد، واستقدم أيضا مشاهير العلماء في العراق ومصر، وعلى هذا النحو أمكنه في أمد قصير أن يقيم في القيروان نموذجا مصغرا لبيت الحكمة في بغداد.<sup>5</sup>

1- ابن الأبار: الحلية السيرة، تح حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1985، ص201

2- ابن صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص ص 65-66.

3- أنخل بالنثيا: تاريخ الفكر الإسلامي، تر حسين مؤنس، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ت، مصر ص10.

4- علي سليمان محمد: المرجع السابق، ص39.

5- أبو عبد الله البكري: ذكر بلاد إفريقية والمغرب، تع حماد الله ولد سالم، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1981، ص 102.

ومن الرحالة المغاربة نذكر الأمير ميمون بن ياسين الصنهاجي اللمتوني<sup>1</sup> الذي حج سنة (493هـ/1004م)، فسمع من أبي عبد الله الطبري صحيح مسلم في سنة (497هـ/1103م) وسمع أيضا من أبي مكتوم بن أبي ذر الهروي صحيح البخاري، في أصل أبيه أبي ذر، وابتاعه منه بمال جليل وعاد به إلى المغرب وحدث الناس به بإشبيلية<sup>2</sup>، وحمل أبو القاسم خلف بن فرج بن خلفون كتاب تجريد الصحاح سنة (505هـ/1111م)<sup>3</sup>.

كما وفد من المشاركة عدد من العلماء حاملين معهم عديد المصنفات والعلوم ومن هؤلاء المشاركة الوافدين نذكر على سبيل المثال لا الحصر أبو علي القالي البغدادي<sup>4</sup> الذي وفد إلى المغرب سنة (329هـ-940م) ، وقد جلب في قافلته أحمالا كثيرة من نفائس المؤلفات الشرقية ما بين لغوية وأدبية وتاريخية ودواوين الشعراء الجاهليين والمخضرمين كدواوين امرئ القيس، والخنساء، والأخطل، وغيرهم ، فباع منها ما شاء له أن يبيع لأهل إفريقية ثم تحول بعد ذلك سنة (330هـ-941م) إلى الأندلس، وظل القالي أستاذا للأندلسيين يملي عليهم ما حمل من علم المشرق بجامع قرطبة<sup>5</sup>.

1- أبو عمر الصنهاجي: ميمون بن ياسين الصنهاجي اللمتوني، سكن أمرية وأصله من صحراء المغرب، عني بالرواية وسماع العلم، حدث بالأندلس فسمع منه الناس بإشبيلية وغيرها، روى عنه مفرج بن سعادة وأبو القاسم بن بشكوال، توفي سنة (305هـ/917م) بإشبيلية. ينظر ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، مج 7، ص 307.

2- ابن الأبار: التكملة، ج 2 ص 183.

3- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 353.

4- القالي : اسماعيل بن القاسم بن هارون بن عيذون البغدادي ، يكنى بأبي علي ، اشتهر بالقالي نسبة إلى قرية قاليقلا من أعمال منزكرد من إقليم أرمينية العباسي ، ولد سنة (280هـ/356م) ، نشأ ببغداد ، درس العربية على يد ابن دريد وأبو بكر بن الأنباري وابن درستويه وآخرون ، أخذ عنه عبد الله بن الربيع التميمي وأبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، وأحمد بن أبان بن سعيد وغيرهم الكثير ، ألف القالي العديد من التصانيف أشهرها "الأمال" وهو كتاب في نوادر الأخبار والأشعار، و"البارع في اللغة" و"المقصود والممدود والمهموز" و"الأمثال" وغيرهم ، توفي بقرطبة في 7 جمادى الأولى من سنة (356هـ/967م)، ينظر ابن خلكان : المصدر السابق ، مج 1، ص 226، الزركلي : المرجع السابق ، ج 1، ص 322.

5- محمود الطناحي: المرجع السابق، ص 92-93.

وما يلقي مزيدا من الوضوح على هذا الأمر كتب البرامج والفهارس التي تذكر بعض الكتب التي انتقلت إلى العدوتين ، فالسند الذي يذكره صاحب الفهرسة يوضح كثيرا من هذه الأمور فقد بين الرعيني مثلا في برنامجه بين سبل الاتصال بين المشرق والأندلس من خلال الرحلة ووفود العلماء المشاركة إلى الأندلس<sup>1</sup>، ويوضح لنا كيف أن هذا الأمر تواصل في العهد الموحيدي ، فمؤسس الدولة ابن تومرت نفسه اعتمد على الرحلة في تكوين ثقافة موسوعية، واكتسب خلالها خبرة علمية وفصاحة لغوية ، فكان بذلك مثلا احتذى به طلبة العلم وقدوة ساروا على نهجها في متابعة علومهم وتحصيلهم الدراسي، وسهلت الوحدة السياسية في هذا العصر على تنقل الطلبة والعلماء بين العدوتين بهدف التحصيل والاطلاع على مختلف التصانيف<sup>2</sup>، ولنا في الرعيني أحسن مثال فقد رأينا سابقا كيف تنقل بين العدوتين .

وتذكر لنا المصادر التاريخية رحلة مهمة في هذا العصر قام بها أحمد بن إسماعيل الحضرمي المعروف بابن رأس غنمة (ت 643هـ / 1245م) ورفيقه محمد بن أحمد الكناني (ت 608هـ/1211م) الأشبيليان إذ ارتحلا سويا إلى المشرق وأديا الحج، وعادا إلى الأندلس بفوائد جمة وغرائب كتب لا عهد لأهل الأندلس بها<sup>3</sup>، ولكي ينسخا أكثر في وقت قصير، فقد اتفقا بأن ينسخ كل واحد منهما غير ما ينسخ صاحبه استعجالا لتحصيل الفائدة ، حتى إذا عادا إلى الأندلس أخذ كل واحد منهما ما فاته من الآخر ، ومن أهم الكتب التي جلبها "كشاف الزمخشري" ومقاماته الخمسين " وشرح الستة " وتاج الصحة " وصحاح العربية " للجوهري وكانت النسخة التي جلبها من هذا الكتاب في ثمانية أسفار بخط مشرقي<sup>4</sup> .

1- محمد المنوني: العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، ن، ص 148.

2- فاتن كوكة، التصنيف اللغوي والأدبي في عصري المرابطين والموحدين(484-670هـ)، د ط، منشورات الهيئة

العامة للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2012، ص 122

3- ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، مج 1، ص 27-29.

4- علي سليمان: المرجع السابق، ص 40.

وبالإضافة إلى كتب المشاركة وردت إلى الأندلس كذلك مجموعات من الكتب من البلاد الأوروبية ، ترجمت إلى العربية لغة العلم والحضارة آنذاك ، فمنها كتب دخلت الأندلس بصفة رسمية نتيجة للعلاقات الدبلوماسية ، مثل الكتب التي بعثها الامبراطور القسطنطيني أرمانوس الذي لم يجد ما يتقرب به إلى الخليفة عبد الرحمان الناصر خيرا من إهدائه جملة من الكتب منها كتاب ديسقوريدس<sup>1</sup> في الطب المعروف بـ " مصور الحشائش بالتصوير الرومي " وكان مكتوبا بالإغريقية - اليونانية القديمة - في مجلد رائع، فشكل الخليفة الناصريئة علمية من الأطباء و الصيادلة واللغويين العارفين بخصائص الأعشاب ، عملت على ترجمة الكتاب، وكانت الهيئة تتألف من الراهب نيقولا العارف باللغة الإغريقية واللاتينية، والطبيب حسداي بن إسحاق بن شبروط، ومحمد الشجار، وأبو عثمان الجزار، ومحمد سعيد الطبيب، وعبد الرحمن بن إسحاق الهيثم، وأبو عبد الله الصقلي<sup>2</sup>، عملت هذه المجموعة من الأطباء على ترجمة الكتاب إلى اللغة العربية معتمدة الطريقة العلمية الميدانية، وذلك بالوقوف على أنواع النباتات ومعانيها والتأكد في النهاية من صحة النقل من اليونانية إلى العربية<sup>3</sup>، وقد اشتهرت هذه الترجمة في الأندلس حتى أصبح يعتمد عليها في الطب، بدلا من الترجمة التي تمت في بغداد قبل ذلك<sup>3</sup>، وكان ضمن الهدية أيضا كتاب "هروشيش في التاريخ " باللاتينية وهو كتاب فيه تاريخ الروم وأخبار الدهور و الملوك الأوائل<sup>4</sup>.

1- كتاب ديسقوريدس: كتاب يدرس النباتات بصورة دقيقة وما يستخرج منها من أدوية، والكتاب من خمسة مقالات، الأولى في الأدوية العطرية والصبوغ والأشجار الكبار، والثاني في الحيوان والبقول والحبوب، الثالث في أصول النبات والحشائش اللازهرية، والرابعة في الحشائش الحارة وأما المقالة الخامسة ففي الأشربة والأدوية المعدنية، ينظر أنخل بالنتيا، المرجع السابق، ص 462.

2- سليمان ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، تح فؤاد سيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1985، ص 21-22.

3- أحمد ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح عامر النجار، ط1، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ت ص ص 493-494.

4- علي سليمان، المرجع السابق، ص 41.

اتبع بعض العلماء الأندلسيين أسلوب المقايضة للحصول على الكتب من بلاد الروم حيث كانوا يبعثون بالسلع التي يحتاجها أهالي تلك البلاد مقابل الكتب، ومن ذلك ما فعله محمد بن سعيد بن مدرك الغساني المالقي (ت570هـ/1175م) الذي كان شديد العناية باقتناء ذخائر الكتب، ويذكر أن السبب في حصوله على هذه الكتب مجاعة حدثت في بلاد الروم فبعث إلى تلك البلاد مركبا محملا بالطعام، وجعل على هذا المركب شخصا ذا معرفة بالكتب، وأوصاه ألا يبيع من الطعام شيئا إلا بكتب فجلب له نوادر الكتب الكثير<sup>1</sup>.

## 2- حركة التأليف:

ولم يكتف الأندلسيين والمغاربة بما وصل إليهم من كتب بل كانت لهم جهودهم الخاصة في مجال الإنتاج العلمي واشتهروا بغزارة التأليف في كل العلوم، وقد كانت هناك طريقتان رئيسيان سلكتهما المؤلفات وصولا من المؤلف إلى القارئ، أما الطريق الأول فهو طريق التأليف ونعني به أن يعكف المؤلف على جمع المادة وكتابتها وتهذيبها وغير ذلك وأما الطريق الثاني فعن طريق الإملاءات والروايات وهي ثمار مجالس الإملاء التي انتشرت في الحواضر،

وكان من نتائج ذلك ظهور إنتاج فكري ضخم، ومما ساعد على ازدهار هذه الحركة عدة عوامل كان أهمها اختراع الورق وانتشاره كمادة للكتابة عليه، وقد اشتهرت الأندلس خاصة شاطبة<sup>2</sup> بصناعة الورق الذي كانت تصدره إلى كافة أنحاء الأندلس<sup>3</sup> حيث أنشأ فيها أول معمل لصناعة الورق سنة(545هـ-1110م)<sup>4</sup>.

1- ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، مج6، ص 212-213

2- شاطبة: بالطاء المهملة والباء الموحدة، مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة، بشرق الأندلس، وهي على مسافة 56 كم من بلنسية، اشتق اسمها من الشطبة وهي السعفة الخضراء، اشتهرت بمعامل صناعة الورق، استولى عليها ملك أراغون سنة (636هـ/1239م)، ينظر: الحموي: المصدر السابق، مج3، ص 309، 310.

3- المقرئ: نفح الطيب، ج 1، ص 166.

4- عبد الرحمن بدوي: دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2044. ص 38.

كما وجدت معامل الورق في مدن المغرب كمدينة فاس هذه الأخيرة التي بلغت فيها معامل إنتاج الورق في عهد الموحدين أربعئة معمل<sup>1</sup>. و نقل المغاربة هذه الصناعة عن بغداد التي ظهرت بها بداية من عام (178هـ/794م)<sup>2</sup>.

و أدى انتشار صناعة الورق إلى ظهور طبقة الوراقين خاصة في المدن الأندلسية الكبرى مثل قرطبة واشبيلية وغرناطة وغيرها ، وكانت تمارس فيها مهنة الوراق<sup>3</sup> ، و أثنى ابن سعيد على وراقي الأندلس ووصفهم بأنهم أمهر الوراقين واحذقهم في هذا العمل ووصف خطوطهم بأنها مدورة ، وأكد على أن الخطوط الأندلسية لها حسن فائق ورونق وبهاء يأسر اللباب ، وترتيب يشهد لمن كتبها بقوة الصبر والجلد والإتقان<sup>4</sup>، وممن برز من الوراقين في العصر الموحي نجد عيسى بن محمد بن شعيب الغافقي الوراق (ت587هـ/1191م) ، وكان فقيها عارفا بالوثائق واللغة العربية وكتبا مجيدا خرج من وطنه واستقر بمدينة فاس<sup>5</sup>، ومحمد بن سعيد بن علي بن يوسف الأنصاري الغرناطي (ت645هـ/1247م) ، وعرف عنه براعته في الخط والوراقة التي اتقن العمل فيها وكتب بخطه الكثير وترك أمهات حديثة اعتمدها الناس بعد<sup>6</sup>.

1- محمد المنوني ، العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين ، ص 256.

2- يعود الفضل في معرفة صناعة الورق إلى الصين وقد عرفه العرب بواسطة التجارة واستوردوه عنهم، ينظر خير الله سعيد: موسوعة الوراق والوراقين في الحضارة الإسلامية، ط1، دار الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2011، مج 2، ج 3، ص 25.

3- الوراق: يعرفها ابن خلدون بأنها عملية الانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور المكتبية والدواوين وعرف الوراقين بانهم الذين يعانون انتساخ الكتب وتجليدها وتصحيحها والاشتغال بسائر أمور الكتابة ، ويعرف السمعاني الوراق بقوله: "الوراق بفتح الواو وتشديد الراء في آخرها القاف : هذا اسم لمن يكتب المصاحف وكتب الحديث وغيره وقد يقال لمن يبيع الورق الوراق أيضا" ، ينظر خير الله سعيد : المرجع نفسه، مج 1، ج2، ص 258.

4- المقرئ: نفع الطيب، ج4، ص 98.

5- ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 20.

6- نفسه، ج 3، ص 13.

ازدهرت نتيجة ذلك الخطاطة إذ تعاطى الناس الخط حتى بلغت غاية الجودة والإتقان فالخلفاء الموحدين أنفسهم كان لهم اهتمام خاص بهذه الناحية، وصاروا يستأدبون لأبنائهم معلمين من خيرة الخطاطين، فاستأدب المنصور لأبنائه عبد الله بن سليمان بن داوود ابن حوط الله الأنصاري الحارثي البلبني ( 612هـ/1215م)<sup>1</sup>، ومحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الرعيني المرسي الوشقي الأصل ( ت 620هـ/1223م) الذي سكن مراكش طويلا، وكان نبيل الحفظ في طريقة أهل شرق الأندلس، وقرأ عليه بعض أولاد يعقوب المنصور<sup>2</sup>، كما استدعى الرشيد وهو من بني عبد المؤمن محمد بن عبد الله بن محمد التجيبي القرطبي

( ت 641هـ/1243م) لتعليم ولده وتأديبه.<sup>3</sup>

وكان من بين أبناء الخليفة عبد المؤمن من أجادوا فن الخطاطة وبرعوا فيه مثل الأمير عمر بن عبد المؤمن حيث امتدح الشاعر الأندلسي ابن ماجر خط الأمير بهذين البيتين :

ثَبَّتْ يُمْنَاهُ زَهْرًا فِي الطُّرُوسِ وَلَا      نَكَرَ عَلَى السُّحْبِ أَنْ يَنْبِتْنَ أَزْهَارًا  
خَطُّهُ هُوَ السَّحْرُ لَكِنَّا نُنْزِهُهُ      وَنَجْعَلُ الْقَلَمَ النَّفَاثَ سَحَارًا<sup>4</sup>

كما عرف عن بعض الخلفاء الموحدين إجادتهم للكتابة بأكثر من خط، فقد كان الخليفة المرتضى يكتب بثلاثة خطوط، ومن مستنسخاته مصحف قرآني في عشر مجلدات<sup>5</sup> وكان بلاطه يتوفر علة ديوان للناسخين وفي عهده تم إنشاء أول مركز عمومي للنسخ<sup>6</sup>.

1- ابن القاضي المكناسي : المرجع السابق، ص 278.

2- نفسه، ص 144.

3- محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 1991، ص 27.

4- محمد المنوني: العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين، ص 271.

5- نفسه: ص ص 272-273. ينظر الملحق رقم 04، ص 126.

6- محمد حجي: متنوعات محمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 204.

لقد لعب الوراقون دور هاماً في إنتاج الكتب حيث كانوا ينسخون الكتب للمؤلفين، وكان شائعاً آنذاك أن يكون للمؤلف وراقه الخاص، وشكلوا حلقة وصل بين المؤلفين والجمهور ونسخوا أيضاً المؤلفات للأمرء والأغنياء الذين يرغبون في تأسيس مكتبات لهم<sup>1</sup>. كما تفننوا في اعداد وتجهيز الكتب التي كانت تمر بمراحل أولها النسخ الذي تعددت طرقه ، فكان بعض العلماء يقومون بالنسخ بأنفسهم في حين عين البعض نساخاً خاصين بهم برواتب معلومة<sup>2</sup> ولذلك فائدة قصوى وهي مراعاة الدقة والتأني في النسخ ما يقلل الخطأ الناتج عن الاستعجال، وبعد الانتهاء من النسخ تبدأ مرحلة المراجعة والمقابلة للاطمئنان على صحة ودقة النسخ ويقوم بهذه المهمة فئة المراجعين الذين كانوا من كبار العلماء ويتمتعون بشهرة كبيرة في هذا المجال وفي بعض الأحيان كان المؤلف نفسه يقوم بمراجعة كتبه التي أملاها<sup>3</sup>، وبعدها تأتي مرحلة تجليد الكتب تجليداً نفيساً، ومن أشهر الأسماء في هذا المجال في عصر الموحدين أبو بكر بن إبراهيم بن المجاهد اللخمي الأشبيلي<sup>3</sup> (ت 629هـ / 1266) مؤلف " كتاب التسيير في صناعة التفسير " شرح فيه طرق التجليد والنقش التي كانت سائدة في هذا العصر، وهناك أيضاً عمر بن مرجي الأشبيلي أحد النظامين للجواهر في المصحف العثماني<sup>4</sup> ، وبفضل هذه الجهود كثرت الكتب واتسع تداولها وانتشارها.

- 
- 1- حامد الشافعي: الكتب والمكتبات في الأندلس، ط1، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998، ص 61.
  - 2- أبو الحسن النباهي: تاريخ قضاة الأندلس، تح لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الأفق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983، ص ص 87-88
  - 3- علي سليمان: المرجع السابق، ص 43.
  - 4- أبو بكر الأشبيلي: التسيير في صناعة التفسير، تح عبد الله كنون، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، 1960، مج 7، ص ص 06-09.
  - 5- علي سليمان: المرجع السابق، ص 43.
  - 6- ابن صاحب الصلاة: تاريخ المن بالإمامة، تح عبد الهادي التازي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ص 440.

المبحث الثاني : أماكن تداول الكتب في عهد الموحدين

1- المكتبات:

كانت المكتبات من أبرز المؤسسات الإسلامية التي ساهمت في نشر الكتب وتداولها بين أهل العلم في مختلف عصور الحضارة الإسلامية ، واستمر دورها في عصر الدول الموحدية التي أبدى حكامها اهتماما كبيرا بالكتب المصنفة في مختلف العلوم والفنون كالفلسفة والدين واللغة والنحو وغيرها ، فكانوا يجمعون الكتب ويرحبون بما يهدى إليهم منها، ومن ذلك إهداء علي بن محمد اللخمي المراكشي (ت 567هـ/1171م) للخليفة عبد المؤمن بن علي "كتاب المعراج" ، وإهداء ابن خروف الإشبيلي (ت 595هـ/1198م) كتاب "الحيوان" للخليفة المنصور الموحد الذي أجازه عليه بأربعة آلاف درهم، بينما منح أحد الأئمة كتابا في التوشيح للخليفة المرتضي(646هـ-1248م/665هـ-1266م)<sup>2</sup>.

وهذا الاهتمام الكبير دفعهم إلى تأسيس المكتبات أو كما كانت تعرف آنذاك باسم "مخازن الكتب" والعناية بها ، ومن المكتبات التي برزت في عهد الموحدين ، وكان لها دور فعال في نشر الكتب هي مكتبة الخزانة العلمية بمراكش والتي اعتنى بها الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وجعلها عامرة بالكتب ، فجلب الكتب إليها من جميع جهات العالم الإسلامي ، وكانت في عهده تشبه بخزانة الحكم المستنصر بقرطبة في القرن الرابع الهجري<sup>2</sup>، وأثنى عليها عبد الله المراكشي عندما تكلم على اعتناء يوسف بتعلم الفلسفة فقال: "جمع كتبها (الفلسفة) فاجتمع له منها قريب مما اجتمع للحكم المستنصر بالله الأموي"<sup>3</sup>.

1- المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، تح مصطفى السقا وآخرون، د ط، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات، 1939، ج2، ص 230.

2- رجي عليان: المكتبات في الحضارة الإسلامية، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999، ص ص 158-159.

3- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 155.

ويضيف "ولم يزل (يوسف) يجمع الكتب من أقطار المغرب والأندلس ويبحث عن العلماء وخاصة أهل علم النظر إلى أن اجتمع له منهم ما لم يجتمع قبله ممن ملك المغرب"<sup>1</sup>، وذكر المقرئ أن عدد الكتب العلمية التي وجدت بها وحدها قد بلغ مائتي ألف كتاب<sup>2</sup>.

وفي الأندلس أنشأ والي اشبيلية أبو إبراهيم إسماعيل بن عبد المؤمن خزنة كتب كبيرة حرص على تزويدها بمختلف الكتب في جميع أنواع العلوم والمعارف، وحشد فيها عددا من النساخ كان على رأسهم أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن غفير (ت 58هـ/1184م)<sup>3</sup>.

واجتهد الخلفاء في تعمير المكتبات، فشحجوا العلماء على تأليف الكتب برسم خزانتهم، مثلما فعل الخليفة يوسف مع ابن رشد حين حثه على شرح فلسفة أرسطو<sup>4</sup>، وكذا استنساخهم للكتب والمصاحف، واقتنائهم للمخطوطات بالإضافة إلى هذا كله كانوا يصادرون المكتبات التي يعلمون أنها تحتوي على كتب تدخل على في إطار تخصصاتهم واهتماماتهم العلمية، فقد صادر يوسف مكتبة أبو الحجاج، وفي ذلك يقول المراكشي: "أخبرني عبد الملك الشدوني أحد المتحققين بعلمي الطب وأحكام النجوم، قال: كنت في شببتي أستعير كتب هذه الصناعة من رجل كان عندنا بأشبيلية اسمه يوسف ويكنى أبو الحجاج العروف بالمراني كانت عنده منها جملة كبيرة وقعت إلى أبيه في أيام الفتنة بالأندلس، فكان يعيرني إياها إلا أنه أخبرني في بعض الأيام أنه عدم تلك الكتب بجملتها، فسألته عن السبب، فأسر إلي أن خبرها أنهى إلى أمير المؤمنين فأرسل على داري وأنا في الديوان وكان الذي أرسل كافور الخصي وأمره ألا يروع أحدا وألا يأخذ سوى الكتب... وولاه بعدها ولاية ضخمة ما كان يحدث بها نفسه<sup>5</sup>.

1- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 349.

2- المقرئ: نفح الطيب، ج 1، ص 184.

3- فاتن كوكبة، المرجع السابق، ص 105.

4- محمد المنوني: العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين، ص 182.

5- عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص 348.

بالإضافة إلى المكتبات الملكية نجد أنواع أخرى من المكتبات، منها المكتبات الخاصة التي تخص أفراد معينين أنشأوها على نفقتهم الخاصة<sup>1</sup>، ومن أشهرها مكتبة محمد بن أحمد المراكشي المعروف بابن الطراوة (659 هـ/1260م) ، قال عنه صاحب الذيل والتكملة: "كان أنيق الوراقة متقن التقييد مشابه لخطوط الأشياخ، شديد المحافظة على كتبه مثابرا على الاعتناء بتصحيحها مهتما باقتناء الأصول التي بخطوط أكابر الشيوخ أو عنوا بضبطها وجمع منها جملة وافرة<sup>2</sup>، وفي الأندلس نذكر خزانة ابن الصقر(ت 569هـ/1173م) الذي قال عنه ابن فرحون: "ولم تكن همته مصروفة إلا على العلم وأسبابه فاقتنى من الكتب جملة وافرة ونسخ منها بخطه الرائق وامتنح مرات بضروب من الحوائج كالغرق والنهب بغرناطة في الفتنة الكائنة بها وكذلك نهبت كتبه بمراكش حين دخلها عبد المومن وكان معه عند توجهه إلى مراكش خمسة أحمال كتب وجمع منها بمراكش شيئا عظيما.<sup>3</sup>"

ومن المكتبات الشهيرة أيضا نجد مكتبة أحمد بن مفرج الأموي المعروف بابن العشاب (ت 637هـ/1239م) من الذين تفخر بهم الأندلس في عشق الكتب وتكوين المكتبات، فقد كانت له مكتبة من كبريات المكتبات الخاصة في هذا العصر<sup>4</sup>، قال عنه ابن الخطيب: "كثير الكتب جماعا لها في كل فن من فنون العلم سمحا لطلبة العلم،"<sup>5</sup> وغيرها الكثير.

1- حامد الشافعي: المرجع السابق، ص 101.

2- ابن إبراهيم المراكشي: الإعلام بمن مراكش وأغمات من الأعلام، ط2، مر عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1993، ج4، ص 239-240.

3- إبراهيم ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، د ط، تح محمد أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، مصر، د ت، ص 49، عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، د ط، دار العلم للملايين، 1982، ج5، ص 407.

4- خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس" أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية"، تر أحمد مكي، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1994، ص190.

5- لسان الدين الخطيب: المصدر السابق، ج 1، ص 208.

وإن كان للمكتبات الملكية والمكتبات الخاصة أثر واضح في ازدهار الحركة العلمية وازدياد نشاط حركة تداول الكتب بين كبار الأدباء والعلماء، فإن المكتبات العامة كانت لها حصة الأسد في هذا الازدهار، وقد كان هذا النوع منتشرًا بالمدن والأرياف خاصة تلك التي كانت مرتبطة بالمساجد، فقلما خلا من مكتبة تحتوي على مجموعة من الكتب يرجع إليها الدارسون والقراء ونذكر منها مكتبة جامع قرطبة في الأندلس<sup>1</sup> ومكتبة جامع القرويين وغيرها.<sup>2</sup>

وقد كان من عادة العلماء أن يوقفوا كتبهم على المساجد، ليضمنوا حفظها وإتاحتها للطلاب والدارسين<sup>3</sup>، كانت تتاح فيها استعارة الكتب للجميع، ووجدت بها الكتب القيمة ذات الخط الجميل والتجليد الرائع والمصاحف وكتب الفقه وعلم الكلام بينما تقل فيها كتب الشعر غير الديني وكتب الفلسفة<sup>4</sup>، ومن هؤلاء العلماء أبو الحسن علي بن محمد الغافقي المعروف بالشاري (ت 684هـ) وكان شغوفًا بجمع الكتب، فكون مكتبة عظيمة جعلها للناس عامة والعلماء خاصة<sup>5</sup>، كما قام الفقيه محمد بن عيسى بن إسحاق التجيبي (ت 485 هـ / 1092م) بحبس كتبه على طلاب العلم بالعدوة<sup>6</sup> ووقف أبو عبدالله محمد بن فتوح بن عبدالله الأزدي الحميدي (ت 488 هـ / 1095 م) كتبه على أهل العلم، فانتفع بها الناس<sup>7</sup>، كما قام محمد بن علي بن ياسر الجباني (ت 563 هـ / 1168 م) بوقف كتبه على أصحاب الحديث<sup>8</sup>.

- 1- محمد بن تاويت، الصادق لعفيفي: الأدب المغربي، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1969، ص 69.
- 2- ليفي بروفنسال: أدب الأندلس وتاريخها، تر محمد شعيرة، د ط، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، 1951، ص 79.
- 3- محد أمان: الكتب الإسلامية، د ط، مكتبة فهد الإسلامية، الرياض، 1990، ص 59.
- 4- خوليان ريبيرا: المرجع السابق، ص 188.
- 5- ابن القاضي المكناسي، المرجع السابق، ص 308، حامد الشافي، المرجع السابق، ص 104.
- 6- محمد المنوني: العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين، ص 281.
- 7- ابن الأثير الجزري: الكامل في التاريخ، تح أبو الفداء القاضي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، مج 8، ص 518.
- 8- المقري: نفح الطيب: ج2، ص 157.

ساهم الوقف على الكتب بطبيعة الحال في تنشيط حركة التأليف في الأندلس، حيث تفرغ عدد كبير من العلماء في مختلف المجالات للتأليف، نتيجة توفر المكتبات الوقفية ووجود عدد لا بأس به في المدن، كما كانت تلك المكتبات تفتح أبواب المعرفة أمام الجميع، وأتاحت لهم فرصة الاطلاع على كتب وعلوم جديدة لم تكن متاحة لعدد كبير من الناس، ولعبت دوراً في تثقيف الناس، وجعلت من بينهم المفكرين والأدباء، وأمدتهم بما يحتاجون إليه في تأليف كتبهم ، وعلى العموم فإن المكتبات قامت بدور فعال في عملية الاتصال بين العلماء، كما وفرت تلك المكتبات الكتب النادرة، سواء توفرت هذه الكتب في المكتبات الخاصة أو العامة<sup>1</sup>.

## 2-المؤسسات التعليمية والمجالس العلمية:

كما جرى تداول الكتب بمختلف المؤسسات التعليمية ، فقد كانت هذه الأخيرة مزودة بمكتبات متخصصة تقدم كتباً في مختلف العلوم، وذكر الكاتب يوسف أشباخ أنه لا يزال إلى يومنا هذا في مكتبة الأسكروبال فهرس للكتب التي كانت موجودة في معاهد غرناطة<sup>2</sup>، ومجالس الخلفاء هي الأخرى عرفت تداولاً واسعاً للكتب ، فكانت هذه المجالس حافلة بمذاكرة مختلف أنواع الكتب والمناظرة في مختلف فروع العلوم ، لما كان يحضرها من علماء وأدباء وفلاسفة وأطباء ونحو ذلك ، وخصص لكل فن مجلس فكان هناك مجلس الأدب، ومجلس الفلسفة وهكذا، ومن المؤلفات التي كان يجري تداولها داخل هذه المجالس نذكر على سبيل المثال لا الحصر مؤلفات أبو بكر بن طفيل(ت 580هـ/1185م) في أنواع الفلسفة من الطبيعيات والإلهيات وغير ذلك ، ومنها رسالة حي بن يقظان ورسالة في النفس<sup>3</sup>.

1- أحمد أبو زيد: نظام الوقف الإسلامي، د ط، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، الرباط، المغرب، 2000م، ص ص 18-19.

2- يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر محمد عبد الله عنان، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2011، ص 255.

3- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 176-177.

وفي الطب نجد مؤلفات أبي بكر عبد الملك بن زهر ومنها " التيسير في مداواة "، الأغذية " و "الجامع في الأشربة والمعجونات" وغير ذلك الكثير<sup>1</sup>، والأمراء هم الآخرون كانت لهم مجالس علمية منها مجلس الأمير يحيى بن أبي زكريا الذي ضم أبو الوليد الشقندي وأبو يحيى الطنجي، وقعت بينهم مناظرة في المفاضلة بين المغرب و الأندلس وكان من فوائد هذا المجلس أن كتب كل من الشقندي وأبو يحيى الطنجي رسالتهما<sup>2</sup>.

كما كانت هناك مجالس خاصة بالعلماء والمدرسين، تميزت بالمناقشات والمباحثات ومذاكرة الكتب وتلقينها للطلبة، ومن أمثلة هذه المجالس ما ذكره الرعيني عندها ترجم لأبي العباس، أحمد بن منذر الأزدي، فقال: " حضرت عليه مجالس تقض بالحاضرين من الطلبة وأهل الخير<sup>3</sup>،" كما أن هذه المجالس قد تعقد داخل أحد منازل العلماء فقد كان منزل أبو الحسن الاشبيلي في مدينة مراكش مكانا لعقد مجلسه، وقد اهتم فيه بتدريس مؤلفات المهدي ابن تومرت لاسيما كتاب عقيدة التوحيد وكتاب الطهارة<sup>4</sup>.

### 3- الحواضر العلمية:

وقد اشتهرت بعض المدن الأندلسية بنشر الكتب، حتى صارت مثلاً سائراً بين العلماء في مُناظراتهم، ومن بين هذه المدن قرطبة، حيث نقل المقرئ عن ابن سعيد المراكشي أنه قال: "جرت مناظرة بين يدي المنصور بين الفقيه العالم أبو الوليد بن رشد وأبو بكر بن زهر، فقال ابن رشد لابن زهر في كلامه: ما أدري ما تقول، غير أنه إذا مات عالم بإشبيلية فأريد بيع كتبه حُمِلت إلى قرطبة حتى تباع فيها، وإذا مات مُطرب بقرطبة فأريد بيع تركته حُمِلت إلى إشبيلية"<sup>5</sup>

1- الزركلي: المرجع السابق، ج6، ص250.

2- محمد المنوني: العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين، ص 41.

3- ابن الفخار الرعيني، المصدر السابق، ص 19.

4- أكرم غضبان: المؤسسات التعليمية في عهد الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/1129-1162م)،

مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد5، بغداد، العراق، 2008. ص 144.

5- المقرئ: نفح الطيب، ج1، ص 463.

وبالفعل كانت قرطبة أشهر مدن الأندلس اهتماما باقتناء الكتب وقرائها ، قال ابن سعيد عنها " وهي أكثر بلاد الأندلس كتباً وأشد الناس اعتناء بخزائن الكتب، صار ذلك عندهم من آلات التعيين والرياسة ، حتى أن الرئيس منهم الذي لا يكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب،<sup>1</sup> ولعل في رواية المقرئ التي نقلها عن الحضرمي الذي غشى سوق الكتب ما يؤكد ذلك ، فقال: " أقمت مرة بقرطبة ولازمت سوق كتبها مدة أترقب وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء، إلى أن وقع إلي بخط جيد وتفسير مليح ، ففرحت به أشد الفرح ، فجعلت أزيد في ثمنه فيرجع إلي المنادي بالزيادة إلى أن بلغ فوق حده ، فقلت له أرني من يزيد في هذا الكتاب ...فأراني شخصا عليه لباس ورياسة فدنوت منه ، وقلت له أعز الله سيدنا الفقيه إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك ... فرد علي لست بفقيه ولا أدري ما فيه ، ولكنني أقمت خزانة كتب لأتجمل بها بين أعيان البلد ، وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب فلما رأيته حسن الخط جيد التجليد استحسنته ولم أبال بما أزيد فيه <sup>1</sup>."

ونستنتج منه هذا مدى شغف الأندلسيين وتعلقهم بالكتب حتى صارت عندهم من علامات الرفعة ولا يستغني الرجل عن تأسيس مكتبة في بيته ، حتى وإن لم يكن من أهل المعرفة<sup>2</sup> ، ولم تكن المدن المغربية في هذا العصر أقل اهتماما بالكتب من الأندلسيين ، فقد كانت تعج بطلاب العلم والعلماء ومجالسها تشهد المناقشات الفقهية والأدبية وغير ذلك<sup>4</sup>.

1- عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين -عصر الطوائف الثاني-(510-

546هـ/1116-1151م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص 382.

2- المقرئ: نفح الطيب، ج1، ص 463.

3- Julián Ribera y Tarragó : Bibliófilos y bibliotecas en la España musulmana , Diest y opusc ,T1 , Madrid , 1928, p 180.

4 - حسن علي حسن :المرجع السابق ، ص 446.

كما أن مراكش كانت مقصدا لرواد الثقافة من أعلام الفكر، حتى أصبحت تضاهي بغداد في ازدهار العلوم وكثرة العلاء والكتب، يقول ابن المؤقت: "وبنى يوسف بن تاشفين مدينة مراكش...ولما تملكها عبد المؤمن صارت مدينة الخلفاء من أهل بيته وصارت تضاهي بغداد في العظم وكثرة الرؤساء والعلماء والأدباء.<sup>1</sup>" ومدينة تلمسان هي الأخرى حفلت بالنشاط العلمي على عهد الموحدين وكانت إحدى الحواضر العلمية وملتقى أهل العلم.<sup>2</sup>

#### 4- سوق الكتب:

عرفت سوق الكتب تداولاً واسعاً للكتب فكما كان لكل حرفة سوق خاص بها، كذلك وجد سوق خاص بالكتب ومما قيل في ذلك:

مَجَالِسُ السُّوقِ مَذْمُومَةٌ      وَمِنْهَا مَجَالِسُ قَدِ تَسْتَحِبُّ  
فَلَا تَقْرَبِينَ غَيْرَ سُوقِ الْجِيَادِ      وَسُوقِ السَّلَاحِ وَسُوقِ الْكُتُبِ  
فَتَلِكَ مَجَالِسُ أَهْلِ الْهَوَى      وَهَذِي مَجَالِسُ أَهْلِ الْأَدَبِ<sup>3</sup>

وكانت حركة بيع الكتب داخل هذه الأسواق تجري كما يجري تصريف أي تجارة أخرى أين: يتساوم فيها الشاري والبائع على المادة موضوع العقد ويحدث الاتفاق على سعر محدد للبيع<sup>4</sup> وإن كان من الشائع في هذا العصر أن تباع الكتب عن طريق المزاد أو المزادة على حد تعبير ياقوت الحموي<sup>5</sup>.

1- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 446.

2- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 357-358.

3- حامد الشافعي: المرجع السابق، ص 67.

4- الخطيب البغدادي: تقييد العلم، تح سعيد عبد الغفار، ط1، دار الاستقامة، القاهرة، 2008، ص 162-163.

5- الحموي: المصدر السابق، مج 5، ص 69.

إذ كان يجلس الناس في حلقة ويعلن عن الكتاب بالنداء فيتزايد عليه الناس واحد بعد الآخر، ويشير البعض إلى أن هذه الحلقات لم تقتصر على البيع والشراء بل كانت مسرحاً للثقافة والحوار العلمي، عندما أمها المثقفون والأدباء، واتخذوها مكاناً لاجتماعاتهم وأبحاثهم<sup>1</sup>.

ومع هذا لم تكن عملية شراء الكتب من الأسواق يسيرة بل كانت بحاجة إلى الخبرة والدراية، ولذلك وجد ما عرف بسمسار الكتب أو الدلال الذي يقوم بالترويج والدعاية للكتب والنداء عليها، ويتم الاستعانة به لشراء الكتب بأثمان معقولة مقابل أجر معين، بمعنى أن هؤلاء الدلالين كانوا يرتزقون بالسمسرة في سوق الكتب، حيث يفهم من كتب النوازل أن الدلال عامة كان موجوداً في الأسواق عامة، وأنه كان يتقاضى من المشتري ثمناً يتفق معه عليه<sup>2</sup>

وإلى جانب هذه الأسواق كانت هناك دكاكين (حوانيت) لبيع الكتب في أماكن ثابتة ومتجاورة، أطلق على الشارع الموجودة به اسم شارع الوراقين خاصة في المدن الكبرى، وبعضها كان يوجد بجوار المساجد مثل شارع الوراقين بالقرب من جامع الكتبيين بمراكش الذي كان فيه ما يقارب مائتي متجر، وهذه الحوانيت كانت تقوم مقام دار النشر والمكتبات في أيامنا<sup>3</sup>، وكانت تباع إلى جانب الكتب أدوات الكتابة من حبر وأقلام وشمع للختم وما إلى ذلك وغالباً ما كان أصحابها من العلماء الذين لهم خبرة بالكتب<sup>4</sup>، مثل محمد بن سيدراي (ت 548/-1153م) كان يبيع الكتب في دكان له<sup>5</sup>، وفي بلنسية أيضاً استقر ابن مطروح التجيبي (ت 606هـ/1210م) وراقاً يبيع الكتب، وفي دكانه كان يجتمع الأدباء<sup>6</sup>.

1- حامد الشافعي: المرجع السابق، ص 64.

2- علي سليمان: المرجع السابق، ص 45.

3- عبد الستار الطوجي: المخطوط العربي، ط 2، مكتبة مصباح، الرياض، السعودية، 1989، ص 115.

4- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط 5، دار الرشد، القاهرة، مصر، د ت، ص 385.

5- ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، مج 6، ص 218-219.

6- ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 95.

والى جانب أن هذه الحوانيت كانت تباع فيها الكتب فإنها أيضا مكانا للإقراء واجتماع أهل العلم، وقد تردد ذكر هذا الأمر في برنامج الرعيني عند ترجمته لعدد من شيوخه فكثيرا ما كان يقول " أقراني في حانوته<sup>1</sup> "

كما كانت تجارة الكتب تتم أيضا في مجالس العلم وكان صغار تجار الكتب ينتقلون بين هذه المجالس لعرض ما معهم من كتب على أصحابها ومن ذلك ما يرويه القاضي ابن العربي (ت 543هـ-1184م) في مقدمة كتابه ترتيب الرحلة: " كنت يوما جالسا مع بعض المعلمين فجلس إلينا أبي يطالع ما انتهى إليه عملي وجلس بجلوسه من حضر من قاصديه، فدخل أحد السماسرة وعلى يديه رزمة كتب فحل شناقها وأرسل وثاقها، وعرض عليهم لبيعها<sup>6</sup>. وقد تتم أيضا بين العلماء وربما في منازلهم فقد اشترى عيسى ابن يوسف (ت543هـ-1148م) من أبي علي الغساني سنن أبي داود بمال كثير لذلك<sup>2</sup>، كما كان من الشائع أن تباع كتب المتوفي خاصة إذا لم يكن له من بين الورثة أحد من أهل العلم، فقد بيعت مكتبة عبد الرحمن بن الملجوم (ت 605هـ/ 1208م) بعد وفاته بأربعة آلاف دينار، وفي هذا الفعل منفعة سمحت بنشر الكتب أكثر من حبسها في مكتبة لا يطلع عليها أحد<sup>2</sup>.

وأما عن أسعار الكتب فقد تحكمت فيها مجموعة من العوامل، فمؤلف الكتاب ومادته وشهرة الخطاط ونوعية التجليد من الأشياء التي تحدد سعر الكتاب، إذ أن الكتب التي ينسخها الخطاطون المعروفون والتي يكتبها المؤلفون أنفسهم تكون أعلى من غيرها، فمثلا أحمد بن عبد العزيز (ت572هـ-1176م) كان حسن الخط فتنافس الناس فيما وجد بخطه من الدواوين<sup>3</sup>.

1- علي سليمان، المرجع السابق، ص 47.

2- ابن الأبار، التكملة، ج 4، ص 16.

3- نفسه، ج 2، ص 109.

ونسبة الكتاب إلى شخص كخليفة أو أمير تؤثر في سعر الكتاب بشكل كبير، ولا شك من أنها تزيد قيمته<sup>1</sup>، وقد وجدت في هذا العصر بعض الكتب مدون عليها اسم المشتري وثمان الكتاب، ففي مخطوط فهرسة ابن عطية (ت 542هـ / 1147م) مثلاً كتب: صارت هذه الفهرسة بالملك الصحيح الشرعي لمحمد بن علي العبدري وهي أصل مؤلفها ابن عطية<sup>2</sup>.

وقد وجدت بعض أحكام النوازل التي تخص تجارة الكتب يتضح لنا من خلالها أنها كانت رائجة ومنضبطة بقواعد الشرع، والبيع فيه يتم بكتابة عقد بين الطرفين ويوثق بالشهود، وهناك أيضاً قضايا تتعلق باستعارة الكتب وتلفها أو فقدها واتهام صاحبها للمستعير بحبسها ويلزمه بردها<sup>3</sup>، كما أشارت كتب النوازل إلى عدم جواز بيع المصاحف والكتب التي بها أخطاء أو عيوب حتى يبين للمشتري الخطأ حتى لو أدى ذلك إلى بخس الكتاب<sup>4</sup>،

وغيرها من الأمور التي تدل على حركة واسعة في تداول الكتب بين الناس بمختلف طبقاتهم ومجالسهم وملتقياتهم في عهد الموحدين، وأن هذه الحركة كانت بالفعل منظمة وتحكمها قوانين مخصصة لهذا الغرض.

1- حامد الشافعي: المرجع السابق، ص ص 70-71.

2- عبد الحق ابن عطية، فهرسة ابن عطية، تح محمد أبو الأجنان، محمد الزاهي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص 47.

3- أحمد بن يحيى الوئشيري: المعيار، تح محمد حجي، ط1، وزارة الأوقاف المغربية، المغرب، 1981، ج5، ص 274-

4- نفسه، ج 7، ص 337-340

## المبحث الثالث: اسهامات حركة تداول الكتب في ازدهار الحياة الفكرية

مما لا شك فيه أن حركة تداول الكتب أسهمت بدور كبير في إثراء الحياة الثقافية وتغذيتها بكل جديد ومفيد ، فشاعت المعرفة وعم العلم ، وأدت وفرة الكتب إلى زيادة الإقبال على القراءة ولنا في أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الملك سعيد ( ت 640هـ/1242م) خير دليل على دور هذه الحركة في إشاعة العلم ، فقد شغف بمطالعة الكتب لا يتركها حتى في أيام العيد وكان يجد في ذلك لذة وراحة<sup>1</sup>، ومما يذكر عنه أنه عندما تولى إمرة الجزيرة الخضراء علم أن أحد أعيانها لديه كراريس تحوي مؤلفات شعرية و أخبارا خلفاء وأمراء الدولة الموحدية ، فأرسل إليه راغبا في استعارة هذه الكتب ليطلع عليها فرفض وقال: إن كانت له حاجة يأتي على رأسه ، فأتى إليه أبو عمران في منزله فلم يحسن ضيافته، وبعد أن أطلع على هذه الكتب شكره وهدأ من غضب ابنه لهذه المعاملة السيئة من الرجل بقوله له أنه لم يذهب إليه و إنما إلى ما في بيته من الكتب و أقنعه أنه لو كان أصحاب هذه الكتب أحياء مجتمعين في موضع واحد لذهب إليهم ، والأثر ينوب عن العين، وقال سررت بهذه الفائدة أكثر من الولاية<sup>2</sup>.

إضافة إلى أن تداول الكتب شكل وسيلة اتصال في غاية الأهمية بين العلماء والمتقنين وهو الأمر الذي نجده في كتب التراجم من عبارة سمع المؤلف الكتاب من، أو أخذ من ، أو روى عن " وهذا يعني أن الكتاب أداة لتوسيع نطاق الاتصال ، ولم يقف الاتصال عن طريق الكتب بين الأساتذة والطلاب ، بل تعدى ذلك إلى اتصال علماء الشعوب كما حدث بين علماء المشرق والمغرب ، ولعل برامج الشيوخ والفهارس التي برع أصحابها في تصنيفها لأساتذتهم أولمن قابلوهم وأخذوا عنهم مختلف الكتب خير دليل<sup>3</sup>.

1 - أنخل بالنشيا: المرجع السابق، ص 243-244.

2 - المقرئ: نفح الطيب، ج2، ص 329.

3 - علي سليمان: المرجع السابق، ص 50.

كما أن الاهتمام بها والحرص على جمعها في مختلف أنواع العلوم ، أثر في مفاهيم الناس وأفكارهم ، فبسبب اهتمام الخلفاء الموحدين مثلا بجمع كتب الفلسفة ، ازدهر هذا العلم، و كان ذلك حاسماً في إخراج الفلسفة من السجن الذي كانت مضطرة إلى الانزواء في ظلماته أثناء العهود السابقة بالمغرب و الأندلس، وفي بروز أعلام طورت من هذا العلم كابن رشد الشارح الأكبر لفلسفة أرسطو<sup>1</sup> ، حيث وضع لمؤلفات أرسطو ثلاثة أنواع من الشروح يختلف أحدها عن الآخر في السعة، فوضع شروحا مطولة لكتاب " التحليلات الثانية" ( كتاب البرهان) ولكتب السماع الطبيعي " النفس " وماوراء الطبيعة " واضعا شروحا متوسطة لها وأضاف إليها شروحا للمنطق<sup>2</sup>.

ومع ازدياد حركة تداول الكتب كثرت عملية النسخ التي أدت إلى تعدد النسخ من الكتاب الواحد وتوفر المخطوطات النادرة مما حافظ غالبا على أكثر التراث من الضياع ، كما وفرت مادة علمية للمؤلفين اعتمدوا عليها في كتابة مؤلفاتهم<sup>3</sup>، ولا شك في أنها أيضا وفرت مصدر دخل لكثير من العلماء ، فإذا لم يكن العالم ذا منصب ولم يجد ما يعيش به اشتغل بنسخ الكتب وبيعها مثل علي بن دسيم ( ت 624 هـ / 1227م) الذي كان يعيش من نسخ المخطوطات وبيع الكتب<sup>4</sup> ، وتجدر الإشارة إلى أن أغلب بائعي الكتب لم يكونوا مجرد تجار ينشدون الربح بل أدباء اختاروا هذه المهنة لأنها توفر لهم فرص القراءة والاطلاع<sup>5</sup>.

1- بجرة بخته، رومان سعيدة: الفكر الرشدي في أوروبا المسيحية ما بين القرنين 13-15 م، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، إشراف زغمي أحمد، 2015-2016، ص 17.

2- أنخل بالنثيا: المرجع السابق، ص 356.

3- علي سليمان: المرجع السابق، ص 50.

4- المقري: نفح الطيب، ج 5، ص 78.

5- حامد الشافعي: المرجع السابق، ص 67.

و أدى انتشار الكتب إلى ازدهار حركة التأليف بشكل كبير، فكان ذلك إيذاناً باستقلال الشخصية الأندلسية والمغربية في التأليف عن الشخصية المشرقية، بعدما ما كانت طيلة القرون السابقة تعتمد على المشرق فقد ظل الأندلسيون ومعهم المغاربة طيلة القرون الأولى من الفتح الإسلامي يحسون بنقص وبنوع من التخلف عن المشاركة، ولقد عبّر ابن بسام عما كان يعاني منه الأندلسيون من الناحية النفسية، ذلك الإحساس الذي يكاد يكون مركب نقص، عاناه الأندلسيون بسبب وضعهم من المشاركة، فالمشاركة أصحاب مهد الثقافة الإسلامية، وبلادهم منبع اللغة العربية، وأقاليمها مصدر الاتجاهات الأدبية، فكل شيء عقدي أو عقلي أو فني يظهر أولاً في المشرق، ويأخذ منه المشاركة ما يشاؤون، ثم يفد بعد ذلك على الأندلس، وذلك كان بسبب قرب المشاركة من المصدر وبعد الأندلسيين عن هذا المصدر. ولهذا كان الأندلسيون يحسون بنوع من التخلف عن المشاركة، ويحاولون دائماً أن يعوضوا ذلك بتأكيد تفوقهم برغم بعدهم، وسبقهم برغم غربتهم<sup>1</sup>

ونتيجة لذلك ظهر خلال القرون الأولى طائفة من العلماء يحاكون المؤلفين المشاركة، محاولين مجاراتهم، ولعل أبرزهم كان ابن عبد ربه المالقي<sup>2</sup> (ت328هـ/940م) وكان أديبا وشاعرا وله في النثر كتاب "العقد الفريد" الذي قسمه إلى خمسة وعشرين بابا وجمع فيه المختارات الشعرية والنثرية، و كانت أكثر مواد هذا الكتاب تتصل بالمشرق مثل كتاب ابن قتيبة، المسمّى «عيون الأخبار» وحتى أنه بوّبه تبويهاً أشبه بتبويبه، حتى أن الصاحب بن عباد (ت385هـ/938م)، لما قرأه قال: بضاعتنا ردت إلينا<sup>3</sup>.

1- محمد الفتيومي: تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1997م، ص 113.

2- أحمد ابن عبد ربه: العقد الفريد، تح مفيد قمحية، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983، ص ص04-05.

3- أحمد نواف: حضارة الأندلس، د ط، در الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص 173.

وكان قصده من هذا التأليف أن ينقل إلى الأندلسيين أدب المشاركة، و يعرفهم بعلومه ، فابن عبد ربه كأديب أندلسي كان يدرك بالرغم من إعجابه بالمشرق وثقافته أنّ الأندلسيين وهم في مطلع حياتهم الفكرية قادرون على أنّ يجاروا هذا الأدب العربي. وقد أشار الكاتب الأندلسي إلى هذه الناحية في مقدمة الكتاب بقوله: "ألفت هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر الأدب ومحصول جوامع البيان، فكان جوهر الجواهر ولباب اللباب، وإنما لي فيه تأليف الاختيار وحسن الاختصار وفرش لدور كل كتاب، وما سواه فمأخوذ من أفواه العلماء ومأثور عن الحكماء والأدباء"<sup>2</sup>.

وممن سار على هذا النهج أيضا الشاعر ابن زيدون الأندلسي<sup>3</sup> الذي كتب الهزلية على لسان ولادة بنت المستكفي (ت484هـ/1091م) إلى أبو عامر ابن عبدوس يسخر منه كما سخر الجاحظ (ت255هـ/868م) في رسالة " التدوير والتربيع " من الكاتب أحمد بن عبد الوهاب (ت279هـ/892م) ، وقد ساق ابن زيدون تهكمه في سيول من الأشعار والأمثال وأسماء لرجال وحرص على تناسق الإيقاع ، فكان السجع نائبا عن الأوزان والقوافي<sup>4</sup>.

1- أحمد أمين: ظهر الإسلام، ط 5، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1969، ج3، ص 23.

2- ابن عبد ربه: المرجع السابق، ص 04.

3- ابن زيدون: هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي، المكنى بأبي الوليد، ولد سنة (394هـ/1003م) بالرصافة من ضواحي قرطبة، وبها نشأ، أخذ عن عدد كبير من علماء عصره وأعلام الفكر والأدب في الأندلس، في مقدمتهم أبوه وجده، ومنهم كذلك "أبو بكر مسلم بن أحمد بن أفلح" النحوي، برع في الشعر كما برع في فنون النثر، تولى الوزارة في عهد أبو الوليد بن جهور صاحب قرطبة، إلا أنه اتهمه بالميل إلى المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية، فحبسه حاول ابن زيدون استعطاف ابن جهور برسائله فلم يعطف عليه. وفي عام (441هـ/1094م)، تمكن ابن زيدون من الهرب، ولحق ببلاط المعتضد الذي قربه إليه، فكان بمثابة الوزير. وقد أقام ابن زيدون في إشبيلية حتى توفي ودفن بها في (463هـ/1017م)، ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج18، ص 240.

4- أحمد نواف: المرجع السابق، ص 173.

كما أن أبا الحسن ابن بسام الشرنطيني صاحب "كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" قد تأثر بأبي منصور الثعالبي، ونسج على منواله في كتابه "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر"، إلى غير ذلك من الأمثلة وهذا الأمر جعل الكثير من المؤرخين يشبهون علماء الأندلس والمغرب بالمشاركة، فيقولون: أن ابن زيدون بحثري المغرب " وأن أبا بكر الزبيدي الإشبيلي هو دريد المشرق"<sup>1</sup>.

إلا أنه وخلال القرنين الرابع القرن الخامس هجري أخذ الأندلسيون يتوجهون نحو الاعتماد على أنفسهم في بناء كيانهم العلمي، وبذلك أصبحوا في موقف العطاء والبنال العلمي، ولا يعني هذا أنهم قطعوا علاقتهم بالمشرق بل ظلوا على اتصال به وبعلمائه ولكن في صورة أقل مما حدث قبل هذا العصر<sup>2</sup> ، وبدءا من القرن السادس لم يعد للمشاركة فضل سبق عليهم، بل إنهم زاحموهم في غزارة التأليف ، وتفوقوا عليهم في كثير من الفنون كعلم القراءات الذي كانت تصانيفهم فيه مبسطة ، وذكر الأستاذ الأهواني أن المغاربة سيطروا على هذا الميدان سيطرة تامة،<sup>3</sup> فأشهر نظم في هذا الفن هو المسمى " حرز الأمانى ووجه التهاني " والمعروف بالشاطبية صاحبه أندلسي وهو ابن فيرة بن خلف الرعيني الأندلسي، الذي صار نظمه هذا العمدة في هذا الفن، وتعاقبت عليه الشروح من المشرق والمغرب.<sup>4</sup>

1- محمد الطناحي: المرجع السابق، ص 93.

2- سعد عبد الله البشري: الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1993، ص 97.

3- عبد العزيز الأهواني: المرجع السابق، ص 118.

4- محمد الطناحي، المرجع نفسه، ص 95.

قال عنها ابن الجزري: "ومن وقف على قصيدته علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصاً اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها. ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن فإنني لا أحسب بلداً من بلاد الإسلام يخلو منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به<sup>1</sup>،" ولقد تنافس الناس فيها ورغبوا من اقتناء النسخ الصحاح منها وبالغ الناس في التغالي فيها حتى خرج بعضهم بذلك عن حد أن تكون لغير معصوم، وقال فيها الذهبي: "ولقد سارت الركبان بقصيدته حرز الأمانى وعقيلة أتراب القوائد اللتين في القراءات والرسم وحفظهما خلق لا يحصون وخضع لها فحول الشعراء وكبار البلغاء وحذاق القراء فلقد أبدع وأوجز وسهل الصعب.<sup>2</sup>" لذا تلقاها العلماء في سائر العصور والأمصار بالقبول الحسن وعنوا بها أعظم عناية<sup>3</sup>، ولا زالت إلى يومنا هذا تتصدر برامج الدراسة في معهد القراءات بالأزهر الشريف<sup>4</sup>، كما ذكر السيوطي في آخر كتابه "بغية الوعاة" وهو يسرد موارده في تأليف الكتاب، قال: "وأما المغرب فأهله أصحاب اعتناء شديد بذلك، والنحاة به جم غير<sup>5</sup>." ولم يعد علماء عصر الموحدين يكتفون بدراسة الكتب فقط، بل تعرضوا لها بالنقد، التعليق، الشرح، وحتى معارضة مختلف المؤلفات، وقد ارتبط هذا النوع من التصنيف غالباً بالمجالس العلمية وما كان يجري فيها من مناقشات ومناظرات بين العلماء<sup>6</sup>.

1- شمس الدين ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، تح ج برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006، ج 2، ص 27.

2- شمس الدين الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تح طيار قولاج، ط1، مركز البحوث الإسلامية، إسطنبول، تركيا، 1995، مج 1، ص 122.

3- الشاطبي: متن الشاطبية، تص محمد تميم الزعبي، ط5، مكتبة دار الهدى، السعودية، 2010، ص 05.

4- محمد الطناحي: المرجع السابق، ص 95.

5- السيوطي: المرجع السابق، ج2، ص 428.

6- فاتن كوكة، المرجع السابق، ص 118.

ومن ذلك المناظرة التي وقعت بين أبي محمد القرطبي (ت1214/611م) وأبي علي الرندي (ت 616هـ/1219م) حول بعض المسائل اللغوية، وأثمرت عن تصنيف الرندي كتابا في الرد على ابن القرطبي سماه " الجني في أغاليط القرطبي " ورد عليه أبو محمد القرطبي بكتاب أسماه " المبدئي خطأ الرندي"<sup>1</sup>، ومن كتب الشروحات نذكر كتاب " نظم القرطبيين وضم السقطين لأحمد بن عبد الجليل المعروف بالتدميري (ت 555هـ/1160م) ،وهو كتاب جمع فيه المؤلف بين أشعار الكامل للمبرد والنوادر لأبي علي القالي ، وفي الاختصارات نذكر كتاب " مفتاح السعادة في الجمع بين الصحيحين لمحمد بن علي بن محمد الطائي المرسي ابن عربي الأندلسي (ت 637هـ/1239م).<sup>2</sup>

ومما يمكن أن يضاف أيضا في فضل حركة تداول الكتب أنها رسخت محبة الإقبال على الأصول النادرة للكتب المؤلفة بين الناس، حتى صاروا يقدحون في العالم الذي لم يكن له أصول يرجع إليها، وينوهون بالعالم إذا كان من أسر علمية مشهورة لجمع الكتب التي وصفوها بالأعلاق النفيسة والأصول النادرة.<sup>3</sup>

ونستنتج مما سبق أن الاهتمام الكبير بالكتب في عهد الموحدين قد أثمر فكرا جديدا ساهم في تطوير مسيرة الحضارة الإسلامية بما أبدع من كتب شروحا أو مختصرات أو كتباً مبتكرة جديدة.

1- محمد بن زين العابدين: الكتب المشرقية والأصول النادرة في الأندلس، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2009، ص ص 169-177.

2- فاتن كوكة، المرجع السابق، ص 109.

3- نفسه، ص ص 181-182.

## الفصل الثاني

"كتب العلوم الدينية المتداولة في عهد الموحدين"

المبحث الأول: كتب علوم القرآن

المبحث الثاني: كتب علوم الحديث

المبحث الثالث: كتب الفقه وأصوله

امتازت الحركة العلمية في عهد الموحدين بتقدم ملحوظ في مجال العلوم الدينية التي احتلت الصدارة وذلك يرجع لاعتبارات كثيرة أبرزها حاجة الناس إليها، وقد شملت علوم القرآن، علوم الحديث و علم الفقه وأصوله<sup>1</sup>.

### المبحث الأول: كتب علوم القرآن المتداولة في عهد الموحدين:

نالت علوم القرآن عناية كبيرة من العلماء في مختلف عصور التاريخ الإسلامي وعدوه من أشرف العلوم الإسلامية لارتباطها بكتاب الله خاصة علم القراءات منها.

#### 1- كتب علم القراءات:

إن أول ما يتعلمه المسلمون من علوم الدين كان حفظ القرآن وقراءته بأحكام القراءة الصحيحة، التي كانت محل خلاف بين الناس مما خلق الحاجة إلى علم يميز بين الصحيح والمتواتر ويتقرر به ما يسوغ القراءة وما لا يسوغ، فكان ذلك العلم هو علم القراءات الذي تصدر لتدويله المتقدمين من العلماء، ومن أوائل علماء هذا الفن في الأندلس الغازي بن قيس الذي كان مؤدبا بقرطبة، ورحل إلى المشرق وسمع الموطأ عن مالك، واشتهر من بعده من القراء الأندلسيين محمد بن وضاح (ت 287هـ/900م)، ثم جاء أبو الحسن الأنطاكي (ت 377هـ/987م) الذي كان له الأثر البالغ في تطور علم القراءات بالأندلس<sup>2</sup>، ثم نرصد من بعده أحمد بن محمد بن طالب الطلمنكي<sup>3</sup> الذي يعتبر أول من صنف في علم القراءات بالأندلس والمغرب<sup>4</sup>.

1- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 243.

2- محمد مختار أباه، تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، د ط، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، سلا، المغرب، 2012، ص 05.

3- الطلمنكي: هو أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري، المكنى بأبي عمر، المعروف بالطلمنكي نسبة إلى مدينة طلمنكة من ثغر شرق الأندلس والتي ولد بها سنة (340هـ/951م)، نشأ بقرطبة، كان من أهل العناية بعلوم القرآن، أخذ عن أبو جعفر أحمد بن عون الله وعن أبو محمد عبد الله الباجي، سمع عنه أبو محمد عبد الله بن سهل ومحمد بن خلف بن المرابط، له مؤلفات كثيرة منها " كتاب في تفسير القرآن في نحو 100 جزء، البيان في إعراب القرآن، توفي في طلمنكة سنة (429هـ/1037م). ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 17، ص 567.

4- محد مختار ولد أباه، المرجع نفسه، ص 08.

وفي عهد الموحدين زاد الإقبال على دراسة علوم القرآن والتأليف فيها وتداول مختلف المصنفات التي لها علاقة بها، فمن كتب القراءات التي رصدها لنا الرعيني في برنامجه :

- "الإدغام الكبير في القرآن" للكريم لأبو عمرو زيان بن العلاء بن عمار البصري<sup>1</sup>، الذي لخص فيه أحكام الإدغام الكبير موضحا فيه نسبة الآيات المدغمة في كل سورة بالقرآن الكريم ويعتبر أول ما ألف في هذا الباب<sup>2</sup>، وقد ذكر الرعيني بأنه قرأه في ختمات ثمان عن أبوبكر القرطبي<sup>3</sup>، وذكر أيضا أنه قرأ عن أبو بكر محمد بن عبد النور بن أحمد السبئي كتاب "التبصرة في القراءات السبع" لأبو محمد مكي القيسي<sup>4</sup> وهو يحتوي على جميع الأحكام التي تتعلق بقراءة القرآن من ضبط للحركات والسكنات ومخارج الحروف والقراءات المختلفة ، وهو ما عبر عنه المكي في قوله " فخرجت في هذا الكتاب أربع عشر رواية عن السبعة المشهورين وجمعت فيه من الأصول ما فرق في الكتب ، وقربت البعيد فهمه على الطالب واعتمدت على حذف التطويل...الاختصار ليكون تبصرة للطالب وتذكرة للعالم وسميته كتاب التبصرة ."<sup>5</sup>

1- ابن العلاء: ابن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين المازني التميمي البصري، اختلف في اسمه على أقوال: أشهرها زيان، وقيل العريان، يكنى بأبي عمرو، ولد سنة (70هـ/690م)، برز في الحروف وفي النحو، سمع من أنس بن مالك وأخذ اللغة والنحو من نصر بن عاصم الليثي، روى عنه عبد الوارث بن سعيد وحسين الجعفي وغيرهما الكثير، توفي سنة (157هـ/774م)، ينظر ابن خلكان: المصدر السابق، ج3، ص ص466-470، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 6، ص 407.

2- أبو عمر ابن العلاء: الإدغام الكبير في القرآن الكريم، تح عبد الكريم حسين، د ط، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، 2009، ص 10.

3- ابن الفخار الرعيني: المصدر السابق، ص 84.

4- مكي القيسي: مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار، القيسي، المكنى بأبي محمد، ولد سنة (355هـ/966م)، بالقيروان، نزله قرطبة، اشتغل بالقراءة والنحو، رحل إلى المشرق سنة (355هـ/966م) وأخذ عن علمائها كمحمد بن علي الأدفوي، وأحمد بن فراس المكي، سمع منه عبد الله بن سهل أبو محمد بن عتاب، من تصانيفه: "مشكل إعراب القرآن" و "الإبانة عن معاني القراءات"، توفي سنة (437هـ/1045م)، ينظر ابن فرحون: المصدر السابق، ج2، 342.

5- أبو محمد مكي: التبصرة في القراءات السبع، تح محمد غوث، ط2، الدار السلفية، الهند، 1992، ص08.

- " الهادي في القراءات السبع" أبو عبد الله بن سفيان وهو من الكتب المهمة في علم القراءات، سماه ابن الجزري في النشر "كتاب الهادي"<sup>1</sup>، كما ذكره وهو يترجم لصاحبه في غاية النهاية "محمد بن سفيان القيرواني صاحب كتاب الهادي"<sup>2</sup>، ووصفه الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام بأنه واحد من أقدم أمهات الكتب للمغاربة في علم القراءات<sup>3</sup> وقال عنه الذهبي " محمد بن سفيان أبو عبد الله القيرواني المقرئ مصنف كتاب الهادي في القراءات.<sup>4</sup> وقد ورد ذكره في فهرسة ابن خير الإشبيلي باسم "الكتاب الهادي في القراءات"<sup>5</sup>.

ووضع له شرحاً بناءً على طلب سائلين سألوه أن يملئ عليهم شرحاً له، وفي هذا يقول: " وأن أجعل ذلك شرحاً للكتاب الذي ألفته وسميته بكتاب الهداية"<sup>6</sup>، واختلفت تسمية هذا الشرح في نسخه الأربعة:

- 1-النسخة التركية تحت اسم شرح الهداية في القراءات السبعة المشهورة.
- 2-نسخة الخزانة العامة بالرباط بعنوان كتاب الموضح في تعليل وجوه القراءات.
- 3-نسخة القصر الملكي بالرباط بعنوان المختصر في شرح الهداية في وجوه القراءات.
- 4-نسخة مركز الملك فيصل بالرياض شرح الهداية في القراءات السبع.<sup>7</sup>

- 1- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تح علي محمد، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت، ج 2، ص 147.
- 2- ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج 2، ص 147.
- 3- شمس الدين الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح عمر تدمري، ط 2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1990، ج 9، ص 263.
- 4- شمس الدين الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تح ألتى فولاج، ط 1، مركز البحوث الإسلامية، استنبول، تركيا، 1995، ج 1، ص 51.
- 5- محمد ابن خير الإشبيلي: فهرسة ابن خير الإشبيلي، تح عواد معروف، محمود معروف، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2009، ص 51.
- 6- محمد المهدي، شرح الهداية في القراءات السبع، تح حازم حيدر، د ط، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 1994، ص 115.
- 7- نفسه، ص 118.

- "جامع البيان في القراءات السبع المشهورة" لأبو عمرو الداني وهو من أهم كتب علل ووجوه القراءات، حيث وضع فيه الداني<sup>1</sup> كل ما يعلمه في هذا العلم، وقدم فيه أكثر من خمسمائة رواية وبين طرقها عن الأئمة السبعة<sup>2</sup>، وللداني كتاب آخر في القراءات سماه "بالتيسير في القراءات السبع" وسمي أيضا "التيسير لحفظ القراءات السبع أو حفظ مذاهب القراء السبع" حسب ما جاء في فهرسة التجيبي<sup>3</sup> وهو من أصح الكتب المؤلفة في علم القراءات وضبطه، قسمه صاحبه إلى قسمين يبحث في الأول منها في اختلاف القراء السبع ومذاهبهم أما القسم الثاني فيحتوي على ذكر الحروف التي يقل ورودها في القرآن<sup>4</sup>، وممن تداولوا هذا الكتاب وأقرأوا به أبو عمرو نصر بن عبد الله بن عبد العزيز بن بشير الغافقي ومحمد بن عبيد الله الحجري (ت591هـ / 1194م)<sup>5</sup>.

1 - الداني: هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، المكنى بأبي عمرو، ولد سنة (371هـ/981م) بقرطبة، نزيل دانية التي غلب عليه نسبها وعُرف بها، تخصص في علم القراءات، رحل إلى المشرق سنة (397هـ/1006م)، سمع من خاله محمد بن يوسف النجاد وعن أبي القاسم خلف بن إبراهيم بن خاقان المصري وغيرهما، قرأ عليه خلق كثير منهم الحسين بن علي بن مبشر، وخلف بن إبراهيم الطليطلي، له مؤلفات عديدة "كمفردات القراء السبع" و"المقنع في معرفة مصاحف الأمصار"، وغيرها الكثير، توفي سنة (444هـ/1052م) حضر صاحب دانية جنازته. ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 18، ص ص 77-78.

2- أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، تح عبد الرحمان الطرهوني، يحي مراد، د ط، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2006، 05-06.

3- قاسم بن يوسف التجيبي السبتي، برنامج التجيبي، تح عبد الحفيظ منصور، دار العربية للكتاب، 1995، ص 43.

4- أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، تح أوتو برتزل، د ط، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، 1984، ص 240-241.

5- قاسم التجيبي: المصدر نفسه، ص 118.

- "الوجيز في القراءات الثمانية لأئمة الأمصار الخمسة" لأبو الحسن بن علي الأهوازي<sup>1</sup>، ينقسم الكتاب الى قسمين القسم الأول يتعلق بمواد الأصول (كمواد الإعالة والهمز وغيرها) والقسم الثاني يتعلق بفرش الحروف وهذا القسم يؤلف معظم حجم الكتاب، كما شرح المؤلف فيه أحوال القراء الثمانية وتبيان السند الذي ينتهي إليه هؤلاء القراء<sup>2</sup>، ونظرا للقيمة العلمية لهذا الكتاب فقد ذكره ابن الجزري في مقدمة كتابه النشر وأشار إلى الطرق التي رواه بها إلى مؤلفه<sup>3</sup>.

- "الكافي في القراءات السبع عن القراء السبعة المشهورين" لأبو عبد الله بن أحمد بن محمد بن شريح بن يوسف بن عبد الله بن شريح الرعيني الإشبيلي، يعد هذا الكتاب من أهم كتب القراءات ومن ميزاته أنه يبرز رأي بعض الرواة عن القراء، ويذكر ما تفرد به بعض القراء ثم يشير إلى قراءات الباقين، أشار إليه ابن الجزري في النشر ووصفه أنه أصل في القراءات<sup>4</sup>، كما ذكره التجيبي في فهرسته<sup>5</sup>.

- 
- 1- الأهوازي : هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازي ، المكنى بأبي علي ، ولد سنة (362هـ/972م) بالأهواز وإليها ينسب ، نزيل دمشق ، كان رأسا في القراءات، سمع من نصر بن أحمد المرجي وأبو يعلى، ومن المعافى الجريري، أخذ عنه الفقيه نصر المقدسي، وأبو طاهر الحنائي، من مؤلفاته "الاتضح في القراءات" و"الإقناع في القراءات الشاذة" وغيرها ، توفي سنة (446هـ/1054م) ، ينظر أبو علي الأهوازي، الوجيز في القراءات السبع، تحقيق دريد حسن أحمد، ط1، دارالغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002، ص10..
  - 2- نفسه ، ص 50.
  - 3- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 80-81.
  - 4- نفسه، ج 1 ص 67.
  - 5- أبو القاسم التجيبي، المصدر السابق، ص ص 22-23.

وله كتاب آخر في نفس المجال هو "التذكير في القراءات السبع"، ذكره ابن خير الإشبيلي في الفهرسة<sup>1</sup> وقال حدثني به شيخنا أبو الحسن بن شريح بن محمد المقرئ رحمه الله قراءة عليه بلفظي مرة وسماعا عليه بقراءة غيري مرة أيضا ، كما ذكره الذهبي في سير النبلاء في ترجمته لابن شريح وقال له "كتاب التذكير"<sup>2</sup>

- "الجامع في القراءات" لعبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد أبو معشر الطبري<sup>3</sup>، ذكره ابن الخير الإشبيلي بهذا الاسم بينما سماه الذهبي باسم " سوق العروس في القراءات المشهورة والغريبة "<sup>4</sup> وذكر ابن الجزري أن الطبري روى فيه ألف وخمسمئة وخمسون روايةً وطريقاً<sup>5</sup>، وهذا الكتاب في حكم المفقود إلا أن هناك كتابا يشبهه في الموضوع وصلنا وهو " كتاب الإقناع في القراءات السبع" لابن البادش (ت 540هـ/1145م) وهو مقسم إلى أبواب، الباب الأول جاء فيه تراجم القراء السبعة ورواتهم الأربعة عشر المشهورين وأسانيد هؤلاء الرواة إلى القراء وفي هذا الباب حرص الكاتب على ذكر الطرق التي قرأ بها كل رواية من الروايات الأربعة عشر التي اختارها حتى يطمئن كل من يقرأ الكتاب إلى أنه كتاب مسند متصل الإسناد<sup>6</sup>.

1- ابن خير الإشبيلي: المصدر السابق، ص58.

2- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 20، ص 143.

3- أبو معشر الطبري: هو عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن محمد القطان أبو معشر الطبري، إمام في القراءات وغيرها من التفسير، واللغة والتاريخ، أخذ عن أحمد بن محمد أبو الحسن القنطري وأحمد بن مسرورين عبد الوهاب وآخرون، وروى عنه أبو نصر الغازي، والقاضي أبو بكر الأنصاري وغيرهما، من مؤلفاته " كتاب الوقف والابتداء " و "كتاب الحجة "، توفي سنة (478هـ/1085م)، ينظر الذهبي: تاريخ الإسلام، ج 11، ص499.

4- الذهبي: معرفة القراء، ج 2، ص 828.

5- أبو معشر الطبري " كتاب الحجج في توجيه القراءات، تح غانم الحمد، ط1، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص 32.

6- أبو جعفر ابن البادش، الإقناع في القراءات السبع، تح عبد المجيد قطاش، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1983، ج1، ص ص 27-28.

جمع فيه المسائل في أبوابها بحيث يحتوي كل باب كل المسائل المتعلقة به وهي ميزة لم تكن موجودة في مؤلفات معاصريه إذ كانت المسائل مبعثرة غير مبوبة ليذكر بعدها اختلاف مذاهب القراء ويبين كيفية التلاوة وتجويد الأداء فيما خالف فيه الرواة ائمتهم ليأتي بعد ذلك فرش الحروف وهو القسم الثاني من الكتاب وقد أورده مختصرا كما قال " وأنا الآن آخذ في الأصول على ما شرطته ، ثم اتبعها الفرش مختصرا لأنه من فهم أصول كتابي هو لفرشه أفهم " لينتهي بخاتمة في التكبير وما يتعلق به، ويعد الكتاب تنقيحا وتهذيبا وشرحا وتتميما لكتابي التبصرة لمكي أبي طالب القيسي والتيسير لأبي عمرو عثمان بن سعيد القرشي ، ذلك أن جعفر يقول في مقدمة كتابه " وإني تأملت كتابي الشيخين الإمامين أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي وأبي عمرو عثمان بن سعيد القرشي رضي الله عنهما ، التبصرة والتيسير، فألفت معناها للاسمية موافقا وباطنهما للعنوان مصاحبا مرافقا<sup>1</sup>، و نال الكتاب إعجاب العلماء من أمثال لسان الدين الخطيب لذي قال فيه : " ألف كتاب الإقناع في القراءات لم يؤلف في بابيه مثله"<sup>2</sup>

وعلى نفس المنوال سار أبو عباس أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب اللخمي كان حيا في حدود (540هـ/1145م) الذي حاول في كتابه "التقريب في القراءات السبع" أن يساعد طلبة العلم على استيعاب فن القراءات بأبسط الشروحات، وقد ذكره ابن عبد الملك المراكشي في ترجمته للمؤلف أن صنف في القراءات السبع مختصرا أسماه التقريب<sup>3</sup>، وجاء في التكملة لابن الأبار أن اللخمي ألف كتابا في القراءات السبع سماه بالتقريب<sup>4</sup>.

1- ابن الباذش: المرجع السابق، ج1، ص ص30-31.

2- لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص 196.

3- ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، ج 1، ص 231.

4- ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ج1، ص 46.

وهو ما ذهب إليه الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام<sup>1</sup>، وكتب ابن الخير الإشبيلي في فهرسته أن اللخمي نفسه حدثه به سنة (539هـ/1144م)<sup>2</sup>.

- "مقدمة التجويد" لابن الطحان (توفي بعد 560هـ/ 1164م) وتعرف أيضا باسم "الإنباء في تجويد القرآن الكريم" فهو من الأصول الهامة في علوم التجويد والقراءات والأصوات، ومؤلفه عالم كبير، لاسيما في علم التجويد، وقد اشتمل الكتاب على تفصيلات هامة لمجموعة من قواعد التجويد وجعلها في أبواب<sup>3</sup>، وممن أقرأوا بهذا الكتاب أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الأنصاري المعروف بالقرطبي<sup>4</sup>.

## 2- كتب التفسير:

شهد هذا العصر تداولاً واسعاً لكتب التفسير التي كان أبرزها كتاب التفسير للإمام مالك، فقد أجمعت عديد المصادر التاريخية أن الإمام مالك من أوائل من صنف في التفسير وأن له مشاركة في هذا الباب وإن لم يستوعب فيها جميع نصوص القرآن الكريم -على طريقة القدامى في تفسيرهم للقرآن- ومن بين هذه المصادر الإمام جلال الدين السيوطي حيث قال في كتاب الأوائل: "أول من صنف تفسير القرآن الإمام مالك بن أنس بالأسانيد على طريقة الموطأ، ثم تبعه الأئمة الحفاظ"<sup>5</sup>.

وذكره ابن النديم في الفهرست، في باب تسمية الكتب في تفسير القرآن، قال: كتاب

كتاب تفسير الإمام مالك<sup>6</sup>.

1- الذهبي: تاريخ الإسلام، ج11، ص 701.

2- ابن خير الإشبيلي: المصدر السابق، ص 35.

3- أبو الأصبغ عبد العزيز، مقدمة التجويد، تح أحمد قضاة، د ط، جمعية المحافظين على القرآن الكريم، الأردن، 2000، ص817.

4- ابن الفخار الرعيني، المصدر السابق، ص12.

5- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج8، ص89.

6- ابن النديم: الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدامى والمحدثين وأسماء كتبهم، تح أيمن سيد، د ط، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، إنجلترا، 2009، ج2، ص 51.

وقال القاضي عياض: "وله، يعني، مالكا في تفسير القرآن كلام كثير وقد جمع، وتفسير يرويه عنه بعض أصحابه، وقد جمع أبو محمد مكي مصنفا<sup>1</sup> فيما روي عنه في التفسير والكلام في معاني القرآن وأحكامه مع تجويده له، وإحسانه وضبط حروفه<sup>2</sup>، وقال الشافعي: "ومالك أعلم بكتاب الله، وناسخه ومنسوخه وسنة رسول الله من أبي حنيفة، فمن كان أعلم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم كان أولى بالكلام"<sup>3</sup>، ونظرا لمكانة كتاب تفسير مالك فإن الكثير من العلماء قد أحالوا عليه مثل الإمام أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (ت774هـ/1372م)، في تفسير القرآن العظيم، فقد ذكر عند أول نقل له عن الإمام "قال مالك فيما يروى عنه في التفسير من جزء مجموع"<sup>4</sup>.

### 3- كتب علم الكلام والزهد:

كما انتشرت كتب علم الكلام حيث دعا ابن تومرت إلى دراسة علم الكلام وتأويل المتشابه من الآيات، وبذلك أصبح لعلم الكلام منزل في الدولة الموحدية، ومن أشهر الكتب المتداولة نجد:

- " الغنية عن الكلام وأهله" هو كتاب صنفه أبو سليمان الخطابي (388 هـ / 988م) للرد على المُشْتَغِلِينَ بعلم الكلام، فقام بذكر حجج المتكلمين والرد عليها وتقنيدها وبيان الأدلة على ذلك، ويعد الكتاب من المراجع في الرد على المتكلمين.

- 1- كتاب أبو محمد مكي: سماه المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره، وهو كتاب في حكم المفقود، وقد ذكر في مجموعة من المصادر منها: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1983، ج4، ص 738، ابن خلكان: المصدر السابق، مج 5، ص275-276. وابن فرحون: المصدر السابق، مج 1، ص 72.
- 2- القاضي عياض: المصدر نفسه، ج1، ص 81.
- 3- ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، مجموعة من المحققين، ط 2، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الإسلامية، المغرب، 1991، ج1، ص74.
- 4- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح سامي السلامة، ط2، دار طيبة، الرياض، السعودية، ج1، ص456.

- "الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد" لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني (ت 478هـ/1085م) وهو كتاب في علم التوحيد أورد فيه مؤلفه الأدلة العقلية والنقلية لأصول الاعتقاد الصحيح ورد فيه على كثير من أهل الأهواء والبدع والفرق الإسلامية مستنداً إلى النظر العقلي الصحيح الذي يعتمد على القرآن والسنة<sup>1</sup>.

كما كان لكتب التصوف نصيب من هذه الحركة ولعل أبرز هذه الكتب هو كتاب الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري (ت 465هـ/1072م) وهو يعد من أفضل الكتب التي تناولت موضوع التصوف، كُتبت هذه الرسالة عام ( 436هـ/1045م) لتكون مرجعاً لمن يريد أن يسلك طرق التصوف الحقيقية و يبدأ العمل بشرح لفكرة التوحيد من وجهة النظر الصوفية، ويناقش المفردات والألفاظ المتداولة بين المتصوفة. ويحتوي على 82 تدوينة ببليوغرافية موجزة لسير شيوخ المتصوفة الأوائل<sup>2</sup>، وإلى جانب كتب الصوفية نجد كتب المواعظ والرقائق ككتاب الزهد و الرقائق لابن مبارك (ت 181هـ/797م) وهو من أجل الكتب المصنفة في الزهد ولعله من أوائل الكتب المصنفة في هذا المجال ، وقد رتبته ترتيباً علمياً ، وأورد فيه كل مايتعلق بتهذيب النفس والترغيب والترهيب لها ، وذكر أحوال من سبق في الرغبة فيها عند الله ، ولكنه في آخر الكتاب ترك التبويب وجعله سرداً للأحاديث و الآثار<sup>3</sup>.

1- عبد الملك الجويني: قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تح أحمد السايح، توفيق هبة، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ص 10.

2- أبو القاسم القشيري: الرسالة القشيرية، تح عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، د ط، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، مصر، 1989، ص ص 05-06، ينظر الملحق رقم 05، ص 127.

3- ابن مبارك المروزي: الزهد والرقائق، تح أحمد فريد، ط1، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، السعودية، 1995، ص 53.

### المبحث الثاني: كتب علوم الحديث المتداولة في عهد الموحدين

لقد كان ميلاد علم الحديث نتيجة مثمرة لجهود العلماء في المحافظة على الحديث، فقد أدت دراستهم للسنة وحفظها وروايتها وتحقيق أصولها ومصادرها إلى ظهور علم الحديث وهو علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها واحكامها وحال الرواة وشروطهم واصناف المرويات ومايتعلق بها<sup>1</sup>.

ومن الملاحظ أن مدرسة الحديث شهدت في هذه الفترة اهتماما بالغاً أسهمت الدولة الموحدية بقسط كبير فيه إذ فرض حكام الدولة الموحدية على رعاياها حفظ الحديث ودراسته و كان ذلك نابعا من قناعتهم المذهبية بالعودة إلى الكتاب والسنة وتشجيعهم بمكافئة الطلبة وتحسين وضعهم المادي وتعزيز مركزهم الاجتماعي بتقريبهم من مجالسهم، وقد عرف عهد يعقوب المنصور إقبالا كبيرا للعلماء على كتب الحديث في هذا العصر دراسة وشرحا وتحليلا، فانتشرت بين الناس وأصبح القضاة والمفتون يفتون ويحكمون بها تنفيذا لأمره وهو ما نشط من حركة تداول كتب علم الحديث ، فبالإضافة إلى تداول أمهات الكتب ، عرفت هذه الفترة انتشارا واسعا للعديد من المؤلفات من مختلف الأمصار الإسلامية نذكر منها :

#### 1- كتب مصطلح الحديث:

مصطلح الحديث هو علم يُعرف به أحوال السند والمتن من حيث القبول والرد ومن أبرز الكتب التي تم التعرض لها في هذا التخصص هو موطأ مالك بن أنس ويعد هذا الكتاب من كبار دواوين السنة ويشتمل على جملة من الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة من كلام الصحابة والتابعين ومن بعدهم<sup>3</sup>.

1- مبارك بن محمد الدعليج، الوضع في الحديث، ط1، مكتبة الملك فهد، الرياض، السعودية، 2000، ص 357.

2- عبد الهادي أحمد، مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب المنصور الموحدي (554-595هـ/1159-1198م)

اللجنة المشتركة لإحياء التراث الإسلامي، المغرب والإمارات المتحدة، 1982، ص 265.

3- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 519.

وحسب ما ذكر التجيبي في فهرسته فإن أول من أدخله هو زياد بن عبد الرحمن اللخمي الأندلسي المعروف بشبطين<sup>1</sup> ، وهو ما ذهب إليه الذهبي في تاريخ الإسلام بقوله " كَانَ أول من أدخل مذهب مالك إلى الجزيرة الأندلسية، وقبل ذلك كانوا يتفقهون للأوزاعي وغيره"<sup>2</sup> وقد اشتهرت رواية هذا الأخير كثيرا، يقول عنها ابن عبد البر في كتابه التمهيد " اعتمدت على رواية يحيى بن يحيى لموضعه عند أهل بلدنا من الثقة والدين والفضل والعلم والفهم ولكثرة استعمالهم لروايته وراثته عن شيوخهم وعلمائهم"<sup>3</sup>.

ونظرا لشهرة الموطأ الواسعة فقد ألفت فيه اختصارات وشروحات كثيرة تم تداولها بشكل كبير في عهد الموحدين ونذكر منها:

- " كتاب الإتحاف بالاسم في تحقيق وتخريج وشرح الموطأ" المعروف بملخص القابسي للحسن علي بن محمد بن خلف المغافري المعروف بابن القابسي ذكره ابن عطية في فهرسته باسم الملخص في مسند حديث موطأ مالك بن أنس<sup>4</sup> . كما ذكره ابن خير في فهرسته بنفس الاسم<sup>5</sup>. والكتاب عبارة عن تلخيص جمعت فيه ما اتصل إسناده من حديث مالك في الموطأ، وصفه أبو عمرو الداني " وهو على صغر حجمه جيد في بابه، وافتتح الباب بمقدمة ذكر فيها شروط حمل الحديث وآدابه"<sup>6</sup>.

1- القاسم التجيبي، المصدر السابق، 68.

2- الذهبي، تاريخ الإسلام المصدر السابق، ج4، ص 110.

3- ابن عبد البر: المرجع السابق، ج1، ص 10.

4- ابن عطية: المصدر السابق، ص 82.

5- ابن خير الإشبيلي: المصدر السابق، ص 126.

6- ابن عبد البر، المرجع نفسه، ج1، ص 12.

- "التقصي ما في الموطأ من حديث النبي صلى الله عليه وسلم" لعمر بن يوسف بن عبد البر النمري وهو واحد من أهم كتب الحديث وأعظمها فائدة لأنه جمع لباب ما في الموطأ من أحاديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، وممن حدث به أبو عبد الله محمد بن أبي الطيب سعيد بن أحمد بن سعيد بن عبد البر بن مجاهد بن زرقون الأنصاري الأندلسي الإشبيلي المالكي وأبو العباس الأنصاري اللورقي (ت 598هـ/1201م)<sup>1</sup> وقد ذكره التجيبي باسم كتاب التقصي لما في الموطأ<sup>2</sup>، وأيضاً ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته<sup>3</sup>.

- "الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب" لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق ابن سليمان (ت 625هـ/1227م)، ذكره عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة باسم "غريب الموطأ وإعرابه، سفر"<sup>4</sup> وجاء في التكملة لابن الأبار "كتاب غريب الموطأ"<sup>5</sup> ومثله جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي حيث قال "كثير التصانيف من ذلك : غريب الموطأ"<sup>6</sup>، ومنها كتاب " تلخيص أحاديث الموطأ لمحمد بن إسماعيل بن خلفون (ت 636هـ/1238م) والكتاب أحد أبرز الشروحات والملخصات التي وضعت للموطأ، وورد فيها العديد من المصادر التاريخية وبتسميات مختلفة<sup>7</sup>.

1- ابن الفخار الرعيبي، المصدر السابق، ص 172.

2- القاسم التجيبي، المصدر السابق، ص 67.

3- ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 127.

4- ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، مج 8، ص 319.

5- ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج 3، ص 29.

6- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 22، ص 261.

7- نفسه، ج 23، ص 71.

ذكره ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة باسم "أغاليط يحي بن يحي في الموطأ"<sup>1</sup> وسماه الرعيني في برنامجه" تلخيص أحاديث الموطأ مسندها، ومرسلها، وموقوفها، مقطوعها"<sup>2</sup> وإضافة إلى هذا التلخيص ألف ابن خلفون كتابا حول شيوخ البخاري ومسلم سماه " المعلم بشيوخ بخاري ومسلم"، حيث ورد اسمه في تكملة الصلة لابن الأبار "المفهم بأسماء شيوخ بخاري ومسلم " <sup>3</sup>، و يندرج الكاتب تحت مصنفات فرع علم الجرح والتعديل، فهو يدرس شيوخ الصحيحين ويعرف بأحوالهم ومروياتهم ما يقبل منها وما يرد، وتظهر القيمة العلمية للكتاب في كونه كان مصدرا لكثير من الكتابات العلماء وقد ذكر الرعيني أنه على سفرين<sup>4</sup>. وفي نفس السياق ألف القاضي عياض كتاب " المعلم بفوائد مسلم " ويعرف أيضا باسم شرح صحيح مسلم، وجاء هذا العمل تلبيةً لرغبة كثير من تلامذته الذين التمسوا منه أثناء تدريسه لصحيح مسلم أن يشرح الكتاب شرحاً مستقلاً، نظراً لكثرة ما يبيده لهم ويذكره من الفوائد، وتتجلى القيمة العلمية للكتاب في كونه أول كتاب يتعرض لشرح صحيح مسلم بالتحريير والتقييم والتهديب.<sup>5</sup>

- "الإلماع في معرفة أصول الرواية وتقييد السماع" للقاضي عياض ، الكتاب مقسم الى أبواب: باب حول وجوب طلب الحديث وباب في شرف الحديث وأهله وباب ثالث عن آداب طالب السماع وأعبه باب موجز عما يلزم من اخلاص النية في طلب الحديث وانتقاد من يؤخذ عنه وأردفه باب عرض فيه الحالات التي يستحب فيها سماع الطالب ومتى لا يستحب ذلك وختم كتابه بابا حول أنواع الاخذ وأصول الرواية<sup>6</sup>.

1- ابن عبد الملك المراكشي، المصدر السابق، مج 6، ص 129.

2- الرعيني، المصدر السابق، ص 54.

3- ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص 643-644.

4- الرعيني، المصدر نفسه، ص 54.

5- حسن حسني عبد الوهاب. الإمام المازري، د ط، دار الكتب الشرقية، تونس، د ت، ص ص 59-75 .

6- القاضي عياض، الإلماع في معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تح أحمد صقر، د ط، دار التراث، القاهرة مصر، 1970، ص 31.

## 2- كتب المراسيل والأسانيد:

وهي كتب تختص بجمع الأحاديث ، ولعل أبرزها :

- "المراسيل مع الأسانيد" لأبي داوود سليمان السجستاني<sup>1</sup> وهو كتاب صغير الحجم ، جمع فيه صاحبه أكثر من خمسمائة حديث مرسل عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، أغلبها رواية عن اتققت الأمة على عدالتهم وضبطهم مما يعضدها أحاديث مسندة متصلة صحت عن الرسول عليه الصلاة والسلام، من ممن أقرأ به أبو عبد الله محمد بن سليمان بن محمد التجيبي وأبو بكر يحيى بن خلف (ت 543هـ/1148م)، وهناك أيضا مسند عبد الرزاق لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع ويعد من أقدم وأهم أصول السنة النبوية المعتبرة عند العلماء ، وهو المصنفات المرتبة على الأبواب والكتب وقد أورده ابن عبد البر في كتاب التمهيد<sup>2</sup> ، وجاء ذكره في فهرسة ابن الخير الاشبيلي باسم مصنف عبد الرزاق بن همام<sup>3</sup>.

- "البحر الزخار" المعروف بمسند البزار" لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت292هـ/904م)، وهو من الكتب التي تكشف العلل الواردة في الأحاديث النبوية سواء كانت العلل خفية أو جلية، كما أنه يذكر الأحاديث الضعيفة والمعللة ويبين علتها، قال فيه ابن كثير" ويقع في مسند الحافظ البزار من التعاليل مالا يوجد في غيره من المسانيد"<sup>4</sup>، ذكره الكتاني باسم البحر الزاخر، وألف الهيثمي كتابا سماه كشف الأستار عن زوائد البزار<sup>5</sup>.

1- السجستاني: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي، المكنى بأبي داوود، ولد سنة (202هـ/817م)

بسجستان، نزل بالبصرة سنة (220هـ/835م)، برع في التصنيف في علم الحديث، تتلمذ على يد الإمام أحمد بن

حنبل وتأثر به في منهجه في الحديث، وأخذ عن يحيى بن معين وغيرهما، ممن حدث عنه إبراهيم بن حمدان

العاقولي وأبو الطيب أحمد بن إبراهيم ابن الأشناني البغدادي وآخرون، من مؤلفاته كتاب "البعث والنشور" وكتاب "

الزهد"، توفي سنة (275هـ/888م)، ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 13، ص 204.

2- ابن عبد البر، المرجع السابق، ج 8، ص 15.

3- ابن خير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 107.

4- أبو بكر البزار، سند البزار، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، د ط، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، د ت، ص 39.

5- نفسه، ص 18.

وذكره ابن الخير في فهرسته باسم "مسند أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار في حديث النبي صلى الله عليه وسلم بعلمه والكلام عليه في نيف على خمسين جزء"<sup>1</sup>، وبدوره ألف القضاء كتاباً أسماه "مسند الشهاب" وذكر أنه جمع في كتابه هذا ما سمعه من حديث الرسول الله صلى الله عليه وسلم من ألف كلمة من الحكمة في الوصايا والآداب والمواعظ والأمثال وفي هذا يقول: "الأمثال التي سلمت من التكلف مبانيتها وبعدت عن التعسف معانيها وبانت بالتأييد عن فصاحة الفصحاء وتميزت بهدي النبوة عن بلاه البلغاء مسرودة يتلو بعضها بعضاً محذوفة الأسانيد مبوبة أبواباً على حسب تقارب بالألفاظ ليقرب تناولها ويسهل حفظها"<sup>2</sup>، ذكره ابن عطية قائلاً: "كتاب الشهاب من تأليف القضاء"<sup>3</sup>، وأسماه ابن خير في فهرسته "بالشهاب في الآداب والأمثال والمواعظ والحكم المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"<sup>4</sup>، والتجيبى سماه "كتاب الشهاب تصنيف أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاء"<sup>5</sup>

### 3- كتب الأحاديث الأربعينية:

وتعد من أشهر أصناف الكتب الحديثية، وأكثرها تأليفاً وتنوعاً فهي تُبرز براعة أئمة الحديث في تجديد عرض مادتهم العلمية، وتقريبها إلى عموم المسلمين<sup>1</sup>، ومن أشهر كتب الأربعينيات التي جرى تداولها في عهد الموحدين هي العهد:

1- ابن الخير الإشبيلي: المصدر السابق، ص 107.

2- محمد القضاء، مسند الشهاب، تح حمدي السلفي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1985، مج1 ص17-18.

3- ابن عطية: المصدر السابق: ص 90.

4- ابن الخير الإشبيلي، المصدر السابق، ص 231.

5- القاسم التجيبى، المصدر السابق، ص ص 146-150.

6- إبراهيم مصطفى وآخرون: المرجع السابق، ج1، ص 324.

- "الأربعين حديثاً" لأبو بكر بن الحسين بن عبد الله الآجري<sup>1</sup> ، ذكرها الحافظ ابن حجر في المعجم المؤسس للمعجم المفهرس " باسم الأربعين الآجري على ستة وعشرون"<sup>1</sup> كما أوردها ابن الخير في فهرسته باسم كتاب الأربعين حديثاً<sup>2</sup>، وقال ابن عطية في فهرسته: "تأليف أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي ورواياته أخبرني بها عن أبي عمرو أحمد بن محمد بن جهور المرشاني عن مؤلفها ورواها أبي بكر الآجري رحمه الله، وكان لقاء أبي عمرو بن جهور إياه سنة ثمان وخمسين وثلاثمئة بمكة"<sup>3</sup>.

- "الأربعون البلدانية" للسلفي أبي طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني، ويسمى الكتاب أيضاً "الأربعين المستغنى بتعيين ما فيه عن المعين"، ويتضمن أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً كل شيخ منهم من بلدة<sup>4</sup>.

1- الآجري : هو محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري نسبة إلى عمل الآجر وبيعه ، ونسبة إلى درب الآجر أيضاً ، المكنى بأبي بكر ، ولد ببغداد، اختص في علوم الحديث ،انتقل إلى مكة وتلقى العلوم من مشايخها كإبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن المهاجر وأبو القاسم القطيعي وغيرهما ، ومن تلامذته أبو محمد بن النحاس و محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل بن يعقوب ومحمود بن عمر بن جعفر بن إسحاق بن محمود بن علي بيان وآخرون ، من مؤلفاته "كتاب التجهد" و " أخلاق العلماء " و " رجوع ابن عباس عن مسألة الصرف " وغيرها الكثير، توفي بمكة المكرمة في محرم سنة (360هـ/970م)، ينظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج 16، ص ص 134-135.

2- ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، مج 1، ص 269.

3- ابن خير الإشبيلي: المصدر السابق، ص 113.

4- ابن عطية: المصدر السابق، ص 92.

5- ابن حجر العسقلاني: المصدر نفسه، مج3، ص 119.

المبحث الثالث :كتب الفقه وأصوله المتداولة في عهد الموحدين:

أبدى المغاربة والأندلسيين اهتماما بالغا بالفقه منذ الفتح الإسلامي واستمرو في ذلك إلى غاية العهد الموحدى، وعرف ابن خلدون الفقه بأنه " معرفة بأحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكرهية والباحة وهي متلقة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فاذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه"<sup>1</sup>. وكان لهذا العلم مكانة خاصة بين ذوي الشأن ، وهو ما عبر عنه المقري بقوله " وسمة الفقيه عندهم جليلة حتى أن المسلمين كانوا يسمون الأمير العظيم منهم الذين يريدون تنويجه بالفقيه وهو بالمغرب بمنزلة القاضي بالمشرق وقد يقولون للكاتب والنحوي واللغوي فقيها لأنها عندهم من أرفع السمات"<sup>2</sup> ، وتبوأ الفقهاء في عصر الموحدين منزلة رفيعة خولتهم حق التقرب من السلطان وتولي وظائف هامة في الدولة كالقضاء والحسبة... وهو ماساهم بشكل كبير في إقبال العلماء والطلبة على دراسة الفقه وتعلم مسائله وتداول مختلف الكتب المؤلفة فيه<sup>3</sup>.

1- كتب الفقه: ومن أشهر الكتب التي تم تداولها:

- "المدونة" لابن سحنون<sup>3</sup>، و قد ألفها على أساس المسائل التي وجهها لشيخه ابن القاسم<sup>4</sup>.

1- ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 493.

2- المقري، نفع الطيب، ج1، ص 160.

3- ابن سحنون: هو عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي، المكنى بأبي سعيد ولد سنة (160 هـ/776م). بالقيروان، تتلمذ علي يد أكبر علمائها، وصار من أشهر فقهاء المالكية بالمغرب، رحل إلى المشرق طالبا للعلم سنة (188هـ/803م) عاد الإمام سحنون إلى القيروان سنة (191هـ/806م) وعمل على نشر المذهب المالكي، تولى القضاء سنة (234 هـ/848م) حتى وفاته سنة (240 هـ/854م)، ودفن بالقيروان. ينظر ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص 180.

4- ابن القاسم: هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة، ولد سنة(132هـ/749م) بمصر، من تلاميذ الإمام مالك المخلصين، وقد روى عنه، أخذ عنه الحارث بن مسكين ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وآخرون، تولى دار الإفتاء بمصر، وله "المدونة"، توفي سنة(191هـ/806م)، ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 9، ص121.

والتي سمعها عن الإمام مالك بن أنس، وهي في الأصل نسخة منقحة عن الأُسدية لابن فرات، حيث قال القاضي عياض " ... ثم إن سحنون بن سعيد نظر فيها - أُسدية بن فرات- نظرا آخر وبوبها وطرح مسائل منها وأضاف الشكل الى شكله - على رتبة التصانيف والدواوين - واحتج لمسائلها بالأثر ... فسميت تلك الكتب بالمدونة<sup>1</sup>."

وعرفت المدونة شيوعا كبيرا في أوساط الفقهاء منذ أن وضعها ابن سحنون وألفت فيها المختصرات والشروح ، إلا أنها في عهد الموحدين تعرضت لمحنة بدءا من الخليفة عبد المومن بن علي الذي حاول القضاء على الكتاب داعيا الفقهاء إلى نبذ الرجوع إلى الكتاب والسنة بدعوى كثرة الاختلافات الفقهية الواردة فيه ، وجعل مكانها كتاب "أعز ما يطلب" للمهدي ابن تومرت " الذي جمع فيه آراء التوحيد والمهدوية والفقهاء بمنظور ابن تومرت<sup>2</sup>، وعقد اجتماعا مع فقهاء المالكية وحاول إقناعهم بنبذ كتاب المدونة والرجوع إلى الكتاب والسنة ، لكن هذا الموقف جعل بعض الفقهاء يقفون مدافعين عن هذا الكتاب في وجه الخليفة من هؤلاء الفقيه ابن زرقون الذي واجه الخليفة قائلا : " يا سيدي جميع ما في هذا الكتاب ( المدونة ) مبني على الكتاب والسنة وأقوال السلف والإجماع ، وإنما اختصره الفقهاء تقريبا لمن ينظر فيه من المتعلمين والطلابين<sup>3</sup> وهو ما كان سببا في دخوله السجن وحرق كتبه فيما بعد<sup>4</sup>، ثم جاء الخليفة أبو يعقوب يوسف الذي حاول أن ينفذ قرار والده بصفة عملية في إحراق كتب الفروع ومنها المدونة<sup>5</sup>.

1- القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ط 1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1983، ج2، ص 292.

2- عبد المجيد نجار: المرجع السابق، ص 444.

3- القاضي عياض، المصدر نفسه، ج 2، ص 293.

4- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج22، ص 311.

5- القاضي عياض: المصدر نفسه، ج 2، ص 293.

لكن هذا القرار لم ينفذ إلا في عهد يعقوب المنصور الذي قام بالخطوة الحاسمة فاصدر أمره سنة (594 هـ / 1197م) على وجه التقريب بإحراق هذه الكتب في جميع البلاد ، وفي هذا يقول عبد الواحد المراكشي وكان شاهد عيان " وفي أيامه انقطع علم الفروع وخافه الفقهاء وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن يجرد ما فيها من أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم والقرآن ، ففعل ذلك فأحرق منها جملة في سائر البلاد كمدونة سحنون ...لقد شهدت منها وأنا يومئذ بمدينة فاس يؤتى منها بالأحمال وتوضع و يطلق فيها النار وأمر إلى الناس في ترك الأشغال بعلم الرأي و الخوض في شيء منه. وتوعد يعقوب على ذلك بالعقوبة الشديدة"<sup>1</sup>.

كما أنه أمر جماعة من علماء الحديث بجمع أحاديث من المصنفات العشر في الصلاة وما يتعلق بها على نحو الأحاديث التي جمعها ابن تومرت في الطهارة، فجمعوا ما أمرهم بجمعه، وانتشرت هذه الأحاديث في جميع أنحاء المغرب وحفظها الناس من العامة والخاصة<sup>2</sup>، إلا أن كل هذه الإجراءات لم تمنع الناس والعلماء من تداول كتب الفقه المالكي خاصة في أواخر عهد الموحدين، فقد رصد الرعيني في كتابه عددا لا بأس به من هذه المصنفات أبرزها كتاب مختصر المدونة لعبد الرحمن ابن أبي زيد القيرواني<sup>3</sup>.

1- جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (448هـ/1056م إلى 668/1269م)، د ط، دار الوفاء لدنيا النشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، د ت، ص 283.

2- نفسه، 284.

3- ابن أبي زيد القيرواني: هو عبد الله بن عبد الرحمن أبي زيد القيرواني، المكنى بأبي محمد، ولد سنة (310 هـ/922م)، لُقّب بـ "مالك الأصغر"، وذلك لكونه أشهر أعلام المالكية في وقته، تفقه بفقهاء القيروان، أخذ عن: محمد بن مسرور الحجام ودراس بن إسماعيل، سمع منه الفقيه عبد الرحيم بن العجوز السبتي، والفقيه عبد الله بن غالب السبتي، أشهر مصنفاته "كتاب الرسالة" وكتاب "النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات"، وتوفي سنة (386 هـ/996م)، ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 17، ص 10.

ويأتي هذا الكتاب في طليعة الأعمال المعلمية الموضوعة على كتاب المدونة لابن سحنون، وقد تقبله الناس وأقبلوا عليه، قال فيه العياض " كتاب مختصر المدونة مشهور"، كما شرع معاصره القاضي عبد الوهاب البغدادي<sup>1</sup> رحمه الله في شرح مختصره في كتاب "سماه الممهد في شرح مختصر الشيخ أبو محمد"، قال القاضي عياض شرح منه نحو النصف<sup>2</sup>، جاء بعده الفقيه أبو عبد الله محمد بن فرج القرطبي ويعرف بابن الطلاع<sup>3</sup>، فجرد زوائده على مختصر أبي زيد على المدونة ولخصها<sup>4</sup>.

## 2- كتب علم أصول الفقه:

وهو علم يبحث في أدلة الفقه الإجمالية وكيفية الاستقادة منها، ومن أشهر كتبه المتداولة نذكر:

- "المفيد للحكام فيما يعرض لهم من نوازل الأحكام لأبو الوليد هشام الأزدي المالكي القرطبي<sup>5</sup>.

1- القاضي عبد الوهاب: عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد الحسين البغدادي، المالكي، يكنى أبو محمد، ولد سنة (326هـ/937م) ببغداد، تنتقل بين الأمصار طلباً للعلم فارتحل إلى البصرة، مكة، المدينة المنورة ومصر، روى عن الحسين بن محمد بن عبيد العسكري، وعمر بن سبئك وآخرون، له تواليف كثيرة في الفقه المالكي، وفي هذا يقول القاضي عياض (ألف في المذهب والخلاف والأصول تواليف مفيدة)، توفي بمصر سنة (422هـ/1030م). ينظر ابن خلكان، المصدر السابق، ج2 ص 489، الذهبي، شذرات الذهب، ج3، ص222. القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج2، ص 692.

2- القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج3، ص 588.

3- ابن الطلاع: محمد بن فرج مولى محمد بن يحيى الطلاع القرطبي ولد سنة (404هـ/1013م)، كان حافظاً للفقه، حاذقاً في الفتوى، يونس بن عبد الله القاضي، ومكي بن أبي طالب وغيرهم، سمع منه عالم كثير، ورحل الناس إليه من كل قطر لسماع "الموطأ" ولسماع "المدونة" لعلوه في ذلك، وحدث عنه أبو علي بن سكرة، ألف كتاباً في أحكام النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة (497هـ/1103م). ينظر ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج 1، ص108.

4- القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج 3 ص 585.

5- ابن هشام القرطبي: هو هشام بن عبد الله بن هشام الأزدي القرطبي، المكنى بأبي الوليد، ولد سنة (525هـ/1130م)، بقرطبة، اشتغل بالحديث والفقه، أخذ عن عبد الملك بن مسرة، وأبي القاسم ابن بشكوال، وغيرهما، سمع عنه ابنه أبو القاسم، وأبو بكر، وابن أبي حجة، وغيرهم تولى القضاء بقرطبة توفي بقرطبة سنة (606هـ/1206م)، ينظر ابن الأبار، التكملة، ج4، ص 154، الزركلي: المرجع السابق، ج 8، ص 86.

ويعتبر هذا الكتاب من كتب مسائل الأحكام المندرجة تحت مؤلفات كتب القضاء التي سطرها عدد من علماء المالكية لإفادة القضاة فيما يعرض لهم من نوازل الاحكام وكذا أصحاب العلم ، وعن سبب تأليفه يقول أبو الوليد "فإنني منذ ابتليت بالنظر بين الناس في الأحكام والفصل بينهم في النوازل التي تدور في مجالس الحكام لم أزل عند وقوعها أجعل هجري العكوف على استخراجها من أمهات الكتب والوقوف على مواضعها في الدواوين المتضمنة لها وأقيد عند كل نازلة تطراً أو حادثة من الأحكام تتشأ حتى اجتمع لي جملة صالحة من المسائل لا غنى عنها ولا بد للحكام منها"<sup>1</sup>

وقسم كتابه هذا إلى عشرة فصول وجعل الفصول الثلاثة الأولى بمثابة المدخل إلى الكتاب اذ اشتملت على التحذير من الحكم بالباطل والترغيب في الحكم بالعدل وأما بقية الفصول فخصصها للحديث عن الأحكام التي تعرض للقاضي في مختلف مناحي الحياة<sup>2</sup> ، ونال الكتاب درجة من الاهتمام عند متأخري المالكية حيث نقل عنه بعضهم في مؤلفاتهم منهم القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن حسن<sup>3</sup> في كتابه معين الحكام على القضايا والأحكام<sup>4</sup>.

1- ابن هشام القرطبي: المفيد للحكام فيما يعرض لهم من نوازل الحكام، تح سليمان بن عبد الله، ط1، دار العاصمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2012، ص 10.

2- نفسه، ص 12.

3- ابن عبد الرفيح : هو إبراهيم بن حسن بن علي بن عبد الرفيح أبو إسحاق الرِّيَعي ، ولد سن (639هـ/1209م) بتونس، من الفقهاء الكبر ، أخذ عن أبي عبد الله محمد بن عبد الجبار الرعييني السوسي، وأبي محمد ابن حوط الله وآخرون ، أخذ عنه محمد بن جابر الوادي آشي وله منه إجازة عامة، وأخذ عنه أيضا محمد بن أحمد بن محمد أبو عبد الله ابن مرزوق التلمساني، وغيرهما ، من مؤلفاته تجريد المسائل الأجنبية الواقعة في غير تراجمها من المدونة، والسهل البديع في شرح التبريع، ومعين الحكام، والرد على ابن حزم في اعتراضه على مالك في أحاديث أخرجها في الموطأ ولم يقل بها، توفي سنة (733 هـ/1332م) وقيل (734 هـ/1333م) ، ينظر ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص.145.

كما ذكر لنا الرعيني مرجعا آخر من مراجع الفقه المالكي تمثل في "كتاب التلقين في الفقه المالكي" لعبد الوهاب عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي وهو يمتاز بسهولة عباراته وجمعه لجميع فروع المذهب او معظمها على اقل تقدير وقد مدحه ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان: "صنف القاضي عبد الوهاب كتاب التلقين وهو مع صغر حجمه من خيار الكتب وأكثرها فائدة"<sup>2</sup>

ونظرا للمكانة العلمية التي احتلها هذا الكتاب فقد ألفت فيه العديد من الشروحات فشرحه أبو محمد عبد الله المازري في أربعة أجزاء كبار وهو من أجود الشروحات وهناك أيضا شرح شهاب الدين بن ادريس القرافي الذي سلك في شرحه هذا مسلك الاسهاب والاطناب والمقارنة بين المذاهب الفقهية<sup>3</sup>.

1- ابن خلكان: المصدر السابق، مج 3، ص 219.

2- شهاب الدين القرافي: هو شهاب الدين أحمد بن إدريس أبي العلاء بن عبد الرحمن بن عبد الله الصنهاجي البهنسي المصري، المكنى بأبي العباس، الشهير بالقرافي، ولد سنة (626هـ/1228م) بمصر و بها نشأ، برع في الفقه والأصول، أخذ عن أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني المعروف بابن الحاجب وعن عبد العظيم بن عبد العظيم بن عبد القوي زكي الدين المنذري ، من تلامذته أبو عبد الله محمد بن راشد البكري القفصي و أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي وغيرهما ، له مصنفات عديدة في الفقه منها "أنوار البروق في أنواء الفروق أربعة أجزاء" و "الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرف القاضي والإمام" ، توفي بمصر سنة (684هـ/1226م). ينظر ابن فرحون المصدر السابق، ص129. ابن خلكان، المصدر السابق، مج6، ص 146.

كما ذكر شرحه هذا في مقدمة كتابه الذخيرة فقال أنه أراد أن يجمع فيها الكتب التي يدور عليها مذهب الإمام مالك شرقا وغربا وهي المدونة لابن سحنون والتلقين للقاضي عبد الوهاب<sup>1</sup> و ذكره التجيبي في فهرسته باسم " كتاب التلقين للقاضي العالم أبو محمد عبد الوهاب<sup>2</sup> و بنفس الاسم أورده ابن أبي الربيع في فهرسته<sup>3</sup>.

- " المحصول في أصول الفقه" لأبي بكر العربي المعافري<sup>4</sup>، وهو كتاب جامع لما في أمهات الكتب ما جعله مقصدا هاما لطلبة العلم وممن ذكر الكتاب ونسبه لأبي بكر الذهبي في كتابه سير الأعلام<sup>5</sup> وابن فرحون في الديباج<sup>6</sup> والمقري في نفح الطيب<sup>7</sup>.

1- شهاب الدين القرافي ، الذخيرة ، تح محمد حجي ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1994، ج1، ص08.

2- القاسم التجيبي، المصدر السابق، ص 270.

3- ابن أبي الربيع السبتي: برنامج شيوخ ابن أبي الربيع السبتي، تع العربي الدائر، ط 1، مركز الدراسات وإحياء التراث، الرباط، المغرب، 2011، ص 73.

4- ابن العربي : هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد ابن عبد الله ابن العربي المعافري نسبة إلى معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن ادد وينتهي نسبه إلى قحطان ، المكنى بأبي بكر، ولد سنة(468هـ/1075م) بإشبيلية ، برع في الحديث ، أخذ عن أبي عبد الله النعالي ، وأبي الخطاب ابن البطر وغيرهما ، حدث عنه عبد الخالق بن أحمد اليوسفي الحافظ ، وأحمد بن خلف الإشبيلي القاضي ، ارتحل في طلب العلم إلى الإسكندرية ، بغداد و الحجاز ، له مؤلفات كثيرة منها "القانون في التفسير" ، "قانون التأويل" و "تفسير أنوار الفجر في مجالس الذكر" وغيرها ، توفي سنة(543هـ/1148م). ينظر الذهبي: شذرات الذهب، ج 4، ص 141.

5- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج20، ص 199.

6- ابن فرحون: المصدر السابق، ج2، ص254.

7- المقري: نفح الطيب، ج2، ص36.

و تم الاقتباس من هذا الكتاب في عديد المصنفات الهامة التي صنفت في علم أصول الفقه فلقد أشار الزركشي في كتابه البحر المحيط في أصول الفقه له ، وذلك في أبواب التكليف وثبوت الوجوب في الذمة وغيرها من الأبواب كما ذكره في مقدمة هذا الأخير عند ذكره للمصادر التي اعتمدها في تأليفه<sup>1</sup>.

- "أحكام الزكاة" لأبي بكر بن الجد<sup>1</sup> ، وقد استقصى فيه مسائل الزكاة وتتبع معظم مباحثها، مستشهدا بأقوال الإمام مالك وكبار رجال مذهبه، مع حرصه على حسن التبويب ومتانة العبارة وجودة الاختصار،<sup>2</sup> وعمد إلى ذكر الخلاف في المذهب، وقد يتوسع فيذكر سبب الخلاف، كما يذكر في بعض الأحيان آراء المذاهب الأخرى وعند نقل المؤلف للخلاف يستخدم الترجيح مدعماً ذلك بدليل من الكتاب أو السنة أو القياس أو النظر ومما يرفع من منزلة هذا الكتاب هو تفوق صاحبه الذي لقبه العلماء بالحافظ لقوة حفظه وقدرته على استظهار الأقوال الفقهية<sup>3</sup>.

1- أبو بكر بن الجد: محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرجين الجد الفهري، المكنى بأبي بكر، ولد سنة (496هـ/1102م)، فقيه، وحافظ متقن، سمع عن أبا محمد بن عتاب، وأبا بحر بن العاص، وأبا الوليد بن رشد وآخرون، وممن حدث عنه محمد بن عبيد الله الشريشي ، وأبو الحسين محمد بن محمد بن زرقون وغيرهما الكثير ، انتهت إليه رئاسة الفقه بالأندلس أزيد من ستين سنة ،توفي سنة (586هـ/1190م). ينظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 21، ص ص 178-179.

2- أبو بكر بن الجد: أحكام الزكاة، تح عبد المغيث الجيلاني، ط1، منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، المغرب، 2010، ص08.

3- نفسه، ص 10.

- "الإنجاد في أبواب الجهاد وتفصيل فرائضه وسننه وذكر جمل من آدابه ولواحق أحكامه" لابن مناصف، قيد فيه مجموع عن أحكام الجهاد وأبوابه وفصل في فرائضه وسننه وذكر جملا من آدابه ولواحق احكامه ، وليستوعب ذلك فقد قسم الكتاب إلى عشرة أبواب، اعتنى فيها بالمسائل العملية التي تخص الجهاد وأحكامه وسياسته وتدبيره<sup>1</sup>.

وعن سبب تأليفه لهذا الكتاب يقول: " ونبعت مع ذلك على أشياء تسومح الآن في استعمالها وأمكن توجيه القول بجوازها واحتمالها وأغاليط إلى ذلك ينبغي اجتنابها ولا يتمكن من صوابها وقصرت ذلك إلى الحاجة الآن إليه ومآخذ القضاء موقوفة عليه " ونفهم من قوله أنه أراد الكشف عن الأخطاء التي كان عليها الناس في هذا الباب وكذا سد الحاجة القائمة نظرا لقلّة التأليف في هذا المجال<sup>2</sup>، ونظر لأهميته فقد تكررت الإشادة به في المصادر التاريخية، فقال الرعيني: " ... وكتابه في الإنجاد من أجل الموضوعات نفعه الله به " <sup>3</sup>، وابن الأبار في كتاب التكملة: " وألف كتاب الإنجاد في الجهاد ، فظهر فيه علمه وبيان فيه تقدمه.<sup>4</sup> أما أحمد التبنكتي صاحب كفاية المحتاج فقد استطرده في وصفه قائلا: "له الإنجاد في أبواب الجهاد، كتاب مفيد ، استوعب فقه الجهاد مع اتقان في تأليفه وحسن اختياره ، لم يؤلف في بابيه مثله"<sup>5</sup>

- 1- ابن مناصف، الإنجاد في أبواب الجهاد، تح مشهور بن حسن ال سلمان ومحمد أبو غازي، ط1، دار الإمام مالك، أبو ظبي الإمارات المتحدة -مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، 2005، ص ص 212-215.
- 2- ابن مناصف : نفسه، ص 136.
- 3- ابن الفخار الرعيني: المصدر السابق، ص 129
- 4- ابن الأبار: التكملة، ج2، ص 120.
- 5- أحمد بابا التبنكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح محمد مطيع، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د ت، ج1، ص293.

ومن الكتب التي سردها الرعيني في هذا التخصص أيضا كتب المعارضات ككتاب "المعلی في الرد علی المحلی لابن حزم" من تألیف سعید بن زرقون الأنصاري، الذي كان من كبار من المتعصبين للمذهب المالكي، ورغم أنه عاش في فترة الخليفة الموحي يوسف بن يعقوب الذي منع قراءة الفروع جملة وحمل الناس علی أخذ الفقه من الكتاب والسنن علی طريقة مذهب الظاهرية، إلا أنه عارض بشدة الطريقة الظاهرية وألف كتابه هذا ردا علی أفكارهم، وقد امتحن وقيد وسجن بسبب تعصبه وتمسكه الشديد بالمذهب المالكي وذلك بعد أن ظفر به السلطان هو وعالم آخر يقرءان الفروع وأمر يعقوب بحرق كتبه<sup>1</sup>.

ونظر لأهمية الكتاب وقيمه العلمية فقد جاء ذكر الكتاب في العديد من المصادر التاريخية، فذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء وقال: "صنف كتاب المعلی في الرد علی المحلی" وجاء ذكره ذكره في الديباج المذهب لابن فرحون، و ذكره من المتأخرين رضا كحالة الدمشقي في ترجمته لابن زرقون قائلا: "ومن آثاره المعلی في الرد علی المحلی"<sup>4</sup>. ولابن زرقون مؤلفات أخرى دافع فيها عن المذهب المالكي تعتبر هي الأخرى في حكم المفقود مثل كتاب قطب الشريعة الذي جمع فيه بين الصحيحين<sup>5</sup>.

وما يمكن قوله بصفة عامة حول كتب العلوم الدينية في هذه الفترة أنها عاشت أزهى عصورها، فقد اعتني فيه بالقرآن والتفسير والحديث والفقه وغيره، وكثرت المؤلفات الدينية المتخصصة والتي لاتقل بحال من الأحوال عن مثيلاتها في المشرق.

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 22 ص 311.

2- نفسه، ج 22، ص 311.

3- ابن فرحون، المصدر السابق، ص 286.

4- رضا كحالة، معجم المؤلفين الفقهاء، د ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1993، ج 3، ص 644

5- نفسه، ص 645.

## الفصل الثالث

'كتب العلوم اللسانية والاجتماعية المتداولة في عهد

الموحدين"

المبحث الأول: كتب علوم الآداب

المبحث الثاني: كتب علوم اللغة

المبحث الثالث: كتب علم التاريخ

شكلت الحياة الأدبية الدعامة الثانية التي أمدت الحركة الفكرية في عهد الموحدين بالكثير من المعارف والعلوم، وقد انتشرت في هذا العصر مجموعات متنوعة من المصنفات في علوم اللغة وآدابها من نثر وشعر ومؤلفات في النحو والصرف كان لها أثر في إثراء المكتبة الأندلسية والمغربية<sup>1</sup>.

### المبحث الأول: كتب علوم اللغة المتداولة في عهد الموحدين:

اعتنى الأندلسيين والمغاربة بالأدب وفنونه وبلغوا فيه شأنًا رفيعًا، ولم يقتصر هذا الازدهار على مجال واحد وإنما امتد ليشمل كل مجالات الأدب من شعر ونثر.

#### 1- الدواوين والمصنفات الشعرية:

من أهم بواعث تفوق هذا النوع من التصنيفات هو تشجيع خلفاء الدولة الموحدية له، إذ كانوا على قدر كبير من العلم والثقافة، ومنهم من نبغ في الشعر كالأمير أبي الربيع سليمان حفيد عبد المؤمن (ت 604هـ / 1207م)<sup>2</sup>، ومن مظاهر هذا التشجيع أن حظي الشعر باهتمام ولاة الأمر الموحدين الذين قربوا الشعراء منهم وأغدقوا عليهم بالعطايا، وهناك العديد من الأمثلة الدالة على هذا، فالشاعر الذي بدأ قصيدته في مدح الخليفة عبد المؤمن بقوله:

مَاهَزَّ عَطْفِيهِ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ      مَثَلُ الْخَلِيفَةِ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ

وبعد انشاده لهذا البيت أمره الخليفة بالتوقف قائلاً له حسبك ووصله بألف دينار<sup>3</sup>.

1- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 487.

2- فوزي عيسى: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2007، ص ص 67-68.

3- محمد المنوني: العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين، ص 137.

وفيما يخص أغراض الشعر في هذا العصر، فإن دعوة ابن تومرت ودعاة الموحدين كان لها أثر في توجيهها، أين تم الابتعاد عن بعض الأغراض التي تناولها أدباء المشرق كالخمريات والغزل وغير ذلك مما يتنافى والجو الديني لسائد<sup>1</sup>، واقتصرت على شعر المدح والزهد، التصوف الذي يحمل نظريات الصوفية وتغنى الشعراء بالحب الإلهي وغيرها لكن الأمر تغير في الفترة الأخيرة من حكم الدولة الموحدية، أين اتسعت مجالاته ما كان مرفوضاً من قبل فتتوعدت اتجاهات الغزل ونظم الشعراء في الغزل بنوعيه المادي والعفيف وأقبلوا على وصف الخمر، فوضعوا مجالسها وسقاها وكؤوسها، كما تركت الأوضاع السياسية والاجتماعية أثراً واسعاً في الشعر، فأدت هجرات الشعراء واغترابهم إلى ازدهار شعر الغربة والحنين، وأثرت النكبات السياسية في شعر الرثاء، فكثرت الشعراء من رثاء مدنهم التي سقطت في يد النصارى<sup>2</sup>.

وبتعدد الأغراض الشعرية تعددت المصنفات التي جرى تداولها بين الأدباء وأهل العلم فتراوحت ما بين الدواوين الشعرية والمجموعات القصائدية المختلفة الأغراض وبين المنظومات والأراجيز العلمية ثمة عدد لا بأس به من الدواوين الشعرية التي انتشرت في عهد الموحدين منها ما وصل إلينا ومنها ما لم يصل<sup>3</sup>.

1- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 491.

2- علي إبراهيم كردي: الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين، ط1، هيئة أبو ظبي للتراث، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات العربية، 2010، ص 8.

3- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات بالأندلس)، دار المعارف، القاهرة، مصر، دت، ج8، ص 542-543.

-ديوان ابن خفاجة<sup>1</sup> ويعد من أكثر الدواوين الأندلسية ثراء وشهرة حيث ذاع صيته في الأندلس والمغرب وحتى في المشرق، بدأ الخفاجي في جمع ديوانه سنة (515هـ/ 1121م) وهو في الرابعة والستين من عمره، بعد أن ألح عليه جمع من أصدقائه ومحبيه بجمع إنتاجه في ديوان مخافة أن يضيع، وكان آنذاك قد باد كثير منه، فراجع ما وجدته مراجعة نقدية دقيقة، وعدل ما رآه ناقصاً وأضاف وحذف ما وجدته غير جدير، وهو بذلك جمع بعضاً من شعره وليس كله<sup>1</sup>، وكان كثيراً منه قد شاع قبل أن يجمعه وتضمنت بعضه كتب المختارات التي ألقت قبل جمعه مثل كتاب الذخيرة لابن بسام الذي أورد كثيراً منه ، وأثنى عليه فقال : " ... وله ديوان شعر أحسن فيه كل الحسن. " واشتمل الديوان على 243 قطعة من الشعر تعددها 2913 بيت، وهو يتضمن أغراض الشعر التقليدية كالغزل والمدح والثناء والزهد والفخر والوصف وهو الغالب<sup>3</sup>.

-ديوان شعر لأبي زيد الفازاري: هو ديوان شعر في المديح النبوي بعنوان " الوسائل المستقلة في مدح النبي " نظمه بقرطبة سنة (604هـ/1207م)، يعرف أيضاً باسم القصائد العشرينية، رواها عنه أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى الأزدي المعروف بابن مسدي في شعبان من سنة (624هـ/1227م)<sup>4</sup>.

1- ابن خفاجة: إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهواري، المكنى بأبي إسحاق، ولد سنة (450هـ/1058م) بجزيرة شقر شرقي الأندلس وبها نشأ، عاش في أيام ملوك الطوائف وإبان دولة المرابطين، تعاطى الشعر والنثر فبرع فيهما، حتى أعجب به مواطنوه، وعدوه واحد عصره، توفي سنة (533هـ/1138م)، ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج20، ص 51.

2- ابن خفاجة: ديوان ابن خفاجة، تح مصطفى غازي، د ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1960، ص 04.

3- نفسه، ص 05.

4- عبد الحميد الهرامة: آثار أبي زيد الفازاري الأندلسي، ط1، دار قتيبة، دمشق، سوريا، 1991، ص 15.

وحدث بها في المسجد الحرام من نفس السنة، وحدث بها آخرون بالإسكندرية<sup>1</sup> ووصل إلى غاية غرب إفريقيا<sup>2</sup>، واعتمد الفاززي في تنظيم ديوانه على ترتيب حروف المعجم، فجاء محتويا على تسعة وعشرين قصيدة ب 580 بيتا ألزم نفسه فيها على أن يبدأ أبيات قصائده بحرف الروي نفسه مما أعطى شعره طابع التكلف وأفسد رونقه<sup>3</sup>.

وللفاززي ديوان آخر في الزهد والمواعظ باسم " القصائد العشريّات " وهو يتضمن قصائد متساوية مرتبة على حروف المعجم يشتمل كل منها على عشرة أبيات يبدأ البيت منها بالحرف الذي يقوم عليه رويها، ويبدأ الديوان بقوله:

أجّدت بكّ الأيامُ والنفس تهراً كأنك من خطب المنون مُبراً<sup>4</sup>

وإضافة إلى هذين الديوانين ألف الفاززي مجموعة شعرية باسم " المعشرات الحبية والنفحات القلبية واللفحات الشوقية الحبية " تتألف من تسع وعشرين قصيدة في الحب الإلهي، عدد أبيات كل قصيدة عشرة، يبدأ كل بيت منها بحرف الروي الذي تنتهي به، وهي منظومة على البحر الطويل<sup>5</sup>.

1- عبد الحميد الهرامة: المرجع السابق، ص 15.

2- كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، تح عبد الحليم النجار، رمضان عبد التواب، ط5، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1977، مج 5، ص 133.

3- أبو زيد الفاززي: المعشرات الحبية والنفحات القلبية، تح علي إبراهيم كردي، ط1، دار سعد الدين، دمشق، سوريا، 2000، ص 07.

4- عبد الحميد هرامة: المرجع نفسه، ص 08.

5- أبو زيد الفاززي: المصدر نفسه، ص 08.

قال فيها لسان الدين الخطيب: " منظومة على السنة الذائنين كذا وجهدا، الذين غربوا وبقيت أنوارهم، واحتجبوا وظهرت آثارهم، وصمتوا ونطقت أخبارهم ووفوا العبودية حقها ومحضوا المحبة مستحقها...<sup>1</sup>"

ديوان ابن مرج الكحل<sup>2</sup> : هذا الديوان لم يصلنا كاملا إلا مجموعة قليلة منه، تناولتها المصادر التاريخية ، ومن هذه المصادر التي ذكرته ابن الأبار الذي قال فيه : " كان شاعرا مغلقا بديع التوليد والتجويد ، وقد حُمل عنه ديوان شعره ، وسمعت بلفظه كثيرا منه. "<sup>3</sup> ومدحه المقري فقال: " ما رأيت رائية تقرب من التي لابن مرج الكحل إلا رائية شمس الدين الكوفي ... ولكن قصيدة ابن مرج الكحل أعذب مذاقا."<sup>4</sup>، كما تواترت الأخبار على أن لابن مرج ديوان شعر حافل صنعه بنفسه، تواترت أخبار عن مسألة جمعه لهذا الديوان، فنكر الرعيني أنه جمعه بعد أن استقر عليه في قوله " قرأت عليه معظم ديوان شعره الذي استقر رأيه عليه رأيه في ذلك الوقت "<sup>5</sup>.

1- ابن الخطيب: الإحاطة، ج 3، 519.

2- ابن مرج: محمد إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم ، المكنى بأبي عبد الله ، والمعروف بابن مرج الكحل وقد اختلف المؤرخون في أصل هذه التسمية فمنهم من جعلها اسما لجده كما فعل الرعيني ، ومنهم من قال بسبب امتلاكه مرجا في حين ذكر القفطي أنه كحلي ، ويتضح لنا من هذا أن الشاعر كان يعرف بابن مرج الكحل أو بمرج الكحل، ولد سنة ( 554هـ/1159م) بجزيرة شقر من أعمال بلنسية من أهل العلم والرواية ، اشتغل بالنظم والنثر ، أخذ عنه رهط من الأدباء وحدثو بأشعاره من هم أبو الربيع سالم ، أبو عبد الله بن عسكر وغيرهم ، توفي سنة ( 634هـ/1236م) ، ينظر ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج 2، ص 397 .

3- ابن الأبار: التكملة، ج 2، ص 112.

4- المقري، نفع الطيب، ج 5، ص 51.

5- ابن الفخار الرعيني: المصدر السابق، ص 209.

أما ابن خميس فقد ألمح إلى أنه صنعه باسم الكاتب الرئيس أبي عبد الله ابن عياش (ت 618هـ/1221م) مستندا في ذلك على قطعة نثرية مقتطفة من المقدمة صدر بها الشاعر ديوانه، وجاء فيها " ولما جنيت ثمر الانقطاع والانحياش من الرئيس الأوحى أبي عبد الله بن عياش، جمعت شتاته، ووصلت بنانه، فرسمته باسمه، ووسمته بوسمه ...".<sup>1</sup>

ديوان شعر لأبي الكلاعي<sup>2</sup> وهو في الحكم المفقود، فد ضاع كثير منه ولم يبقى من شعره سوى ما حفظته بعض المصادر التاريخية التي ترجمت له، ذكره عبد الملك المراكشي عندما عدد تصانيفه فقال: " ومن تصانيفه ديوان شعر في سفير".<sup>3</sup> بينما ذكر ابن الخطيب أنه كان على سفر<sup>4</sup>.

1- ابن مرج الكحل: ديوان مرج الكحل، ط1، مكتبة القراءة للجميع، أغادير، المغرب، 2009، ص22.

2- الكلاعي : سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن أحمد بن عبد السلام الحميري الكلاعي ، المكنى أبو ربيع ، ولد بمرسية في شهر رمضان سنة ( 565هـ/1170م ) ، سكن بلنسية وبها نشأ، أفنى شبابه في الأخذ عن الشيوخ حتى أصبح محدثا وفقهيا محيطا بعلوم اللغة والادب ، ومن شيوخه أبي العطاء بن نذير ، وأبي عبد الله بن نوح وغيرهم، روى عنه أبو العباس أحمد بن الغماز ومحمد بن علي بن يوسف الشاطبي وآخرون ، له مؤلفات عديدة في الحديث والأدب منها كتاب " أربعون سباعية من الحديث وكتاب " المسلسلات والإنشادات وغيرها الكثير، توفي شهيدا في معركة أنيشية ببلنسية يوم الخميس عشرين ذي الحجة سنة (634هـ/1237م) ، ينظر ابن الأبار : التكملة ، ج4 ، ص ص 100-103.

3- ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، مج2، ص81.

4- لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة، ج5، ص323.

والى جانب هذه الدواوين نجد القوائد الشعرية التي نالت هي الأخرى حظها من الذيوع والانتشار لعل أبرزها:

-القصيدة العينية للسهيلي<sup>1</sup> وهي قصيدة في المناجاة والاستغاثة بالخالق، تتألف من عشرة أبيات، وسميت بالعينية لأنها قافيتها هي العين المضمومة<sup>2</sup>، كما انتشرت المنظومات والأراجيز العلمية أرجوزة كأرجوزة المذهبة في نظم الصفات، من الحلي والشيات لابن مناصف ذكر فيها أعضاء الإنسان وصفاتها من السن، القامة، اللون، والعين وغير ذلك من سائر صفات الجسم، وهي تتألف من 432 بيتاً<sup>3</sup>.

يقول في مقدمتها: وقلت قولاً ليس بالمدفوع: أن إليها حاجة الجميع من طالب وكاتب وعاقده وشاعر وكل ندب ماجد فإنها عنوان نبل الهمة عناية الكل به مهمه إذ يستعيب ذو الحجا من نفسه إلا يجيد علم وصف نفسه، ويقول في آخرها: ألفاظها معسولة مستعذبة سميتها من أجل ذاك (المذهبة) تجلو حلاها عند كل واصف وتعتزى إلى بني المناصف<sup>4</sup>.

1- السهيلي : عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثمي السهيلي ، المكنى بأبي زيد ، ولد وُلد سنة ( 508هـ / 1114م ) بمدينة مالقة، كان عالماً بالقراءات، واللغات، والغريب، بارعاً في ذلك، كما تصدر للإقراء والتدريس والحديث، كفى بصره وهو في السابعة عشر من عمره ، أخذ عن أبو بكر ابن العربي المعافري وأبو القاسم بن الرماك وآخرون ، ممن روى عنه سليمان بن محمد السباي وأبو القاسم ابن الملجون الفاسي ، له مؤلفات كثيرة أشهرها " الروض الأنف " والتعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام " ، توفي بمراكش سنة ( 581هـ / 1185م ) ، ينظر الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج 4 ، ص 1348 ، ابن خلكان : المصدر السابق ، ج 3 ص 143.

2- حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تح محمد يالتقايا ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، 1941، ج 2، ص 1341.

3- محمد المنوني: العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، ص 61.

4- محمد الكتاني: الاجتهاد والمجتهدون بالأندلس، تح حمزة الكتاني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، ص 123.

وقال عنها التجيبي في برنامجه :المذهبة في نظم الصفات من الحلي والشيات، وهي أرجوزة تحتوي على ألف بيت مزدوجة، من نظم الإمام القاضي الأجل العالم أبي عبد الله محمد بن عيسى بن أصبغ المعروف بابن المناصف رحمه الله تعالى ابن المناصف رحمه الله تعالى، قرأت جميعها ببجاية علي الخطيب الصلح أبي عبد الله ابن صالح، بالحق قراءته لجميعها علي القاضي أبي محمد بن برطلة، بحق قراءته علي ناظمها<sup>1</sup>.

ثم أضاف إليها المعقبة في وصف الأنعام والظبا وحرر الوحش وغير ذلك، وهي تقع في 568 بيتا، قال ابن عبد الملك المراكشي: وقفت عليهما بخطه المغربي مجموعين في مجلد واحد وقد خدم (المعقبة) منهما وطور حواشيهما بخطه المشرقي، وذكرها أحمد بابا في نيل الابتهاج وقال إنه نظمه بمراكش ، وله أرجوزة أخرى سماها "الدرة السنية، في المعالم السنية" وهي في أربعة معالم، المعلم الأول في العقائد، عرف فيه بكلمات دينية كالإيمان والإسلام والكافر، والمنافق، والزنديق، والملحد، والفاسق، والظالم، والفاجر، وتأويل بعض الكلمات الواردة في الشرق تشكل ظواهرها، وشرح الألقاب الواقعة على أهل البدع ، المعلم الثاني في الأصول وكتاب المعلم الثالث في مقتضى الألقاب الفقهية، وكتاب المعلم الرابع في السيرة النبوية والأعلام المصطفوية ، وهي في أزيد من سبعة آلاف بيت، نظمها في قرطبة وختمها مستهل صفر من سنة (614هـ/1217م)<sup>3</sup>.

1- محمد الكتاني: المرجع السابق، ص 123.

2- القاسم التجيبي: المصدر السابق، ص 283.

3- محمد الكتاني: المرجع نفسه، ص 126.

و نسبها له حاجي خليفة في كشف الظنون والبغدادي في هدية العارفين، وقال إنها في الفروع والأدلة والشرعية<sup>1</sup>.

## 2- كتب النثر:

لمعت في هذا المجال أسماء عدد من الكتب المتعددة المواضيع، وتنوعت بين ما هو مشرقي ومغربي، فمن المؤلفات المشرقية نذكر:

-الكامل في اللغة والأدب للمبرد (ت 286هـ/899م) الذي يعد أحد أصول علم الأدب وأركانه، وهو بمثابة ديوان تخير فيه مصنفه نصوصا من أقوال العرب القدامى شعرا ونثرا، وشرح هذه النصوص واستخرج ما فيها من فوائد ونكت تخص اللغة والأدب العربي<sup>2</sup>، وكتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ/838م)، الذي يعتبر نموذجا للتوسع في عرض الأمثال والتجديد في ترتيبها وفق موضوعات، وقد لقي هذا الكتاب شهرة واسعة في الأندلس والمغرب<sup>3</sup>، واستمرار تداوله إلى غاية عصر الموحدين دليل على ذلك.

ومن الكتب التي ألفها الأندلسيين والمغاربة في هذا التخصص:

-كتاب زهر الآداب وثمر الألباب جمع فيه الحصري<sup>4</sup> كل فنون القول من شعر ونثر وما يتصل بذلك من ضروب البلاغة والإنشاء وجودة الخطابة<sup>5</sup>.

1- خليفة حاجي: المرجع السابق، ص 740.

2- المبرد: الكامل في اللغة والأدب، تح محمد إبراهيم، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1997، ج1، ص 05.

3- أبو عبيد القاسم: الأمثال، تح عبد المجيد قطاش، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، 1980، ص 67.

4- الحصري: إبراهيم بن علي الحصري نسبة إلى صناعة الحصر وقيل إلى مدينة حصر، المكنى بأبو إسحاق، كان شاعرا فحلا وأديبا ذا تأليف كثيرة، عاش بين القيروان حيث كان يعلم الأدب وصيرة المنصورية التي كانت قاعدة إدارية لدولة بني زيري، له ديوان شعر وكتاب المصون في سر الهوى المكنون وغيرهما، توفي بالمنصورية سنة (453هـ/1061م)، ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 18، ص 139.

5- أبو الحسن الحصري: زهر الآداب وثمر الألباب، د ط، تح محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ت، ج 1 ص ص 15-22.

وفي نفس المسار ألف المواعيني<sup>1</sup> كتابه "ريحان الألباب وريحان الشباب في مراتب الآداب" الذي ألفه للأمير أبي يعقوب ابن أبي حفص الموحدي وكان آنذاك معلما له قال عنه ابن خلكان "كتاب حسن ملكته في مجلدين كبار، وهو كتاب ممتع"<sup>2</sup>.

كما كان لكتب فن المقامات نصيب من التداول، فدرس المغاربة والأندلسيين في هذا العصر مقامات الحريري واعتنوا بشرحها ومن أشهر شروحات التي تعرضت لها :  
- شرح عبد المؤمن الشريشي<sup>3</sup>، وقد وضع لها ثلاث شروح، وهي الشرح الكبير المطول وهو أدبي وشرح متوسط وهو لغوي والصغير وهو مختصر عن الشرحين الأول والثاني، وقد جمع شرحه للمقامات من عدد من الشروح عليها وأضاف إليها أشياء كثيرة من معرفته الواسعة بفنون العلم، وقد ذاع شرحه ذيوعا كبيرا، وقيل أنه أجاز سبعمائة نسخة منه.<sup>4</sup>  
هذا إضافة إلى الكتب التي ضمنها أصحابها اختيارات أدبية شعرية أو نثرية لشعراء وأدباء من عصرهم أو غيره كالحماسات، فيبدو أن حماسة الشاعر المشرقي أبي تمام ظلت موضع اهتمام وإعجاب من الشعراء الأندلسيين والمغاربة، وبقيت متداولة على عهد الموحيدين فقد ذكر الرعيني أنه قرأها عن أبو بكر بن حزم الأموي (618هـ/1221م)<sup>5</sup>.

- 1- المواعيني: محمد بن ابراهيم بن خيرة القرطبي، المكنى بأبي القاسم، سكن اشبيلية، روى عن أبي بكر ابن عبد العزيز وابن العربي، وأبي الحسن شريح ويونس بن مغيث، تولى تأديب ابن صاحب اشبيلية أبي حفص الموحدي، من آثاره: الوشاح المفصل وكتاب الأمثال، توفي بمراكش سنة (570هـ/1174م)، ينظر إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط4، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ج1، ص 513.
- 2- ابن خلكان: المصدر السابق، ج 1، ص ص 259-260، عمر كحالة: المرجع السابق، ج8، ص 198.
- 3- الشريشي: أحمد بن عبد المؤمن بن موسى بن عيسى القيسي الشريشي، المكنى بأبي العباس، ولد سنة (557هـ/1162م) بشريش، أخذ عن أبو الحسن علي بن لبال و أبو بكر بن زهر، تصدر لإقراء اللغة في شريش وبلنسية، من مؤلفاته: "علل القوافي"، توفي سنة (619هـ/1223م)، ينظر عمر فروخ: المرجع السابق، ج 6، ص 624.
- 4- نفسه، ص ص 624-625.
- 5- ابن الفخار الرعيني: المصدر السابق، ص 79.

## المبحث الثاني: كتب علوم اللغة المتداولة في عهد الموحدين

نال علم اللغة عناية من الدارسين بالأندلس والمغرب باعتباره العلم الموصل لمعرفة أسرار اللغة العربية ومعانيها.

## 1- كتب النحو:

حظي النحو بحصة الأسد من الاهتمام، ومن شدة اهتمام الأندلسيين وحرصهم على معرفة النحو اعتبر ابن سعيد أن عندهم من لم يتمكن منه لا يستحق التمييز<sup>1</sup>، واشتهرت إشبيلية بمدينة النحو لكثرة من انتسب إليها من النحاة، وفي المغرب ازدهر حتى في مدن المغرب الثانوية ومنها طنجة<sup>2</sup> التي كانت أحد مراكز النحو وكان نحاتها يرفعون أسئلتهم لنحاة إشبيلية، وعرف كبيرهم باسم "رئيس النحاة"<sup>3</sup>، وصاحب هذا وجود عدة مدارس نحوية بالمغرب الأقصى على نمط ما حدث في المشرق، وكانت كل مدرسة لها بعض الآراء الخاصة التي انفردت بها فكانت هناك مدرسة فاس ومدرسة تلمسان ومدرسة تلمسان وغيرها من المدارس التي انتشرت في طول البلاد وعرضها<sup>4</sup>، وشهد بهذا التفوق السيوطي في كتابه بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة وهو يسرد موارده في تأليف الكتاب، قائل: "وأما المغرب فأهله أصحاب اعتناء شديد بذلك والنحاة به جم غفير"<sup>5</sup>.

1- المقرئ: نفح الطيب، ج3، ص 184.

2- طَنْجَة: مثل الذي قبله وزيادة هاء، مدينة على ساحل بلد المغرب مقابل الجزيرة الخضراء، قال عنها ابن حوقل: "طنجة مدينة أزلية، أثارها ظاهرة، بناؤها بالحجارة، قائمة على البحر، آخر حدود إفريقية." كانت قاعدة انطلقت منها فتوحات المسلمين للأندلس، ينسب إليها أبو عبد الملك مروان بن عبد الملك بن سنجون الطنجي، ينظر الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 43.

3- محمد المنوني: العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين، ص 44.

4- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 503.

5- محمد منصور: المرجع السابق، ص 95.

أما عن المصنفات اللغوية فهي من أكثر المصنفات انتشارا في هذا العهد، وقد تنوعت بين كتب الأبحاث النحوية وكتب الشروح النحوية، ومن أشهر المؤلفات في هذا العصر:

-المشرق في النحو لابن مضاء<sup>1</sup> ورغم أنه لم يصلنا إلا أن كتب التراجم والأدب أشارت إليه عندما تعرضت للحديث عن ابن مضاء وأدبه ونحوه، وهذا الكتاب جاء تطبيقا عمليا لما جاء في كتابه " الرد على النحاة " الذي هاجم فيه نحاة المشرق وفند بعض قواعدهم في اعتبار العامل وتوجيه العلل وغير ذلك<sup>2</sup>.

فكتاب المشرق جاء بقواعد إضافية في النحو ومحاكمات عقلية تخلو من التعقيد والجدل المنطقي الذي أفسد النحو وانتهى به إلى مجموعة من المسائل والألغاز المتنافرة حيناً والمتضاربة حيناً آخر حسب ابن مضاء، وهو بذلك يعتبر تطبيقاً عملياً للأصول اللغوية وللمنهج الجديد الذي نادى به هذا الأخير، والقائم على تيسير النحو والابتعاد عن الغلو فيه<sup>3</sup>.

1- ابن مضاء: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد بن حريث بن عاصم بن مضاء اللخمي القرطبي، المكنى بأبي العباس وأبي جعفر وأبي قاسم، ولد سنة (513هـ/1119م) بقرطبة وبها نشأ، تولى القضاء في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن الموحدي، أخذ عن عبد الرحمن بن الرماك، محمد بن مسعود الغافقي وابن المناصف الرشاطي وغيرهم، جلس للتدريس في المساجد فتتلمذ على يده كثير من المشاهير في اللغة والحديث كأبو بكر الشراط، عمر بن الشلوبين، وآخرون، له مؤلفات في النحو لم يصلنا منها سوى أشهرها "كتاب الرد على النحاة"، توفي بإشبيلية سنة (592هـ/1195م). ينظر السيوطي: المرجع السابق، ج1، ص 323، ابن سعيد: المصدر السابق، ج1، ص 96.

2- أحمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1995، ص 131

3- معاذ السرطاوي: ابن مضاء وجهوده النحوية، ط 1، دار المجدلوي للنشر والتوزيع، عمان، 1988، ص ص51-

كما له كتاب ثالث هاجم فيه النحاة التقليديين وأساليب دراستهم، وسماه " تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان"، وقد خطأه فيه ابن خروف<sup>1</sup> وناقضه بكتاب أسماه " تنزيه أئمة النحو عما ينسب إليهم من الخطأ والسهو، ولما بلغ ابن مضاء ذلك اغتاض، ثم قال " نحن لا نبالي بالكباش النطاحة وتعارضنا أبناء الخرفان...".<sup>2</sup>

-المقدمة الجزولية للجزولي<sup>3</sup>، التي أورد فيها أفكاره وأراءه حول بعض القضايا النحوية، وأضاف عليها بعض الأبحاث الصرفية مثل باب جمع الاسم الثلاثي غير الصفة وغير ذلك، وقد اختلف حولها المؤرخون فابن خلكان ذكر في ترجمته للجزولي بأنها تصنيف نحوي موجز وسماهما " القانون في النحو"، بحيث قال: " كان إماما في النحو كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه وشاذه، وصنف فيه المقدمة التي سماها القانون ، ولقد أتى فيها بالعجائب وهي في غاية الإيجاز مع الاشمال على شيء كثير من النحو لم يسبق إلى مثلها."<sup>4</sup>

1- ابن خروف: علي بن محمد بن علي بن محمد بن نظام الدين الحضرمي الإشبيلي، المكنى بأبي الحسن، ولد بإشبيلية، وبها منشؤه، وهو أديب نحوي، أخذ كتاب سبويه عن أبي إسحاق بن ملكون، وأبي بكر بن طاهر، وله مصنفات مفيدة منها: شرح جمل الزجاجي، وكتاب في الفرائض، توفي بإشبيلية سنة (610هـ/1213م)، ينظر السيوطي، المرجع السابق، ج 2، ص 220، ابن خلكان، المصدر السابق، ج 1، ص 433.

2- أحمد أمين: المرجع السابق: ص 95.

3- الجزولي: عيسى بن عبد العزيز بن يَلْبُخْت بن عيسى بن وماريلي الجزولي اليزدكنتي، المكنى بأبي موسى، ولد سنة (540هـ/1145م) بإيداء من قبيلة جزولة البربرية بمراكش، سكن مراكش، رحل إلى مصر وأخذ عن شيوخها كأبو محمد بن بري ومحمد بن عبد الملك الشنتريني، وتصدر فيها للإقراء بجامع أبي عمرو بن العاص، وبعد عودته أقام بجزائر بني مزغنة فأخذ عنه أبو زكريا بن معط بن عبد النور الزواوي وأبو عبد الله محمد بن قاسم بن منداس، من مؤلفاته " اللباب في الرد على الخشاب " و" ديوان المسائل العشر"، توفي سنة (607هـ/1210م)، ينظر ، ابن خلكان المصدر نفسه، ج 1 ، ص 498.

4- نفسه، ج 1، ص 498.

وأيده في ذلك ابن مالك الذي شرحها في كتاب سماه " المنهاج الجلي في شرح القانون الجزولي"، وقال فيها: " إن كتاب القانون في النحو للشيخ الإمام الفاضل أبي موسى عيسى الجزولي وإن كان صغير الحجم، لكنه كثير العلم مستعص على الفهم مشتمل على لباب الأدب منظو على سر كلام العرب، متضمن للنكات العربية لتي خلا منها أكثر شروح النحو، والكتاب مشتمل على جميع أبواب النحو<sup>1</sup>. " بينما يرى السيوطي أنها حواش على جمل الزجاجي، وقال: " ويرى بعضهم أنه ليس فيها نحو، وإنما هي منطوق لحدودها وصناعتها العقلية<sup>2</sup>. "

ومن الكتب التي أثارت الجدل أيضا كتاب " المقرب في النحو " لابن عصفور<sup>3</sup> لقي هذا الكتاب نقدا لاذعا من بعض نحاة المشرق والأندلس الذين اتهموا ابن عصفور بنقل جهود غيره من النحاة إلى كتابه وممن انتقده وهاجمه إبراهيم بن أحمد الجزري الأنصاري الذي ألف كتاب " المنهج المعرب في الرد على المقرب"<sup>4</sup> وانتقده أيضا أحمد بن محمد الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الحاج (ت 647هـ/1249م) ورد عليه بكتاب يسمى " إذا مت يفعل ابن عصفور في كتاب سبويه ما يشاء"<sup>5</sup>.

1- الجزولي: المقدمة الجزولية، تح شعبان عبد الوهاب، ط1، مطبعة أم القرى، القاهرة، مصر، 1988، ص 35.

2- السيوطي: المرجع السابق، ج 2، 236.

3- ابن عصفور: علي بن أبي الحسن بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الخضرمي الإشبيلي، ولد سنة (597هـ/1200م) بإشبيلية ونشأ بها، تصدر للتدريس في إشبيلية، أخذ عن أبو الحسن الدباج الشلوين، روى عنه ابن الحكم الطبري وأبو الفضل الصبار وآخرون، له مصنفات كثيرة منها " إيضاح المشكل " و " شرح ديوان المتنبي " وغيرها، توفي سنة (669هـ/1270م)، ينظر السيوطي: المرجع السابق، ج 2، ص 210.

4- فاتن كوكبة: المرجع السابق، ص 469.

5- ابن عصفور: المقرب في النحو، تح عادل عبد الموجود وعلي عوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص 40.

ومهما يكن من أمر هؤلاء المنتقدين، فإن كتاب المقرب يبقى من أهم آثار ابن عصفور إذ قال فيه صاحبه: "تأليف منزه عن الإطناب الممل والاختصار المخل، محتو على كلياته، مشتمل على فصوله وغاياته، عار عن إيراد الخلاف والدليل، مجرد أكثره من التوجيه والتحليل ليشرّف الناظر فيه على جملة العلم في أقرب زمان ويحيط بمسائله في أقرب مكان" وقد قسم ابن عصفور كتابه إلى قسمين، فخصص القسم الأول لأحكام الكلام قبل وبعد التركيب أما القسم الثاني فهو قسم البناء ويشمل القلب والحذف والنقل<sup>1</sup>.

أما في خصوص الشروحات النحوية التي كانت متداولة فإن أغلب أصحابها ركزوا على مصنفات نحوية اشتهرت بالمشرق والمغرب، ككتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي (ت377هـ/987م) والكتاب الثاني هو "كتاب سبويه" الذي يبدو أن أهل الأندلس والمغرب وقفوا على قدم واحدة مع المشاركة في العناية به شرحاً وتعليقاً واختصاراً<sup>2</sup>، ومن الشروحات التي انتشرت في عهد الموحدين:

- شرح ابن خروف المسمى "تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب"، وهو من أوائل الكتب التي تعرضت لشرح مشكلات كتاب سبويه من غير ادعاء بأنه يغني عن الأصل، كما اعتمد صاحبه على أمهات الكتب عند إيراده لأراء النحاة في المسائل النحوية المختلفة، مما يجعله مرجعاً أصيلاً<sup>3</sup>، و أثنى عليه الرعيني فقال: "وله تواليف منها كتابه الكبير الذي سماه تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، أودعه طرر ابن طاهر وبسطها وأضاف إليها شرح الأمهات<sup>4</sup>."

1- ابن عصفور: المصدر السابق، ص 41.

2- محمود الطناحي: المرجع السابق، ص 94.

3- ابن خروف: تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، تح خليفة بديري، ط1، كلية الدعوة الإسلامية ولجنة المحافظة على التراث الإسلامي، ليبيا، 1995، ص155.

4- ابن الفخار الرعيني: المصدر السابق، ص 82.

كما شرح ابن خروف كتاب الجمل للزجاجي (ت340هـ/951م) ، وصرح أن الغرض من تأليفه لهذا الشرح إفادة المبتدئ والمتقدم ، فقال في ذلك : " قصدت في مقدمة هذا الكتاب بيان مقدمات تحصر كثيرا من أصول العربية على سبيل الإيجاز وبيان الأهم من كلام أبي القاسم الزجاجي في الجمل ونبهت على شواهد بما فيه الكفاية وبعض أوهام شارحيه ، لينتفع به المبتدئ الراغب وينتهي عند غوامضه المنتهي الثاقب" ، ومن خلال كلام ابن خروف نفهم أنه تعرض في كتابه إلى ما في منهج الزجاجي من خلل وتعقيدات أراد أن يوضحها للمتعلمين والمعلمين ، وقد قسم كتابه إلى أبواب تتفاوت في الطول والقصر بحسب ما تحويه من مسائل يراها جديرة بالشرح والتوضيح.<sup>1</sup>

- " حلية الأديب لابن مرخي<sup>2</sup> وهو اختصار لكتاب " الغريب المصنف" لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت223هـ/837م) ، الذي يعد من طليعة المعاجم العربية ، جمع فيه أبو القاسم أقوال أئمة اللغة وفرسانها ، ودقق فيه ورجح بين الأقوال ، وهو يحتوي على حوالي ألف باب موزعة في ثلاثين كتاب ،<sup>3</sup> ، وقد برع ابن مرخي في اختصار هذا المعجم وذلك بشهادة السيوطي نقلا عن ابن الزبير الذي قال : " اختصر الغريب المصنف فأتقن فيه وأبدع"<sup>4</sup>.

1- ابن خروف: المصدر السابق: ص ص 57-58.

2- ابن مرخي: محمد بن حلي بن محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي، المكنى بأبي بكر، من أهل إشبيلية، أخذ عن أبيه أبي الحكم الذي أجاز له سنة (579هـ/1183م)، وعن أحمد بن علي بن سيد الكناني وآخرون، برع في الأدب واللغة، له مصنفات عديدة منها " درة الملقط في خلق الخيل" وغيرها، توفي سنة (615هـ/1218م). ينظر ابن خلكان: المصدر السابق، ج 4، ص 157، الزركلي: المرجع السابق، ج 6، ص 280.

3- القاسم بن سلام: الغريب المصنف، تح صفوان داوودي، ط1، دار الفيحاء، دمشق، سوريا، 2005، ص ص 26-

4- السيوطي: المرجع السابق، ج 1، ص 165.

كما تعرض النحويين المغاربة والأندلسيين إلى شرح كتاب "الفصيح" لثعلب وهو كتاب لغوي مشرقى لقي اهتماما كبيرا من علماء المغرب والأندلس، وممن أقرأ به في العصر الموحدى، وأبو الحكم عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن اللخمي(ت 627هـ/1229م) الذي ذكر الرعيني أنه قرأه عليه تفقها<sup>1</sup>، وقد شرحه ابن هشام<sup>2</sup> معللا ذلك بأن من سبقه من الشارحين أهملوا كثيرا من المواضع التي تستوجب الإيضاح، كما وضع فيه استدراقات وبعض الردود على ثعلب من خلال ترجيحه لبعض لغات الكلم وإعابته على أخرى<sup>3</sup>.

ونجد أيضا مصنفات في غريب اللغة التي تأتي في مقدمتها كتب غريب القرآن، كأكثر الكتب إيرادا للشواهد اللغوية، وغريب القرآن<sup>4</sup>. لأبي عبد الرحمن عبد الله بن يحيى اليزيدي<sup>5</sup>

1- ابن الفخار الرعيني: المصدر السابق، ص 79.

2- ابن هشام اللخوي: محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن خلف اللخمي الإشبيلي، سكن سبتة، أخذ عن أبي بكر العربي وأبي الخليل، وروى عنه أبو الحسن بن أحمد الخولاني وغيرهما، من مؤلفاته " الدر المنظوم في سيرة الرسول، شرح مقصورة دريد، توفي سنة (577هـ/1181م)، ينظر: رضا كحالة: المرجع السابق، ج9، ص 26،

3- ابن الفخار الرعيني: المصدر نفسه، ص98

4- طُبِعَ كتابٌ بعنوان "غريب القرآن وتفسيره"، تح عبد الرزاق حسين، وقد زعم أنه كتاب غريب القرآن لعبد الله بن يحيى اليزيدي، إلا أن هذا الكتاب المطبوع صغير الحجم، والقفطي الذي ملك الكتاب بخط مؤلفه يقول: "رأيت في ستة مجلدات"، ثم إن الشواهد في هذا المطبوع لا تتجاوز عشرة مواضع. والقفطي يقول يستشهد على كل كلمة من القرآن بأيات من الشعر وهو ما يرجح بأنه ليس المنشود وقد يكون لعالم آخر. ينظر مساعد الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 2010، ص ص 162-163.

5- اليزيدي: عبد الله بن أبي محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، المكنى بأبي عبد الرحمن، عرف باليزيدي لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور خال المهدي يودب ولده، نشأ ببغداد، كان أدبيا بارعا في النحو، أخذ عن ابن زياد الفراء وأبو عمرو المازني وغيرهما، روى عنه ابن أخيه الفضل بن محمد وإسحاق الموصلي وآخرون، من مؤلفاته " النوادر" و"المقصود والممدود"، توفي سنة (202هـ/817م)، ينظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، تح عبد القادر عطا،

ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996، مج 10، ص ص 198-199، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج9، ص563

وتتلخص طريقة اليزيدي في تفسير غريب القرآن بإيراده للفظه الغريبة دون غيرها، ثم يعرض معناها اللغوي ويتناول أبنية الأسماء والأفعال والمصادر والجمع والتنثية والأفراد والتذكير والتأنيث واختلاف اللغات وتعددتها ومثلثات اللغة وما يهمز وما لا يهمز واسناد الفعل ثم يستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العرب والأشعار، وينص في تفسيره بعض المعاني على انها تعني كذا عند المفسرين<sup>1</sup>، قال عنه القفطي: "وصنّف كتاباً في غريب القرآن حسناً في بابه، ورأيته في ستة مجلدات، يستشهد على كل كلمة من القرآن بأبيات من الشعر، ملكته بخطّه"<sup>2</sup>.

## 2- كتب الصرف:

لقيت الدراسات الصرفية اهتماماً من اللغويين، وشغلت حيزاً واسعاً في دراساتهم، ومن أهم المصنفات التي جرى تداولها:

- كتاب المقصور والممدود لأبي علي القالي، وهو أحد الكتب التي عالج فيها اللغويين العرب ظاهرة القصر والمد في ألفاظ اللغة العربية، ويقع الكتاب في مقدمة وقسمين، حيث تناول القالي في المقدمة مدى حاجة الكتاب والشعراء والخطباء والعلماء لمعرفة المدود والمقصور للفظ والخط، لأن غالب الألفاظ التي أوردها تعتمد على السماع، ثم بين الضوابط القياسية للألفاظ المقصورة ثم اتبع ذلك بقواعد ثنية المقصور، وقد رتبته داخل إطار حدده في مقدمته إذ يقول: "فوجب أن نصنعه على الأمثلة ونؤلفه على الحروف..."<sup>3</sup>، ذكره ابن حزم في رسالته في فضل أهل الأندلس وذكر رجالها، وسماه بـ "المقصور والممدود والمهموز" وأثنى عليه فقال: "وكتابه في المقصور والمدود والمهموز لم يؤلف مثله في بابه"<sup>4</sup>.

1- ناصر الطيار: المرجع السابق، ص162.

2- القفطي: المصدر السابق، ج 2، ص 152.

3- أحمد هريدي: كتاب المقصور والممدود لأبي علي القالي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم، مج 20، ج 2، الكويت، نوفمبر 1974، ص 49.

4- إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1969، ص 347.

### المبحث الثالث: كتب علم التاريخ المتداولة في عهد الموحدين

على اختلاف العصور واحدا من أهم العلوم التي حظيت بمكانة هامة لدى جميع الأمم باختلاف أوضاعها وأشكالها، والتاريخ كما عرفه ابن خلدون: " فن من الفنون الذي تتداوله الأمم والأجيال وتشد إليه الركائب والرحال... وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال، وهو في ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى... وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق...فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد من علومها وخليق<sup>1</sup>، والموحدين لم يخرجوا عن هذا التقليد، فازدهر علم التاريخ في عهدهم ازدهارا يتناسب ومقامهم العلمي، وظهرت طائفة كبيرة من المؤرخين الذين كتبوا تواريخ عديدة وتناولوا كثيرا من فنون التاريخ، فألفوا في السير، الأنساب، والتراجم، تاريخ الملوك، تاريخ البلدان، وغير ذلك<sup>2</sup>، كما جرى أيضا تداول مجموعة من المصنفات التاريخية من مختلف الحقب التي سبقت هذا العصر، ومن هذه المصنفات:

#### 1- كتب التاريخ العام:

- "فتوح مصر والمغرب" لابن الحكم<sup>3</sup>، وهو من أهم المصادر العربية التي تناولت تاريخ الفتح العربي لمصر، وقد حوى الكتاب جملة من الحوادث التاريخية في مجموعات متكاملة، ومهد ابن الحكم لموضوع الكتاب بذكر جملة من الأخبار الخاصة بتاريخ مصر قبل الفتح معتمدا على ما وجدته من روايات من القصص الديني<sup>4</sup>.

1- ابن خلدون: المصدر السابق، ج 6 ص 43.

2- محمد المنوني: العلوم والآداب والفنون، ص 65.

3- ابن الحكم: عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم بن أعين بن ليث المصري، المكنى بأبي القاسم، ولد سنة (187هـ/802م) اهتم بجمع الروايات والأحداث التاريخية، أخذ عن أبيه عبد الله بن الحكم الذي تولى رئاسة الأئمة

المالكية في مصر سنة (214هـ/829م)، روى عنه أبي القاسم علي بن الحسن بن خلف وأبي بكر محمد أحمد بن الفرج وغيرهما، توفي بالفسطاط سنة (257هـ/871م)، ينظر ابن خلكان: المصدر السابق، مج 3، ص 271.

4- ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تح عبد المنعم عامر، د ط، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، د ت، ص 09.

ولم يقتصر على ذكر فتح مصر فقط بل استمر في روايته التاريخية إلى فتح شمال إفريقيا زمن عمرو بن العاص، وزمن الولاة ومن جاء بعدهم، فجاء الكتاب بهذا كله وافيا لما يحتاجه المؤرخون من معلومات توضح حقائق الخلافات الكبيرة التي تضمنها روايات الكتب عن تفاصيل فتح مصر وشمال إفريقيا، وقد اتبع المؤلف في كتابه بصفة عامة على ذكر الرواية وإسنادها بالكامل دون تعرض لمناقشة مصادرها الشفوية، كما اعتمد على القصص الشائعة والأساطير، ولم يتبع طريقة النقد العلمي في روايته للكثير من الأحداث المهمة، التي تستحق المتابعة لجمع الحقائق المطلوبة في استكمال البحوث العلمية<sup>1</sup>، ومن المصادر التاريخية التي ذكرت الكتاب ابن خلكان في ترجمته لابن الحكم، فقال: "إنه عالم بالحديث والتواريخ وألف كتابا في الفتوح وغيرها"<sup>2</sup>.

- "التاريخ الكبير" لابن خيثمة<sup>3</sup>، وهو مقسم إلى ثلاثة أقسام تضمن القسم الأول فيه تسمية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين رووا عنه على حروف المعجم وتسمية القبائل الذين رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتسمية من روي عن رسول الله من النساء في حين شمل القسم الثاني تسمية من أدرك رسول الله وكان بعهدده فلم يلقه وتسمية من نزل مكة من أصحاب رسول الله، وشمل القسم الثالث تسمية من كان بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسمية من نزل الكوفة منهم وتسمية أهل الشام والموصل والشغور والعواصم وإفريقية من التابعين<sup>4</sup>.

1- ابن الحكم، المرجع السابق، ص 12.

2- ابن خلكان، المصدر السابق، ج 2، ص 240.

- 3- ابن خيثمة: أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب، ولد سنة (185هـ/801م)، سمع عن أحمد بن يونس وقطبة بن العلاء وآخرون، ممن روى عنه ابنه محمد بن أحمد وأبو القاسم البغوي، له كتاب في المغازي، توفي في جمادى الأولى سنة (279هـ/892م)، ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 11، ص 493.
- 4- أحمد ابن خيثمة: التاريخ الكبير، تح صلاح بن فتحي هلال، ط1، الفاروق الحديثة للنشر والطباعة، القاهرة، مصر، 2004، مج 1، ص ص 27-28.

ونال الكتاب إعجاب وتقدير الكثير من المؤرخين، فوصفه الذهبي بالكتاب الكثير الفائدة، ونقل عن الخطيب البغدادي قوله: "وله كتاب التاريخ الذي أحسن تصنيفه وأكثر فائدته، فلا أعرف أغزر فوائد منه"<sup>1</sup>، وكذلك فعل حاجي خليفة، فقال: "تاريخ ابن خيثمة لأبي أحمد بن زهير... وهو على طريقة المحدثين أحسن فيه وأجاد."<sup>2</sup> كما ذكر ابن الخير الإشبيلي في فهرسته<sup>3</sup> أنه تناوله عن شيخه القاضي أبو عمر بن حذاء<sup>4</sup>.

2- كتب التراجم والفهارس: وهي الغالبة في هذا العهد، منها:

- "معجم الصحابة" لصاحبه البغوي<sup>5</sup>، الذي يعد من أقدم المصنفات عن الصحابة رضي الله عنهم، وأكثرها دقة في المرويات، وتبع البغوي في كتابه منهاجاً يقوم على ذكر الترجمة، وتتضمن اسم الصحابي أحياناً باختصار، وتارة بشكل مطول، ثم يقدم موجزاً لأهم المعلومات عن فضله، وبداية إسلامه ومناقبه وغير ذلك<sup>5</sup>.

1- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 11، ص 493.

2- حاجي خليفة، المرجع السابق، مج 1، ص 276.

3- ابن خير الإشبيلي: المصدر السابق، ص 258.

4- ابن حذاء: أحمد بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يعقوب بن داود القرطبي، ابن الحذاء، مولى بني أمية، المكنى بأبي عمر، سكن سرقسطة وألمرية، ثم ولي القضاء بطليطلة وبدانية، ثم تحول إلى إشبيلية وقرطبة، سمع عن عبد الله بن محمد بن راشد، وسعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، حدث عنه: الحافظ أبو علي الغساني وآخرون، توفي سنة (467هـ/1083م)، ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 18، ص ص 345-346.

5- البغوي: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المزريان بن سابور بن شاهنشاه، وهو ينسب إلى مدينة بغا ويغشور من مدائن إقليم خراسان، المكنى بأبي القاسم، ولد سنة (214هـ/829م) ببغداد وبها نشأ، برع في الحديث، سمع عن الإمام أحمد بن حنبل وعن علي بن الجعد وآخرون، روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد وعبد الباقي بن قانع وخلق

كثير، وله مؤلفات كثيرة منها مسند أبي الجعد، السنن على مذهب الفقهاء، توفي سنة (317هـ/929م)، ينظر ،  
الذهبي: شذرات الذهب، ج 2، ص ص275-276.  
6- عبد الله البغوي: مُعجم الصحابة، تح محمد الأمين الجكني، ط1، مكتبة دار البيان، الكويت، 2000، ص35.

ثم يورد هذه المعلومات بأسانيد عن شيوخه إلى راوي الخبر وبعدها يورد بإسناده الحديث الذي رواه الصحابي، واهتم البغوي بضبط وإيراد الصيغة التي وصل بها الحديث إليه، كصيغة التصريح بالسمع عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها<sup>1</sup>، وهذه العناية والدقة شجعت العلماء على الاستفادة الكبيرة منه مع تصريحهم باسمه وعزوه للبغوي، ومنهم ابن حجر في "فتح الباري في شرح صحيح البخاري" وأكثر النقل منه في كتابه "الإصابة في تمييز الصحابة"<sup>2</sup> وابن نعيم في "معرفة الصحابة"<sup>3</sup>

- "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر" للثعالبي<sup>4</sup> ، فإن كان البغوي اختار أن يترجم للصحابة فإن الثعالبي ألف كتابا ترجم فيه لشعراء عصره، ويعد أول كتاب في تراجم الشعراء مبني على تقسيم الأقاليم، وبناء على أربعة أقسام، الأول: في شعراء الشام وما جاورها، والثاني: في شعراء دولة بني بويه، والثالث: في شعراء الجبال وفارس وجرجان ، والرابع: في شعراء خراسان وما وراء النهر، وجعل كل قسم منها موزعاً على عشرة فصول، يتناول في كل فصل ترجمة شاعر أو أكثر، واعتمد في كثير من تراجمه على مشافهة من يترجم لهم، فإن تعذر ذلك فممن شافهوهم فإن تعذر ذلك وهو النادر لجأ إلى دواوين الشعراء ينتقي منها وينتخب<sup>5</sup>.

1- البغوي: المرجع السابق، ج1، ص 42.

2- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تح عبد العزيز بن باز، محب الدين الخطيب، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1960، ج8، ص 591.

3- أبو النعيم: معرفة الصحابة، تح عادل العزازي، ط1، دار الوطن للنشر، الرياض، السعودية، ج 1، ص 288.

4- الثعالبي: عبد الملك محمد بن إسماعيل، المكنى بأبي منصور، كان في أول حياته فراء يخيظ جلود الثعالب فنسب إلى صناعته، ولد سنة (350هـ/961م) ببنيسابور وبها نشأ، وهو من أئمة اللغة والأدب ومن النابغين فيهما، صنف الكتب الكثيرة

منها: منتخبات كتاب التمثيل والمحاضرة، سحر البلاغة وسر البراعة، النهاية في الكتابة وغيرهم الكثير، توفي سنة (430هـ/1038م)، ينظر ابن خلكان: المصدر السابق، ج3، ص ص 178-180.  
5- عبد الملك الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983، ص ص 14-15.

ولم يقتصر الثعالبي على الترجمة المحضة والاستشهاد بالنصوص الشعرية بل قدم آراء نقدية قيمة وتعليقات أدبية، كما عمد في كثير من الأحيان إلى المقارنة بين الشعراء الذين ترجم لهم، ويكشف عن مدى تأثر الشاعر بغيره من السابقين والمعاصرين، وقد أتم كتابته سنة (384هـ/994م) وبعد عشرين عاماً عاد وألحق به ذيلًا كان بمثابة السجل لمستجدات الشعر والشعراء<sup>1</sup>، ولقي الكتاب استحسانا كبيرا بين أهل العلم، فأطرى عليه ابن قلاقس (ت567هـ/1172م) قائلا:

كُتِبَ الْقَرِيضُ لَأَلِي	نُظِمَتْ عَلَى جِدِّ الْوَجُودِ
فَضْلُ الْيَتِيمَةِ بَيْنَهَا	فَضْلُ الْيَتِيمَةِ فِي الْعُقُودِ
أَبْيَاتُ أَشْعَارِ الْيَتِيمَةِ	أَبْيَاتُ أَفْكَارِ قَدِيمَةٍ
مَاتُوا وَعَاشَتْ بَعْدَهُمْ	فَلذَآكُ سَمِيَتْ الْيَتِيمَةُ

كما مدحها ابن الخطيب في ترجمته للثعالبي فقال: "له من التوليف يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، وهو أكبر كتبه وأحسنها وأجمعها."<sup>3</sup>

ولم يكتفي أهل المغرب والأندلس بالاطلاع على كتب السابقين، بل بادروا بدورهم إلى التأليف، ومن أكثر التوليف شهرة في هذا العصر كتاب "الصلة" لابن بشكوال<sup>4</sup>.

1- عبد الملك الثعالبي: المرجع السابق، ص 04.

2- ابن خلكان: المصدر السابق، ج 3، ص 180.

3- ابن بشكوال: خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف بن داحة الأنصاري، ولد سنة (494هـ/1100م) بقرطبة وبها نشأ، سمع عن أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب وغيرهما، روى عنه أبو القاسم أحمد بن محمد بن رشد، وأحمد بن عبد المجيد المالقي وآخرون، ولي ابن القضاء مدة في بعض نواحي إشبيلية، وعقد الشروط (الوثائق) بقرطبة، ولكنه مالبت أن تركه وانصرف إلى الدرس والتأليف في السير والتاريخ،

من تصانيفه كتاب " طرق حديث المغفر " ثلاثة أجزاء ، كتاب " الحكايات المستغربة " وغيرهما الكثير، توفي سنة ( 584هـ/1188م) ، ودفن بمقبرة قرطبة ، ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ج 21 ، ص ص 140-141.

وهو أبرز تأليف لابن بشكوال وأهمها، والكتاب يمثل الحلقة الثانية من إحدى سلاسل تاريخ الأندلس، وهي سلسلة ابن الفرضي (ت403هـ/ 1012م) صاحب كتاب "تاريخ علماء الأندلس" الذي جعل ابن بشكوال كتابه الصلة ذيلاً له، ليأتي من بعده ابن الأبار(ت 658هـ/1250م)، ويؤلف "تكملة الصلة" ليتم به كتاب الصلة وليصل بما تضمنه إلى ما بعد سنة (650هـ/1252م) وأكمل المراكشي (ت 703هـ/1303م)السلسلة بكتابه" الذيل والتكملة على الموصول والصلة"، وبعدها خلفه أبو جعفر ابن الزبير الجياني الثقفي(ت 708هـ/1308م) ووضع كتابه "صلة الصلة"<sup>1</sup>

وفرغ ابن بشكوال من تأليف الصلة سنة (534هـ/1139م) بعد أن جمع فيه تراجم عدد كبير من علماء الأندلس الذين عاشوا في الأندلس أو رحلوا عنها أو جاؤوا إليها ، وكان يضيف إلى ذلك ماله قيمة علمية في هذه الرحلات ، التي كانت في الأصل للحج ، ولكن العلماء كانوا يعدونها فرصة للاطلاع العلمي على أحدث ما وصل إليه العلماء شرقاً وغرباً، كما لم يكن ابن بشكوال يكتفي بعرض الجانب العام من شخصية المترجم له، بل كان يلمس الجوانب الخاصة من حياته، وكان في ذلك يبين حالة المجتمع في زمانه، معتمداً في ذلك على مصادر أساسية أهمها: الرواية المتواترة، التي استقاها من شيوخه، ومن المكاتبات التي كانت بينه وبين العلماء، واعترف معاصروه بقيمته ورأوا فيه كتاباً لا يستغني أهل الفقه عن النظر فيه والاحتجاج به، فقال ابن الأبار فيه: "ألف ابن بشكوال خمسين تأليفاً في أنواع مختلفة، أجلها كتاب الصلة، سلم له أكفأؤه كفايته فيه، ولم ينازعه أهل صناعته الانفراد به، ولا أنكروا مزية سبق إليه، بل تشوقوا للوقوف عليه، وأنصفوا في الاستفادة منه".<sup>2</sup>

1- محمد عنان: المرجع السابق، ج2، ص ص 702-703.

2- أنخل بالنثيا: المرجع السابق، ص 273-274، محمد المنوني: العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين ، ص 67.

وإلى جانب كتب التراجم نجد كتب الفهارس والبرامج التي كثرت العناية بها وانتشرت بشكل واسع بشكل يدل على المستوى المعارف واتساع أفاقها في عهد الموحدين، ومن أبرز هذه الفهارس فهرسة عمر بن عبد المجيد الأزدي (كان حيا في حدود 579هـ/1183م)، حيث ذكر الكتاني أنه ألف برنامجا جمع فيه أسانيد<sup>1</sup>، كما ألف محمد بن قاسم التميمي (ت 603 هـ/1206م) فهرسة جمع فيها نحو مئة شيخ وسماها " النجوم المشرقة في ذكر من أخذت عنه من كل ثبت وثقة"<sup>2</sup>، وألف معاصره ابن رومية<sup>3</sup> برنامجا لمن أخذ عنهم واستجازهم من شيوخ في المغرب والمشرق.<sup>3</sup>

### 3- كتب السيرة النبوية:

ولم يغفل الأندلسيون والمغاربة عن كتب السيرة النبوية، باعتبار أن سيرته عليه الصلاة والسلام بمثابة دستور لحياة المسلمين، فالسيرة في اللغة تعني الطريقة والمنهج والسنة والحالة والهيئة و إذا أطلقت "السيرة" في المجال الشرعي فإنها تحيل على السيرة النبوية الشريفة، التي تتحدث عن رسالة الإسلام وما يرتبط بها من نشأة النبي صلى الله عليه وسلم ومولده وذكر آبائه، وأجداده، وأبنائه وبناته..، وحياته بمكة وبعثته، وهجرته إلى المدينة، وذكر أصحابه الذين أبلوا معه في إقامة الدين، وما رافق ذلك من أحداث، ومغازي، وحروب، وسرايا، وفتوح، واتفاقات ومعاهدات، ووفود..، وانتهاء بوفاته صلى الله عليه وسلم.<sup>4</sup>

1- الكتاني: المرجع السابق، ج 1، ص 321-322.

2- محمد المنوني: العلوم والآداب والفنون في عهد الموحدين، ص 67.

3- ابن الرومية: أحمد بن محمد بن مفرج الأموي بالولاء، المكنى بأبي العباس، المشهور بالعشاب لاشتغاله بطب الأعشاب، ولد سنة (561هـ/1165م) بإشبيلية، رحل إلى المشرق سنة (612هـ/1215م)، سمع عن ابن الأثير الجوزي والشيخ ابن نقطة، تتلمذ عليه كثيرٌ من طلاب العلم في الشريعة والعلوم الطبيعية كابن البيطار وغيره، عكف

على تأليف عدّة كتب ككتاب الرحلة النباتية، ورسائل، ومعظمها عبارة عن مختصرات وتعليقات واستدراكات وتذييلات وشروح، وقد ضاعت كلها، توفي سنة (637هـ/1239م)، ينظر الزركلي: المرجع السابق، ج1، ص 218.

4- محي الدين بريمتو، مصطفى سعيد الخن: مناهج التأليف في السيرة النبوية، ط1، دار الكلم الطيب، دمشق، سوريا، 2000، ص 07.

ومن منطلق هذه الأهمية، فقد حظيت كتب السيرة النبوية باهتمام كبير، ومن أشهر كتبها في هذا العصر:

- "السير والمغازي" لابن إسحاق<sup>1</sup> الذي يعد من أوائل الكتب المؤلفة في السيرة، وتناول فيه صاحبه ثلاث موضوعات اعتبرها مترابطة، فبدأ بأخبار الخليقة من آدم وحتى إسماعيل، ثم من إسماعيل حتى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أما القسم الثالث فخصصه لحياة النبي وأعماله قبل البعثة وبعدها، واعتمد في القسم الأول على مادة الإسرائيليات التي تجمعت عند العرب قبله، والتي أكملها هو خاصة أثناء تحصيله في مصر، وقد نال هذا الكتاب شهرة كبيرة بين العامة والخاصة ولعل السبب في ذلك يعود إلى إتباعه أسلوب التسلسل الزمني في إيراد الأحداث وجمعه لكل ما يصله من مرويات عن الواقعة الواحدة، وكان يسوقها مساقاً واحداً دون الالتزام بتمييز رواية كل شخص على حدة وهو ما عابه عليه أهل الحديث، وبذلك جعل السيرة قصة متكاملة شاملة، فأضحت قريبة إلى قلب المستمع، وأيسر للفهم والتلقين والحفظ، لا سيما لدى طلاب العلم المبتدئين، دون أن ننسى سعة علم ابن إسحاق ومكانته العلمية في عصره، وفصاحته في الإيراد<sup>2</sup>، وممن عني بهذا الكتاب السهيلي الذي تناوله على نحو جديد، فوضع كتابه "الروض الأنف" في ظل مجهود ابن إسحاق فجاء عمله هذا كتاباً مميزاً في السيرة تشهد لصاحبها بطول الباع، وكثرة الاطلاع.<sup>3</sup>

1- ابن إسحاق: محمد ابن إسحاق بن يسار المطلبي، المكنى بأبي بكر، ولد سنة (85هـ/705م) بالمدينة المنورة وبها نشأ، اهتم بالحديث وجمع المرويات، أخذ عن عن القاسم بن محمد بن أبي بكر وابن شهاب الزهري وغيرهما، حدث عنه زياد بن عبد الله البكسائي ويونس بن بكير وآخرون، رحل إلى مصر سنة (119هـ/738م)، توفي في بغداد سنة (151هـ/768م)، ينظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 07، ص ص 34-35.

2- ابن إسحاق: السير والمغازي، تح سهيل زكار، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1978، ص ص 13-17.

3- السهيلي: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تح عبد الرحمن وكيل، ط1، دار الكتب الإسلامية، الكويت، 1967، ص33.

أما أشهر مؤلفات المغاربة في السيرة، فنذكر :

- "الشفاء" للقاضي عياض وهو من خير الكتب التي عرفت بحقوق المصطفى، فقد أحاط الكتاب بصفات الرسول صلى الله عليه وسلم وأوضح ما يجب له من حقوق، وقدر سار هذا الكتاب سيرة علمية نادرة، فقد عقد صاحبه لكل موضوع باب ثم فصل الموضوع في أربعة أقسام، القسم الأول في تعظيم قدر النبي قولاً وفعلاً، والقسم الثاني فيما يجب على العباد من حقوقه عليه، والقسم الثالث فيما يستحيل في حقه، وما يجوز، وما يمتنع، وما يصح، والقسم الرابع في تصرف وجوه الأحكام على من تنقّصه أو سبّه<sup>1</sup>.

وقد رزق هذا المصنف من الحظوة والشهرة وحسن القبول لدى الخواص والعوام ما لم يرزقه أي تأليف مغربي آخر، حتى قيل فيه:

كلهم حاول الدواء ولكن ما أتى بالشفاء إلا عياض<sup>2</sup>

وفي الثناء عليه يقول ابن فرحون: "أبدع فيه عياض كل الإبداع، وسلم له أكفأؤه كفاءته فيه، ولم ينازعه أحد في الانفراد به، ولا أنكروا مزية السبق إليه، بل تشوفوا للوقوف عليه، وأنصفوا في الاستفادة منه، فحمله الناس وطارت نسخه شرقاً وغرباً"، في حين قال المقري في أزهار الرياض: "مما كمل تأليفه رضوان الله عليه كتاب الشفا الذي بلغ فيه الغاية القصوى وسار صيته شرقاً وغرباً، وقد لهجت به الخاصة والعامة، عجا وعرباً، ونال به مؤلفه وغيره من الرحمن قرباً" وبدوره الذهبي أثنى عليه، فقال "تواليفه نفيسة، وأجلها وأشرفها كتاب الشفا"<sup>4</sup>.

1- القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تح محمد البجاوي، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،

1984، ج1، ص ص 04-05.

2- محمود الطحناوي: المرجع السابق، ص 94.

3- المقري: أزهار الرياض، ج 1، ص 15.

4- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 20، ص 215.

- "الاكتفاء في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة خلفاء" للكلاعي أهمية عن كتاب الشفاء، سماه وقد وصف الكلاعي كتابه فقال: "كتاب ذهب فيه إلى إيقاع الإقناع، وإمتاع النفوس والأسماع، باتساق الخبر من سيرة الرسول، وذكر نسبه ومولده وصفته ومبعثه، وكثير من خصائصه وأعلام نبوته ومغازيه، وأيام من لدن مولده وصفته إلى أن استأثر به وقبض روحه الطيبة، صلوات الله وسلامه وبركاته عليه"<sup>1</sup>

وحاول أن يبسطه مؤلفه حتى يستطيع عامة الناس الاطلاع على سيرة النبي عليه الصلاة والسلام وقراءة أخبار مغازيه واستيحاء مافيه من العبر والانتفاع بدروسها في رفع معنويات الناس، وبذلك يكون الكلاعي قد انتهج منهاجا مغايرا لما ألفته المصادر التي سبقته عند عرضها حوادث السيرة، إذ لم يكن مقلدا لها بل كان صاحب نهج مستقل<sup>2</sup>، وإن كان يعاب عليه تغليب الجانب العاطفي على العلمي فلم يتطرق إلى نقد رواية أو نص أو تعليق على حادثة ما بل كان اكتفى بإبراز الأخبار التي تصف الأعمال العسكرية للرسول في جهاده ضد الكفار<sup>3</sup>.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن العلوم اللسانية والعلوم الاجتماعية في عهد الموحدين بلغت مرحلة النضج وتنوع التصانيف وتعددها أكبر دليل على ذلك، كما لاحظنا أن علماء وأدباء هذا العصر توجهوا في كتاباتهم نحو معارضة ونقد مختلف التصانيف سواء المشرقية منها أو المغربية وهو دليل آخر على التطور الفكري الكبير في هذا العصر.

1- خالد محمود عبد الله: الكلاعي ومنهجه في كتابة السيرة النبوية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، جامعة

تكريت، مج 21، العدد 1، العراق، 2000، ص 374.

- 2- عمار نصار: تطور كتابة السيرة النبوية عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي، د ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 2005، ص 343.
- 3- خالد محمود عبد الله: المرجع نفسه، ص 377.

خاتمة

## خاتمة

من خلال دراستنا لواحدة من أهم الدعوات التي قامت عليها الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ألا وهي الكتب، توصلنا إلى جملة من النتائج لعل أهمها:

تعد شخصية الرعيني في زمن الموحدين من الشخصيات الهامة التي كان لها دور بارز في بلورة تراث الأندلس، وقد سجل له الأدب العربي حضورا ونتاجا أدبيا مميزا، تمثل في برنامجه الذي يعد سجلا يحتفظ بمئات الشخصيات المترجم لها من العلماء الأجلاء، ويحوي تفاصيل واسعة حول الكتب المتداولة آنذاك، حيث أنه حرص على إيراد ما قرأه من مؤلفات في مختلف العلوم ذكرا عنوان الكتاب واسم مؤلفه والشيخ الذي قرأه عليه أو حمله عنه وسنده إلى المؤلف الأول مشيرا إلى أهمية هذه الكتب ومكانتها وأنها كان مفضلا بين أهل العلم، وكثيرا ما ذكر المكان الذي كان موضعاً لقراءته مما يعطينا صورة عن المراكز النشيطة في نشر الكتب، وهو بذلك يزودنا بالمعلومات الدقيقة الصحيحة، التي تفتح آفاقا واسعة لمعرفة أجواء الحياة الفكرية، فلا عجب إذن أن يعد هذا الكتاب مرجعا رئيسيا لمن أراد أن يطلع على المؤلفات التي تم تداولها في زمنه.

كما يتبين لنا مما سبق أن الكتب شكلت جانبا مضيئا في تاريخ الحضارة الموحدية ، فقد ساهمت هذه الكتب في إثراء الحياة العلمية بدفع تيار الثقافة في البلاد وتزويد الحياة الفكرية بما تحتاجه من مدد في مختلف فروع المعرفة ووفرت مادة علمية للمؤلفين اعتمدوا عليها في كتابة مؤلفاتهم، كما أن الكتب لعبت دورا حاسما في عملية الاتصال العلمي بين العلماء، وساعدت على نشأة ما يمكن أن نطلق عليه المذاهب والمدارس الفكرية التي كانت تجمع ثلة من العلماء يربطهم مجال علمي أو تخصص علمي واحد، والأمثلة على ذلك كثيرة نكتفي بالإشارة إلى مؤسس الحركة الموحدية المهدي بن تومرت (ت 524هـ/1129م) ، الذي كانت مؤلفاته عاملا حاسما في انتشار دعوته بين أتباعه ومريديه.

## خاتمة

انتشرت الكتب خلال هذه الحقبة بفعل الاهتمام الكبير الذي أبداه الناس من العامة والخاصة وحتى من الخلفاء الموحدين الذين بذلوا بسخاء لاقتناء الكتب وشجعوا المؤلفين على الإنتاج والتأليف بالأموال والعطايا السخية والوظائف المرموقة، وانشاء المساجد والمدارس والمكتبات وتزويدها بمختلف الكتب، ونتيجة لذلك كثر النسخ والتأليف وانتشرت الكتب عبر الأرجاء مما حافظ على التراث من الضياع، كما أسهم الوراقون بدور كبير في انتاج الكتب وانتشارها وكثرة تداولها بين الناس، عملوا على نسخ الكتب ومقابلتها تحقيقا للدقة والضبط وعرضها بالأسواق والدكاكين التي كانت أشبه بالمعاهد العلمية.

هذا إضافة إلى توافد العلماء من الأندلس إلى المغرب واستقرار الكثير منهم بمراكش عاصمة الدولة الموحدية أو بغيرها من المدن المغربية، وعبور العلماء والطلبة المغاربة إلى الأندلس محملين بالكتب المختلفة، كما كان التبادل الثقافي بين المغرب والمشرق في العصر الموحي أكثر مما كان عليه في العصر المرابطي، فقد كان العلماء المشاركة يأتون إلى المغرب والأندلس من أجل التدريس وفي المقابل هناك من العلماء المغاربة ممن شدوا الرحال إلى المشرق وحرصوا على جلب ما وجدوه من نفائس الكتب، إذ أن كثيرا من الكتب التي جرى تداولها في هذه الفترة عبارة عن مؤلفات مشرقية من مختلف العلوم.

وبالنسبة لطبيعة الكتب المتداولة فقد نالت كتب العلوم الدينية النصيب الأكبر و حصة الأسد فكان العصر الموحي عصرا ذهبيا بالنسبة لها، حيث حظيت بقسط كبير من العناية والاهتمام، فكان لها الشفوف والصدارة، ولم يقتصر الموحدون على تدريسها فقط، بل بذلوا جهودا كبيرة للنهوض والارتقاء بها وحملوا الناس على التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

## خاتمة

وتوسعوا في دراسة الفقه وأصوله وعنوا بدراسة علم الكلام وتطويره، بعد أن كان محظورا في المغرب، وقد أفرزت تلك الجهود نشاطا دينيا متعدد الجوانب في سائر العلوم الدينية، من قراءات وتفسير وحديث وفقه وغيره، وأقبل فيه العلماء على التدريس والرواية والتأليف، وأضيف به إلى التراث العلمي والفكري نصيب وافر من المصنفات القيمة والنفيصة، تتسم بروح الأصالة والجدة وتعبر عن جدارة علماء هذا العصر، في حين تميزت الكتب الأدبية بشكل عام بالبساطة والوضوح والبعد عن الزخرفة والصنعة اللفظية التي برع فيها أدباء المشرق.

بينما لم تلق العلوم العقلية العناية اللازمة من قبل الحكام بشكل خاص ومن الناس بصفة عامة، فالبرغم من اهتمام الموحدين ببعض هذه العلوم كالطب وانشائهم للمستشفيات وتخصيص رواتب للأطباء، إلا أن ذلك لم يكن كافيا لتطورها، وهذا ما نستشفه من خلال كتب البرامج والفهارس التي يقل فيها على كثرتها ذكر كتب العلوم العقلية، وهو الأمر الذي يطرح العديد من التساؤلات حول أسباب هذا الفتور، وربما يحتاج الأمر إلى دراسة مستقبلية معمقة تجيب على ذلك.

وعلى العموم يمكن القول أن الكتب زمن الموحدين تميزت بالجزارة والتنوع، فقد وجدت مؤلفات في مختلف العلوم وإلى جانبها مصنفات الشروح والمختصرات التي وضعت بهدف تسهيل دراسة أمهات الكتب، وبرزت كتب المعارضات والردود بشكل كبير بما يدل على النضوج الفكري الذي وصل إليه علماء المغرب والأندلس في هذا العهد، كما أعطت هذه الكتب صبغة مميزة للمجتمع الموحد في مختلف الجوانب الحضارية الثقافية و امتدت جذورها داخله، مما أدى إلى تناقلها عبر مختلف العصور إلى يومنا الحالي، وأكدت على أهميتها في إرساء معالم الحضارة العربية والإسلامية.

الملاحق



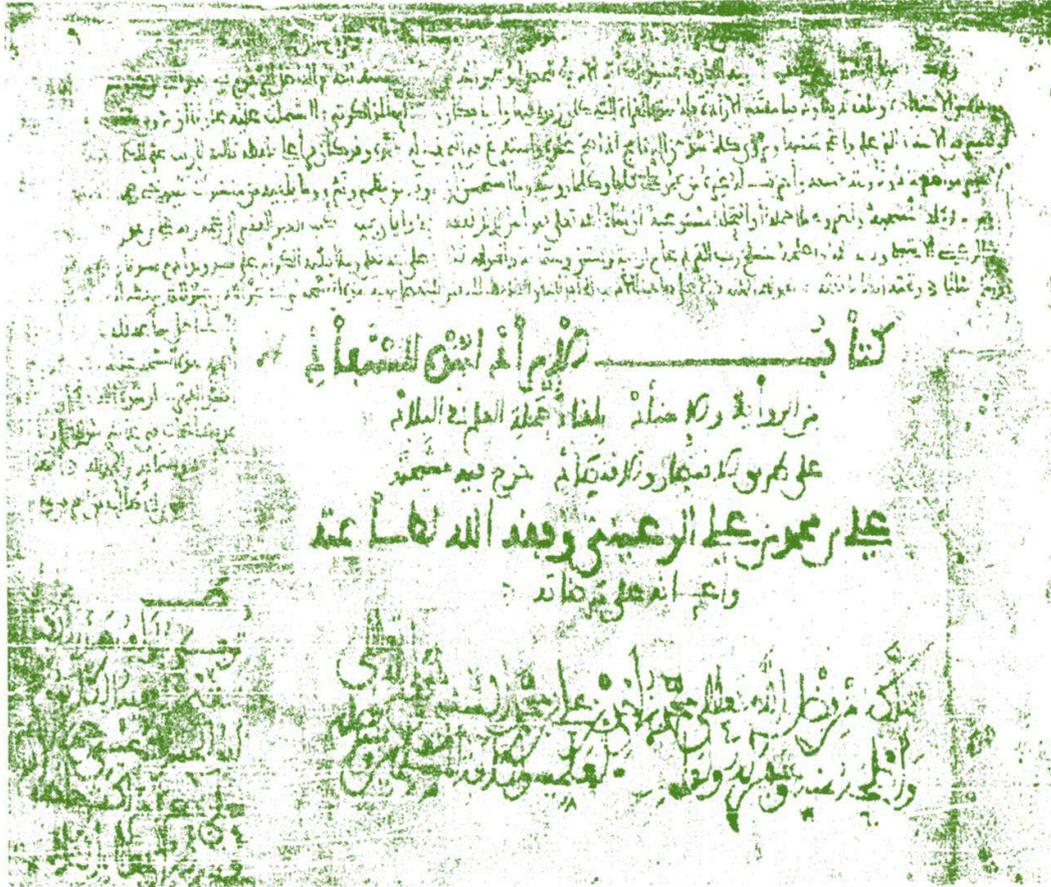
## الملاحق

الملحق رقم 02 : قائمة الخلفاء الموحدين<sup>1</sup>.

فترة الخلافة	الخليفة
1163-1120م / 558-524هـ	عبد المؤمن بن علي
1184-1136م / 580-558هـ	أبو يعقوب يوسف
1199-1184م / 595-580هـ	أبو يوسف يعقوب المنصور
1213-1199م / 610-595هـ	أبو محمد عبد الله الناصر
1224-1213م / 620-611هـ	أبو يعقوب يوسف المستنصر
1224-1224م / 621-620هـ	عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن
1227-1224م / 624-621هـ	أبو عبد الله بن يعقوب المنصور (العادل)
1230-1227م / 627-624هـ	يحيى بن الناصر
1232-1231/630-627	المأمون بن المنصور
1242-1232م / 640-630هـ	الرشيد بن المأمون بن المنصور
1248-1242م / 646-640هـ	السعيد علي أبو الحسن
1266-1248م / 665-646هجريّة	أبو حفص عمر المرتضى
1270-1266م / 668-665هجريّة	أبو دبوس الوثائق بالله

1- علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 224.

الملاحق رقم 03: صورة للصفحة الأولى من مخطوط برنامج الرعيني<sup>1</sup>.



وجه الورقة الأولى من مخطوط البرنامج الرعيني، وفيه عنوان الكتاب واسم مؤلفه

1- ابن الفخار العريني : المصدر السابق ، ص 22.

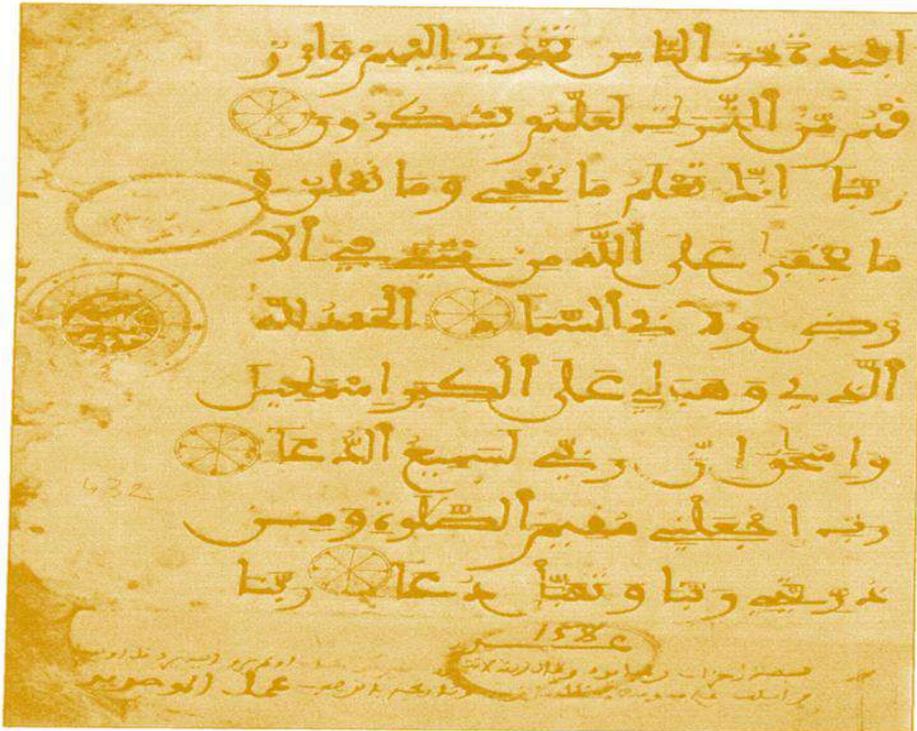
الملحق رقم 04: نص إجازة ابن الفخار الرعيني لتلميذه ابن عبد الملك المراكشي.<sup>3</sup>

" الفقيه العارف الأديب المحصل أبو عبد الله الفقيه الصالح الفاضل المرحوم ... من الاستفادة، وبلغه ديناً ودنياً منتهى الإرادة ، فله بهذه القراءة التي كان زنده فيها واريأ ... لمذاكرتي ... اشتملت عليه ويروي كل ما شذ عن البرنامج إذا صح عنده، ... له جهده وقد كان قرأ علي بلفظه تألّفي المرتب على الطبقات ... يسير مواضع منه وناولته جميعه ، وأجزت له غيره من مجموعاتي كلها ، وكل ما رويته ، وما استحسنت أن يرويه من نظمي ونثري ، وما يلفيه من منشدات شيوخه رحمهم الله ... وما أحمله أو أنتحله مستوعبة إن شاء الله تعالى فهو أهل لذلك ، نفعه الله وإياي بمنه . وكتب العبد الفقير إلى رحمة ربه علي بن محمد بن علي الرعيني الإشبيلي وفقه الله وأصلحه ، منسلخ رجب الفرد عام أربعة وستين وستمئة والحمد لله كثيراً وصلى الله تعالى و ملائكته على سيد ولد آدم سيدنا ومولانا محمد ... وسلم تسليماً ."

1- -ابن الفخار الرعيني : المصدر السابق ، ص 18.

الملحق رقم 05 : صفحة من مخطوط المصحف العثماني المكتوب بخط الخليفة الموحي

عمر المرتضى عام (654هـ/1256م)<sup>1</sup>



صفحة من ربعة قرآنية : ج 6، كتيبا - بحظه - الخليفة الموحي عمر المرتضى : عام 1256/654 (من صنف المسوط)، مكتبة ابن يوسف براكش، 432.

39

1- محمد المنوني : تاريخ الوراقة المغربية ، ص 39.

ملحق رقم 06 : مخطوط الرسالة القشيرية لأبي القاسم عبد الكريم بن هوزن القشيري<sup>1</sup>.

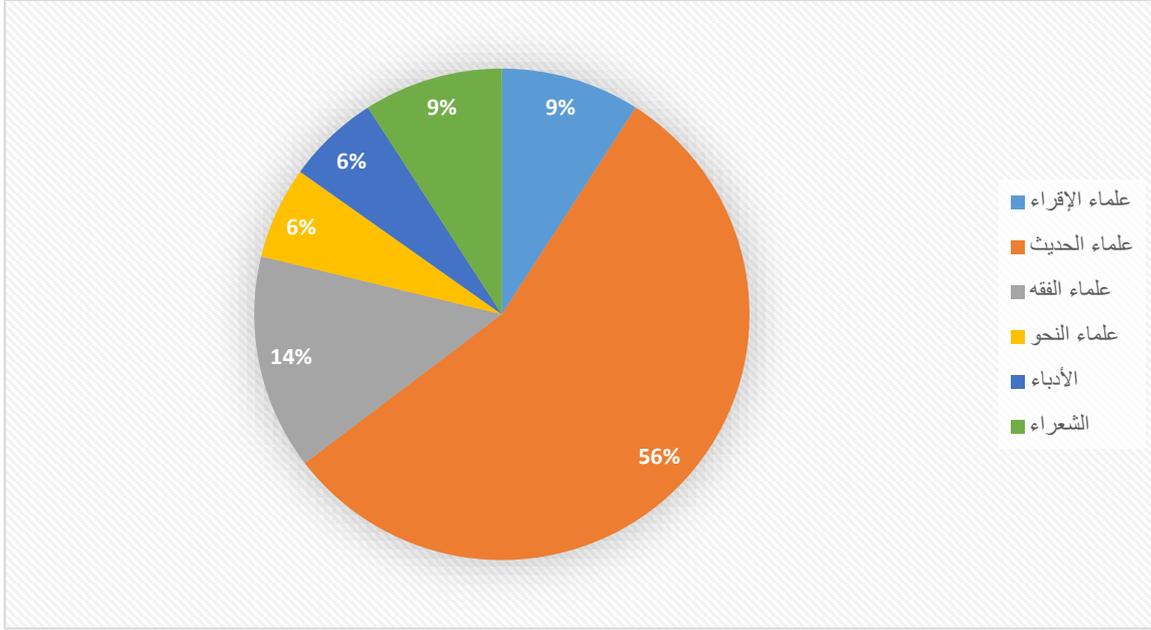


1- موقع المكتبة الرقمية العالمية (<https://www.wdl.org/ar/item/17602/manifest>)، 2018/04-17،

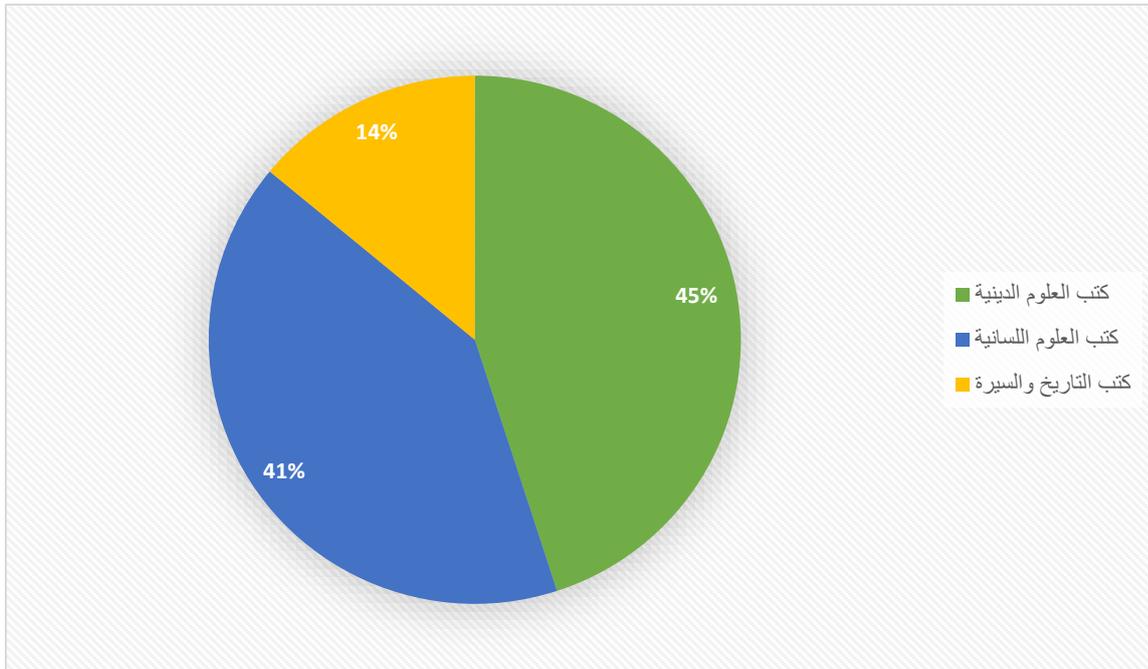
16.00 سا.

## الملاحق

الملحق رقم 07: شيوخ الرعييني المذكورين في برنامجہ.



الملحق رقم 08: نسبة الكتب المتداولة من خلال برنامج الرعييني



# قائمة البيبليوغرافيا

### أ- المصادر:

- أبادي (فيروز مجد الدين ت817هـ/1419م): القاموس المحيط، تحقيق محمد العرقسوسي، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2005.
- ابن إبراهيم (أبو عمرو بكر الإشبيلي ت629هـ/1232م): التيسير في صناعة التفسير، تحقيق عبد الله كنون، دون طبعة، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا، 1960.
- ابن أبي أصيبعة (أبو العباس موفق الدين ت668هـ/1270م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق عامر النجار، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، مصر، دون تاريخ.
- ابن أبي الربيع (أبو الحسين عبيد الله ت688هـ/1289م): برنامج شيوخ ابن أبي الربيع السبتي، تعليق العربي الدائز، الطبعة الأولى، مركز الدراسات وإحياء التراث، الرباط، المغرب، 2011.
- ابن أبي زرع (أبو الحسن علي ت726هـ/1326م): الأنيس المطرب بروض القرطاس، دون طبعة، صور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1972.
- ابن الأبار (عبد الرحمن القضاعي ت658هـ/1261م): التكملة لكتاب الصلة، تح عبد السلام الهراش، دون طبعة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1995، ج1، ج2، ج3، ج4.
- (-،-): الحلية السيرة، تحقيق حسين مؤنس، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1985.
- ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن الجزري ت630هـ/1232): الكامل في التاريخ، تح أبو الفداء القاضي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987.

## قائمة البيبليوغرافيا

-ابن الجزري (شمس الدين محمد بن يوسف 833هـ/1429م): غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق ج برجستراسر، بدون طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006، ج 2.

-(-،-):النشر في القراءات العشر، تح علي محمد، دون طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون تاريخ، ج2.

-ابن الزبير (أبو جعفر الغرناطي ت708هـ/1308م): صلة الصلة، تحقيق شريف أبو العلا العدوي، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2008.

-ابن الطحان (أبو الأصبع عبد العزيز ت 560هـ/ 1164م): مقدمة التجويد، تحقيق أحمد قضاة، دون طبعة، جمعية المحافظين على القرآن الكريم، الأردن، 2000.

-ابن الفخار (أبو الحسن علي الرعيني ت666هـ/1267م): برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق إبراهيم شيوخ، دون طبعة، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، سوريا، 1962.

-ابن بري: (أبو محمد عبد الله ت 582هـ/1186م): التعريب والمعرب، تح إبراهيم السامرائي، د ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1985.

-ابن حجر (أبو الفضل أحمد العسقلاني ت 852هـ/1448م): فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن باز، محب الدين الخطيب، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، 1960.

-ابن خروف (أبو الحسن علي ت 609هـ/1212م): تنقيح الأبواب في شرح غوامض الكتاب، تحقيق خليفة بديري، الطبعة الأولى، كلية الدعوة الإسلامية ولجنة المحافظة على التراث الإسلامي، ليبيا، 1995.

## قائمة البيبليوغرافيا

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت 808هـ/1406م): تاريخ ابن خلدون، ضبطه خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دون طبعة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، الجزء 6، 7.
- ابن خلكان (شمس الدين أحمد ت 681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1972، المجلد 3، 6، 7.
- ابن خير (أبو بكر محمد الإشبيلي ت 575هـ/1179م): فهرسة ابن خير الإشبيلي، تحقيق عواد معروف، محمود معروف، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2009.
- ابن سعيد (أبو الحسن علي ت 685هـ/1286م): المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، الطبعة الرابعة، دار المعارف، القاهرة، مصر، الجزء 1.
- ابن صاحب الصلاة (أبو محمد عبد الملك ت 594هـ/1197م): تاريخ المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، الجزء 1.
- ابن عبد الملك (أبو عبد الله محمد المراكشي ت 703هـ/1303م): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، محمد بن شريفة وبشار عواف معروف، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012، المجلد 1، 2، 3.
- ابن عذارى (محمد المراكشي ت 695هـ/1295م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني محمد بن تاويت، محمد زنير، عبد القادر زمامة، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985.
- ابن عطية (أبو محمد عبد الحق ت 542هـ/1148م): فهرسة ابن عطية، تحقيق محمد أبو الأجنان، محمد الزاهي، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

## قائمة البيبليوغرافيا

- ابن فرحون (إبراهيم بن علي ت 799هـ/1397م): الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، دون طبعة، تحقيق محمد أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، مصر، دون تاريخ.
- ابن كثير (أبو الفداء عماد الدين ت 774هـ/1372م): تفسير القرآن العظيم، تح سامي السلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة، الرياض، السعودية، دون تاريخ، ج1.
- ابن مرج الكحل (أبو عبد الله محمد ت 633هـ/1236م): ديوان مرج الكحل، الطبعة الأولى مكتبة القراءة للجميع، أغادير، المغرب، 2009.
- ابن موسى (أبو الحسن علي ت 648هـ/1250م): اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلى، تحقيق إبراهيم الأنباري، دون طبعة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، فيفري 1959.
- ابن هشام (أبو الوليد ابن عبد الله ت 606هـ/1210م): المفيد للحكام فيما يعرض لهم من نوازل الحكام، تحقيق سليمان بن عبد الله، الطبعة الأولى، دار العاصمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2012.
- البيذق (أبو بكر الصنهاجي ت 559هـ/1164م): أخبار المهدي بن تومرت، تحقيق عبد الحميد حاجيات، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون تاريخ.
- الجزولي (أبو موسى عيسى ت 607هـ/1210م): المقدمة الجزولية، تحقيق شعبان عبد الوهاب، الطبعة الأولى، مطبعة أم القرى، القاهرة، مصر، 1988.
- التجيبي (قاسم بن يوسف ت 730هـ/1329م): برنامج التجيبي، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1995.
- الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ت 626هـ/1228م): معجم البلدان، دون طبعة، دار صادر، بيروت، 1993، المجلد 2، 3، 4.

## قائمة البيبليوغرافيا

- الحميري (محمد بن عبد المنعم ت 900هـ/1494م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1989.
- الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد ت 784هـ/1347م) : سير أعلام النبلاء، دون طبعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2012، الجزء 3،6،9،18،19،20،22،23.
- (-، -): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر تدمري، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، 1990، الجزء 9.
- (-، -): معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق طيار قولاج ، الطبعة الأولى، مركز البحوث الإسلامية، إسطنبول، تركيا، 1995، المجلد 1.
- الزركشي (بدر الدين محمد ت 794هـ/1392م): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- السهيلي (أبو القاسم عبد الرحمان ت 581هـ/1185م): الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تح عبد الرحمن وكيل، الطبعة الأولى، دار الكتب الإسلامية، الكويت، 1967.
- السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ت 911هـ/1505م) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1964، الجزء 1، 2.
- الصفدي (صلاح الدين بن أبيك ت 764هـ/1363م): الوافي بالوفيات، دون طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2000، المجلد 5.
- القاضي عياض (أبو الفضل بن موسى ت 544هـ/1149م): الإلماع في معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق أحمد صقر، دون طبعة، دار التراث، القاهرة مصر، 1970.
- (-، -): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1983، الجزء 2، 3.

## قائمة البيبليوغرافيا

-القرافي (شهاب الدين بن إدريس ت684هـ/1285م): الذخيرة، تحقيق محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بو خبزة، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994، الجزء 1.

-القلقشندي (شهاب الدين بن علي ت 821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دون طبعة، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922، المجلد 1.

-المراكشي (عبد الواحد بن علي ت 647هـ/1250م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، دون طبعة، إصدار لجنة إحياء التراث الإسلامي، الإمارات العربية المتحدة، دون تاريخ.

-النباهي (علي أبو الحسن ت نحو 792هـ/1390م): تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، الطبعة الخامسة، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983.

-الوزان (أبو علي الحسن ت 956هـ/1549م): وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، الجزء 1.

-الونشريسي (أحمد بن يحيى ت 914هـ/1508م): المعيار المعرب والجامع المغرب، تحقيق محمد حجي، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف المغربية، المغرب، 1981، الجزء 5، 7.

-لسان الدين الخطيب (محمد بن عبد الله ت 776هـ/1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق بوزياني الدراجي، الطبعة الأولى، دار الأمل للدراسات، الجزائر، 2009، الجزء 1، 2.

-ابن مناصف (أبو عبد الله محمد ت 620هـ/1223م): الإنجاد في أبواب الجهاد، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، محمد أبو غازي، الطبعة الأولى، دار الإمام مالك، أبو ظبي الإمارات المتحدة -مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، 2005.

## قائمة البيبليوغرافيا

- ابن عصفور (أبو الحسن علي ت 663هـ/1263م): المقرب في النحو، تحقيق عادل عبد الموجود، علي عوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.
- ابن الجد (أبو بكر محمد ت 586هـ/1190م): أحكام الزكاة، تحقيق عبد المغيث الجيلاني، الطبعة الأولى، منشورات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، دون طبعة، الرباط، المغرب، 2010.
- الفاززي (أبو زيد ت 627هـ/1230م): المعشرات الحبية والنفحات القلبية، تحقيق علي إبراهيم كردي، الطبعة الأولى، دار سعد الدين، دمشق، سوريا، 2000.
- ب- المراجع باللغة العربية:**
- ابن إبراهيم (العباس المراكشي ت 1378هـ/1959م): الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، الطبعة الثانية، مراجعة عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1993، الجزء 4.
- ابن أبي طالب (أبو محمد مكي ت 437هـ/1046م): التبصرة في القراءات السبع، تحقيق محمد غوث، الطبعة الثانية، الدار السلفية، الهند، 1992.
- ابن إسحاق (محمد المطلبي): السير والمغازي، تحقيق سهيل زكار، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1978.
- ابن الباذش (أبو جعفر عبد الكريم ت 478هـ/1085م) : الإقناع في القراءات السبع، تحقيق عبد المجيد قطاش الطبقة الأولى، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1983.
- ابن العلاء (أبو عمرو المازني ت 154هـ/770م): الإدغام الكبير في القرآن الكريم، تحقيق عبد الكريم حسين، دون طبعة، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، 2009.
- ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله ت 403هـ/1013م): تاريخ علماء الأندلس، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2008.

## قائمة البيبليوغرافيا

- ابن القاضي (أحمد المكناسي ت 1025هـ/1616م): جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دون طبعة، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب 1973.
- ابن النديم (أبو الفرح محمد ت 385هـ/975هـ): الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، تحقيق أيمن سيد، دون طبعة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، إنجلترا، 2009، الجزء 2.
- ابن جلجل (أبو داود سليمان ت 994هـ/1586م): طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1985.
- ابن خفاجة (أبو إسحاق إبراهيم ت 533هـ/1138م): ديوان ابن خفاجة، تحقيق مصطفى غازي، دون طبعة، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1960.
- ابن خيثمة (أبو بكر أحمد): التاريخ الكبير، تحقيق صلاح بن فتحي هلال، الطبعة الأولى، الفاروق الحديثة للنشر والطباعة، القاهرة، مصر، 2004، المجلد 1.
- ابن سلام (أبو عبيد القاسم 224هـ/838م): الأمثال، تحقيق عبد المجيد قطاش، الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، 1980.
- ابن صاعد (أبو قاسم صاعد ت 462هـ/1070م): طبقات الأمم، تحقيق لويس شيخو، الطبعة الأولى، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، 1912.
- ابن عبد البر (أبو عمر يوسف ت 463هـ/1070م): التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، مجموعة من المحققين، الطبعة الثانية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الإسلامية، المغرب، 1991، الجزء 1.
- ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن): فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، دون طبعة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، دون تاريخ.
- ابن عبد ربه (أبو عمر أحمد): العقد الفريد، تحقيق مفيد قمحية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983.

## قائمة البيبليوغرافيا

- ابن مبارك (أبو عبد الرحمن عبد الله المروزي ت 181هـ/797م): الزهد والرقائق، تحقيق أحمد فريد، الطبعة الأولى، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، السعودية، 1995.
- أبو زيد (أحمد): نظام الوقف الإسلامي، دون طبعة، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، الرباط، المغرب، 2000.
- أحمد (عبد الهادي): مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب المنصور الموحي (554-595هـ/1159-1198م)، دون طبعة، اللجنة المشتركة لإحياء التراث الإسلامي، المغرب والإمارات المتحدة، دون تاريخ.
- أحمد أمين: ظهر الإسلام، الطبعة الخامسة، دار الكتاب العربي، دون طبعة، القاهرة، مصر، 1969، الجزء 3.
- أشباح (يوسف): تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2011.
- الأهوازي (أبو علي الحسن ت 446هـ/1054): الوجيز في القرات السبع، تحقيق دريد أحمد، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002.
- الجويني (عبد الملك بن عبد الله ت 478هـ/1085م): قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق محمد يوسف، علي عبد المنعم، دون طبعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر 1950.
- (—، —) ، الغريب المصنف، تحقيق صفوان داوودي، الطبعة الأولى، دار الفيحاء، دمشق، سوريا، 2005.
- أمان (محمد): الكتب الإسلامية، دون طبعة، مكتبة فهد الإسلامية، الرياض، السعودية، 1990.
- بالنثيا (أنخل): تاريخ الفكر الإسلامي، ترجمة حسين مؤنس، دون طبعة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، دون تاريخ.

## قائمة الببليوغرافيا

- بدوي (عبد الرحمن): دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، دون طبعة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2014.
- بريمتو (محي الدين)، سعد الخن (مصطفى): مناهج التأليف في السيرة النبوية ، الطبعة الأولى، دار الكلم الطيب ،دمشق، سوريا ،2000.
- بروفنسال (ليفي): أدب الأندلس وتاريخها، ترجمة محمد شعيرة، دون طبعة، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر ،1951.
- البشري (سعد عبد الله): الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس،دون طبعة ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، السعودية، 1993.
- البغوي (أبو القاسم عبد الله ت317هـ/929م): مُعجم الصحابة، تحقيق محمد الأمين الجكني، الطبعة الأولى، مكتبة دار البيان، الكويت، 2000.
- البكري (أبو عبد الله بن عبد العزيز ت487هـ/1094م): ذكر بلاد إفريقية والمغرب، تعليق حماد الله ولد سالم ، دون طبعة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 1981.
- بن تاويت (محمد) : الصادق لعفيفي : الأدب المغربي ، الطبعة الثانية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1969.
- التبنكتي (أحمد بابا): كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح محمد مطيع، د ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، دون تاريخ، الجزء 1.
- الترغي (عبد المرابط): فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، الطبعة الأولى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، تيطوان، المغرب ،1999.
- ثعالبي ( أبو منصور عبد الملك): يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد قميحة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983.

## قائمة البيبليوغرافيا

- حجي (محمد): متنوعات محمد حجي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.
- حسن (علي حسن): الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس " عصر المرابطين والموحدين"، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، مصر ، 1980 .
- حصري (أبو إسحاق إبراهيم ت 413هـ/1061م): زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق محمد عبد الحميد، دون طبعة، دار الجيل، بيروت، لبنان، دت، ج1.
- الخطيب (أبو بكر أحمد البغدادي ت 463هـ/1071م): تقييد العلم، تحقيق سعيد عبد الغفار، الطبعة الأولى، دار الاستقامة، القاهرة، مصر، 2008.
- (-،-): تاريخ بغداد، تح عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996، مج 10.
- خليفة (حاجي): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق محمد يالنتقايا، دون طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1941، الجزء 2.
- الداني (أبو عمرو عثمان): جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، تحقيق عبد الرحمان الطرهوني، يحي مراد، دون طبعة، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2006
- (-،-): التيسير في القراءات السبع، تحقيق أوتو برتزل، دون طبعة، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، 1984.
- دعليج (مبارك بن محمد): الوضع في الحديث، الطبعة الأولى، مكتبة الملك فهد، الرياض، السعودية، 2000.
- الدندش (عصمت عبد اللطيف): الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين -عصر الطوائف الثاني-(510-546هـ/1116-1151م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988.

## قائمة الببليوغرافيا

- ريبيرا (خوليان): التربية الإسلامية في الأندلس " أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية "، ترجمة أحمد مكي، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1994.
- زبار (أبو بكر أحمد): سند البزار، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دون طبعة، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، دون تاريخ.
- الزيدي (محمد المرتضى ت1205هـ/1790م): تاج العروس من جواهر القاموس، الطبعة الثانية، دار الهداية، الإسكندرية، مصر، دون تاريخ، المجلد 5.
- الزركلي (خير الدين محمود بن محمد ت 1396هـ/1976م): الأعلام قاموس تراجم، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت، ماي، 2002، الجزء 4.
- السائح (الحسن): الحضارة الإسلامية في المغرب، الطبعة الثانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء،المغرب، 1986.
- السرطاوي ( معاذ): ابن مضاء وجهوده النحوية، الطبعة الأولى، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1988.
- سعيد (خير الله): موسوعة الوراقاة والوراقين في الحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الانتشار العربي، بيروت، لبنان 2011، مج 2، ج 3.
- شنطي (عصام): تحقيق نصوص المصادر العامة، دون طبعة، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، مصر، دون تاريخ.
- الصلابي (علي محمد): صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال إفريقيا، دون طبعة، دار البيارق، عمان، الأردن، 1998، الجزء 5.
- الطبري (أبو معشر الطبري) :الحجج في توجيه القراءات، تحقيق غانم الحمد ،الطبعة الاولى، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010.

## قائمة البيبليوغرافيا

- طقوس (محمد سهيل): تاريخ المسلمون في الأندلس، الطبعة الثالثة، دار النفائس، عمان، الأردن، 2010.
- (—،—): تاريخ المسلمون في الأندلس، البعة الثالثة، دار النفائس، عمان، الأردن، دون تاريخ.
- طه (جمال أحمد): مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (448هـ/1056م إلى 668/1269م)، دون طبعة، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2001.
- طنطاوي (أحمد): نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1995.
- طيار (مساعد بن سليمان): التفسير اللغوي للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، 2010.
- العابدين (محمد بن زين): الكتب المشرقية والأصول النادرة في الأندلس، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2009.
- عباس (إحسان): تاريخ النقد الأدبي عند العرب، الطبعة الرابعة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983.
- (—،—): تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1969.
- عبد الوهاب (حسن حسني): الإمام المازري، دون طبعة، دار الكتب الشرقية، تونس، دون تاريخ.
- عليان (ربحي): المكتبات في الحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999.

## قائمة الببليوغرافيا

- عمد (هاني): كتب البرامج والفهارس الأندلسية، الطبعة الأولى، جامعة الأردن، عمان، الأردن، 1993.
- عنان (محمد عبد الله): دولة الإسلام عصر الموحدين وانهيار الأندلس، دون طبعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دون تاريخ.
- (-، -): دولة الإسلام عصر الموحدين وانهيار الأندلس، دون طبعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دون تاريخ.
- عيسى (فوزي): الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2007.
- الفازازي (أبو زيد ت 627هـ/1230م): المعشرات الحبية والنفحات القلبية، تحقيق علي إبراهيم كردي، الطبعة الأولى، دار سعد الدين، دمشق، سوريا، 2000.
- الفيومي (محمد): تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1997.
- فروخ (عمر): تاريخ الأدب العربي، دون طبعة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1982، الجزء 5.
- القشيري (أبو القاسم عبد الكريم ت 465هـ/1072م): الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، دون طبعة، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، مصر، 1989.
- قيصر (عبد الفتاح)، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.
- الكتاني (عبد الحي ابن عبد الكبير): فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982.

## قائمة الببليوغرافيا

- (—، —): الاجتهاد والمجتهدون بالأندلس، تحقيق حمزة الكتاني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004.
- كحالة (رضا): معجم المؤلفين الفقهاء، دون طبعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1993، الجزء 3.
- كردي (علي إبراهيم): الشعر العربي بالمغرب في عهد الموحدين، الطبعة الأولى، هيئة أبو ظبي للتراث، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، الإمارات العربية، 2010.
- كوكبة (فاتن)، التصنيف اللغوي والأدبي في عصري المرابطين والموحدين (484-670هـ)، دون طبعة، منشورات الهيئة العامة للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2012.
- المبرد (أبو العباس محمد 285هـ/898م): الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد إبراهيم، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1997، الجزء 1.
- المقري (أبو العباس أحمد ت 1041هـ/1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عيسى، دون طبعة، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968، الجزء 2، 3، 4.
- (—، —): أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، سعيد أحمد أعراب، محمد بن تاويت، عبد السلام هراس، دون طبعة، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات، 1939، الجزء 2.
- المنوني (محمد): العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، الطبعة الثانية، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب، 1977.

## قائمة الببليوغرافيا

- (—، —): تاريخ الوراقة المغربية، الطبعة الأولى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 1991.
- المهدي (أبو العباس أحمد ت 440هـ/1048م): شرح الهداية في القراءات السبع، تحقيق حازم حيدر، دون طبعة، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 1994.
- مصطفى (إبراهيم): المعجم الوسيط، دون طبعة، دار الدعوة، الإسكندرية، مصر، دون تاريخ، الجزء 1.
- مصطفى (سامية): الحياة الاقتصادية والاجتماعية بإقليم غرناطة عصري المرابطين والموحدي، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2003.
- موسى (عز الدين): النشاط الاقتصادي بالمغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.
- (—، —): الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دون طبعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دون تاريخ.
- نصار (عمار): تطور كتابة السيرة النبوية عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي، دون طبعة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 2005.
- ولد أباه (محمد مختار): تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، دون طبعة، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، سلا، المغرب، دون تاريخ.
- نواف (أحمد): حضارة الأندلس، دون طبعة، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015.

### ج-مراجع باللغة الأجنبية:

-Rachel (Arie) :L'Espagne musulmane au temps des Nasrides (1232-1492) ,Ed de

Boucard , Paris ,1973

Ribera (Julián y Tarragó ): Bibliófilos y bibliotecas en la España musulmana , Diest y

opusc ,T1 , Madrid , 1928.

### ج-المجلات والدوريات:

-خالد (محمود عبد الله): الكلاعي ومنهجه في كتابة السيرة النبوية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد 1، العراق، 2000.

- سعيد (منصور): دور الرحلات الإسلامية في نشر الكتب، مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، العدد 35 ، مصر، يناير 2011.

- طناحي (محمد): التراث العربي في المغرب، مجلة الثقافة، العدد 27، مصر، ديسمبر 1975.

- غضبان (أكرم): المؤسسات التعليمية في عهد الخليفة الموحد عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/1129-1162م)، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد 5، العراق ، 2008.

-محمد(علي سليمان):الكتب تجارتها وآثارها في الأندلس حتى نهاية القرن السابع هجري /الثالث عشر ميلادي، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، ، العدد الأول، المجلد2، ليبيا، 2011.

- مطرود (عارف عبد الكريم): ابن الفخار الرعيني ومختصر أشعار شيوخه، مجلة آداب ذي قار، جامعة ذي قار، العدد 4، المجلد 4، العراق، أكتوبر، 2011.

## قائمة الببليوغرافيا

- هريدي (أحمد): كتاب المقصور والممدود لأبي علي القالي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 20، الجزء 2، الكويت، نوفمبر 1974.

ت- الرسائل الجامعية :

-بجرة بخته، رومان سعيدة: الفكر الرشدي في أوروبا المسيحية ما بين القرنين 13-15 م، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، إشراف زغيمي أحمد، 2015-2016.

-بوشريط (محمد): ظاهرة البيوتات الأندلسية ودورها الثقافي (300-460هـ/912-1067م)، رسالة مقدمة لنيل لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران 1، إشراف محمد بن معمر، 2011-2012.

- عبد الله (عامر أحمد): دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في اسبانيا (668-869هـ/1269-1465م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، إشراف: عدنان ملحم، 2003.

-غربي (بغداد): العلاقات التجارية للدولة الموحدية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1، إشراف: محمد بن معمر، 2014-2015.

# فهرس المحتويات



## فهرس المحتويات

- ❖ البسمة
- ❖ الإهداء
- ❖ الشكر والعرفان
- ❖ قائمة المختصرات
- ❖ مقدمة ..... أ-ج
- ❖ الفصل التمهيدي: التعريف بالرعيبي وكتابه ..... 1- 28
- المبحث الأول: حياة الرعيبي..... 1- 8
- 1 - نسبه ومولده..... 1- 1
- 2 - شيوخه ..... 2- 5
- 3 - مكانته العلمية..... 6- 8
- 4 - مؤلفاته وأثاره..... 8- 9
- المبحث الثاني: عصر المؤلف..... 10- 19
- 1 - الأوضاع السياسية ..... 10- 14
- 2 - الأوضاع الاقتصادية..... 15- 16
- 3 - الأوضاع الاجتماعية..... 16- 18
- 4 - الأوضاع الثقافية..... 18- 19
- المبحث الثالث: التعريف بالكتاب..... 20- 27
- 1 - التعريف بكتب البرامج..... 20- 23
- 2 - منهج المؤلف ..... 23- 25
- 3 - القيمة العلمية للكتاب..... 25- 27

## فهرس المحتويات

- ❖ الفصل الأول: حركة تداول الكتب في عهد الموحدين..... 29- 56
- المبحث الأول: مصادر الكتب..... 29- 38
- 1 - الرحلات..... 29- 34
- 2 - حركة التأليف..... 34- 38
- المبحث الثاني: مراكز تداول الكتب..... 38- 49
- 1 - المكتبات..... 38- 43
- 2 - المؤسسات التعليمية والمجالس العلمية..... 43- 44
- 3 - حواضر العلم..... 44- 45
- 4 - سوق الكتب..... 45- 49
- المبحث الثالث: اسهامات حركة تداول الكتب ..... 50- 56
- ❖ الفصل الثاني: كتب العلوم الدينية المتداولة في عهد الموحدين..... 58- 90
- المبحث الأول: كتب علوم القرآن..... 58- 67
- 1- كتب القراءات..... 58- 65
- 2- كتب التفسير..... 66
- 3- كتب علم الكلام والزهد..... 66- 67
- المبحث الثاني: كتب علوم الحديث..... 68- 84
- 1- كتب مصطلح الحديث..... 68- 71
- 2- كتب المراسيل والأسانيد..... 72
- 3- كتب الأربعينيات الحديثية..... 73- 74
- المبحث الثالث: كتب الفقه وأصوله..... 75- 84

## فهرس المحتويات

- 1 - الفقه..... 75- 78
- 2 - أصول الفقه..... 78- 84
- ❖ الفصل الثالث: كتب العلوم اللسانية والعلوم الاجتماعية المتداولة..... 86- 113
- المبحث الأول: كتب علوم الآداب..... 86- 95
- 1 - الدواوين الشعرية والقصائد..... 86- 93
- 2 - النثر..... 94- 95
- المبحث الثاني: كتب علوم اللغة..... 96- 103
- 1 - النحو..... 96- 103
- 2 - الصرف..... 103
- المبحث الثالث: كتب علم التاريخ..... 104- 113
- 1 - كتب التاريخ العام..... 104- 106
- 2 - كتب التراجم والفهارس..... 106- 110
- 3 - كتب السيرة النبوية..... 110- 113
- ❖ خاتمة..... 115- 117
- ❖ ملاحق..... 119- 125
- ❖ البيبليوغرافيا..... 127- 144
- ❖ الملخص..... 145

## الملخص:

تهتم هذه الدراسة بالتعريف بالكتب التي تم تداولها في عهد الموحدين بالمغرب والأندلس اعتمادا على برنامج الرعيني الذي رصد لنا جانبا مهما من هذه الكتب، كما تركز على إبراز العوامل التي ساعدت على انتشارها وعلاقتها بالتطور الفكري خلال هذا العهد

### summary :

This study revolves about the books that were published during the era of Almohde's state in Morroco and andalusia based on bernamge Alreini which has given us some of these books highlighting the factors of its spread and its relation to the developmentof the intellectual movement in this era.

### En resumen :

nuestra ponencia estrila sobre estos libros que se han publicado durante la épocade los almshades en Maruecosyel Al\_ andaluz

Bas andonos sobre el programa Alreinique nos brindo una parto de aquello libros , precisando los factores de la difusion y su relacion con el desarrolo de este pensamiento en aquella época.

### Résume :

Notre étude s'est axée sur les livres qui ont été proliférés dans l'ère de l'almohads au Maroc et andalusia selon le programme d'AL-Reini qui nous a disposée une partie d'eux, mettant en évidence(surlignant) les facteurs et leurs relation avec l'évolution de la diffusion de mouvement intellectuelle dans cette ère.

